الجامعــة الإسلاميــة ــ غزة
عمــادة الدراســات العليــا
كليــة أصــول الــديــن
ماجستير التفسير وعلوم القرآن

منهج الإمام النسفى فى القراءات وأثرها فى تفسيره

رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة

سحر محمد فهمي كردية

إشــراف

الدكتور/ عبد الرحمن يوسف الجمل

قدمت هذه الرسالة إكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

العام الجامعي

١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م

Deleted: ¶
¶

Deleted: ¶

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المجاهدين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن هذا القرآن كان ولا يزال وسيبقى بإذن الله دستور المسلمين الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل رب العالمين، على قلب سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، لينذر به من كان حيًا، ويحق القول على الكافرين، ويهدي للتي هي أقوم في العقائد والعبادات، والأخلاق والمعاملات إلى يوم الدين.

ومعلوم أنه ليس هناك كتاب من الكتب السماوية قد حظي بمثل هذه الرعاية والعناية التي أحاط بها المسلمون كتاب ربهم، فمنذ صدر الإسلام إلى الآن والمسلمون يتبارون في خدمة القرآن الكريم ويتنافسون في مدارسته، قراءةً ورسمً وتفسيرًا. فأنتجت دراساتهم تلك الثروة العلمية الهائلة، والتي منها ما يعرف ب (علوم القرآن).

وكان علم القراءات من أبرز تلك العلوم التي نالت اهتمام علماء الإسلام في المشرق والمغرب، ضبطًا وتوجيهًا وترجيحًا.

ومن الذين برزوا في هذا الميدان –ميدان القراءات–، وضربوا فيه بسهم وافر في القرن السابع الهجري، والإمام النسفي –رحمه الله– ويظهر ذلك جليًا في تفسيره المسمى: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل).

بل كان أحد أهداف وضع تفسيره أن يكون جامعًا لوجوه الإعراب والقراءات، كما صرح بذلك في مقدمته قائلاً: "قد سألني من تتعين إجابته كتابًا وسطًا في التأويلات، جامعًا لوجوه الإعراب والقراءات، خاليًا عن أباطيل أهل البدع والضلالة".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونظرًا لأهمية هذا العلم وخطورته، وتقاصر الهمم عنه في زماننا هـذا، فقـد هداني الله لإعداد رسالة الماجستير، لدراسة منهج هذا المفسر في عرضه للقـراءات في تفسيره تحت عنوان:

(منهج الإمام النسفي في القراءات وأثرها في تفسيره)

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يخدم كتاب الله – تعالى- وهذه أسمى غاية ينبغي أن يسعى إليها كل مسلم.

٢. أهمية هذا العلم إذ بمعرفته تضح مدى تحقق وعد الله –تعالى- في قوله: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر: ٩] . ويف أن الله –تعالى- قد تكفـل بحفظ هذا الكتاب و لم يكله إلى البشر ليحفظوه كما هو الأمر في الكتب السابقة.

٣. خطورة هذا العلم وما يمكن أن يدخل من الشك في قلـوب الـبعض حـتى أن الصحابي الجليل أبي بن كعب –رضي الله عنه- عندما رأى اختلاف الصحابة في قراءة القرآن وتحسين النبي –صلى الله عليه وسلم- لكل منهم قال: "فدخلني مـن الشك في أمر رسول الله –صلى الله عليه وسـلم- مـا دخـل في مـن أمـر الجاهلية..."[١] .

٤. ندرة المشتغلين بهذا العلم، في زماننا هذا.

٥. اشتمال هذا التفسير على هذا الكم من القراءات عرضًا وتوجيهًا وترجيحًا .

٦. بعد البحث والإطلاع تبين أن هذا الموضوع لم يتناوله أحد من قبـل بالبحـث والدراسة، وبهذا تثبت قيمة هذا البحث إذ لم أسبق إليه.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن علـى سـبعة أحـرف (٥٦١/١ حديث رقم ٢٧٣)، وأحمد في مسنده (١٢٧/٥)، والطبري في تفسيره (١٤/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: أهداف البحث:

١.بيان مدى استيعاب هذا التفسير للقراءات.

٢. التعرف على أنواع القراءات التي استعرضها.

٣. بيان منهج الإمام النسفي في عرضه للقراءات والاحتجاج لها وتوجيهها والاختيار فيها.

٤. إبراز القيمة العلمية للقراءات القرآنية في تفسير الإمام النسفي -رحمه الله- .

٥. إبراز النسفي كشخصية علمية من بلادها وراء النهر.

٦. إبراز المرحلة التي وصل إليها علم القراءات في ذلك القرن.

ثالثًا: منهج البحث:

أما عن منهج البحث فهو منهج استقرائي استنباطي مقارن، حيث جمعت مواضع القراءات عند الإمام النسفي، وصنفتها حسب طبيعة كل منها، ثم أستنبط معالم منهج الإمام النسفي من خلالها مدعِمةً ذلك ببعض النماذج التي توضح ذلك، ثم قمت بالمقارنة بين منهجه ومنهج كلٍ من البيضاوي والزمخشري في القراءات.

وراعيت في هذا البحث:

(١) توثيق القراءات المتواترة التي أوردها الإمام النسفي وورد ذكرها في البحث من كتب القراءات المتواترة وهي:

أ. حجة القراءات. لابن زنجلة.

ب. الحجة في القراءات السبع . لابن خالويه.

ج. الكشف عن وجوه القراءات السبع. مكي بن أبي طالب.

د. التيسير في القراءات السبع. للداني.

هـ. النشر في القراءات العشر. لابن الجزري.

و. اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي، وإذا كانت القراءة شاذة بينت ذلك؛ لأن البنا الدمياطي وفق في كتابه للقراءات العشرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتواترة، ولأربعة شاذة، ويقول في ذلك: "فإن وافق أحد من الأربعة قلت بعد استيفاء الكلام على تلك القراءة وافقهم الحسن مثلاً، فإن خالف قلت وعن الحسن كذا مثلاً، وهذا في الأصول، أما الفرش فأسقط لفظ كذا غالبًا إيثارًا للاختصار "[1].

ح. الميسر في القراءات الأربعة عشر. محمد خاروف، وإذا كانت القراءة شاذة بينت ذلك. وعلى ذلك فالتوثيق من تلك الكتب يعني أن القراءة متواترة.

-أما القراءات الشاذة فقد وثقتها من:

أ. المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح منها. أبو الفتح الجني.

ب. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. للبنا الدمياطي.

ج. الميسر في القراءات الأربعة عشر. محمد خاروف.

د. كتب التفاسير إذا لم توجد في كتب القراءات.

(٢) ضبط القراءات التي لم يضبطها الإمام النسفي وورد ذكرها في البحث.

(٣) عزو القراءات التي لم يكن الإمام النسفي ينسبها لقارئيها، وورد ذكرها في البحث.

(٤) التعريف بالقراء والأعلام الواردة أسماؤهم في البحث.

(٥) عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

(٦) تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، والحكم عليها من خلال أقوال العلماء كالترمذي، وإذا لم أتمكن من العثور عليها في كتب الحديث وثقتها من التفاسير أو من كتب أخرى كعلوم القرآن مثلاً.

(٧) ذكر معاني المفردات الغريبة من كتب غريب القرآن أو مراجع اللغة.

([1]) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي (١٤) ط دار الكتب العلمية بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خطة البحث:

من واقع قراءتي لتفسير الإمام النسفي -رحمه الله- بكامله، وبعد استقراء جميع مواضع القراءات التي اشتمل عليها هذا التفسير وفقني الله-عز وجل- لوضع هذه الخطة:

وهي تتكون من: أربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: النسفي عصره وترجمته وحياته العلمية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر الإمام النسفي.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الإجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة الثقافية والحركة العلمية.

المبحث الثاني: ترجمته.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: وفاته.

المبحث الثالث: حياته العلمية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: رحلاته العلمية في طلب العلم.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الرابع: آثاره العلمية ومؤلفاته ويشتمل على:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: تفسيره الذي نحن بصدد دراسته.

ثانيًا: مؤلفات أخرى.

الفصل الثاني: القراءات في تفسير الإمام النسفي

وفيه مدخل وثلاثة مباحث:

مدخل إلى القراءات:

ويشتمل على:

أولاً: تعريف القراءة لغة واصطلاحًا.

ثانيًا: نشأة القراءات.

ثالثًا: أركان القراءة الصحيحة.

رابعًا: أنواع القراءات.

خامسًا: القراء الأربعة عشر.

المبحث الأول: أنواع القراءات التي استعرضها.

المبحث الثاني: منهج الإمام النسفي في عرضه للقراءات وتوجيهها والترجيح بينها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نسبة القراءات إلى قرائها.

المطلب الثاني: منهج الإمام النسفي في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها.

المطلب الثالث: منهج الإمام النسفي في الترجيح والاختيار بين القراءات.

المبحث الثالث: ما أورده النسفي ضمن القراءات.

المبحث الرابع: مقارنة بين النسفي والزمخشري والبيضاوي في القراءات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: أثر القراءات القرآنية على التفسير عند الإمام النسفي.

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد: أثر القراءات القرآنية على التفسير عمومًا.

المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية في استنباط المعاني عند الإمام النسفي.

المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام عند الإمام النسفي.

المبحث الثالث: أثر القراءات القرآنية في بيان إعجاز القرآن الكريم.

الفصل الرابع: القراءات عند الإمام النسفي في الميزان.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة والتوصيات.

-أما أبرز الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث فهي:

١. ندرة مصادر ومؤلفات علماء ما وراء النهر.

٢. حصولي على مخطوطات النسفي بعد مشقة وعناء حيث قمت بتصويرها من دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة.

٣. العناء الذي واجهته في جمع كل ما كتب عن النسفي من بعض البلدان العربية كسوريا ومصر والجزائر حيث استغرق وصولها إلي زمنًا ليس باليسير .

٤. النقص الملحوظ في مصادر ومراجع علم القراءات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر لله –تعالى– الذي وفقني في إخراج هذا البحث المتواضع منذ أن كان فكرة إلى أن خرج إلى حيز الوجود، كما أتقدم بالشكر إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبد الرحمن الجمل، الذي تبنى هذا البحث ورعاه و لم يبخل عليه بشيء من وقته وعلمه، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر إلى أستاذيّ الفاضلين عضوي لجنة المناقشة:

الدكتور مروان أبو راس.

والدكتور وليد العامودي.

على قبولهما مناقشة هذه الرسالة لإثرائها بتوجيهاتهم السديدة وإخراج هذا العمل في أحسن صورة.

كما أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذتي الكرام في الجامعة الإسلامية بغزة حفظها الله من كل سوء، وأخص بالشكر أساتذتي في قسم التفسير.

ولا أنسى زوجي الذي تحملني طوال فترة الدراسة في مرحلتي البكالوريوس والماجستير فله مني كل الاحترام والتقدير.

ولا يفوتني أن أشكر كل من قدم لي عونًا من قريب أو بعيد، وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مصطلحات للمفسر

مدني: نافع براوييه قالون وورش.

مكي: ابن كثير براوييه البزي وقنبل.

بصري: أبو عمرو براوييه الدوري والوسي.

شامي: ابن عامر براوييه هشام وذكوان.

كوفي: عاصم براوييه شعبة وحفص، وحمزة براوييه خلف وخلاد، والكسائي براوييه أبي الحارث وحفص الدوري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول
النسفي عصره وترجمته وحياته العلمية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر الإمام النسفي.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة الثقافية والحركة العلمية.

المبحث الثاني: ترجمته.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: وفاته.

المبحث الثالث: حياته العلمية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: رحلاته في طلب العلم.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الرابع: آثاره العلمية ومؤلفاته ويشتمل على:

أولاً: تفسيره الذي نحن بصدد دراسته.

ثانيًا: مؤلفات أخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
عصر الإمام النسفي

المطلب الأول: الحالـــة السياسيـــة:

- كانت الدولة العباسية قائمة في بغداد، وتحت سيادتها جزءٌ من بلاد العراق يمتد من تكريت [١]إلى الفاو [٢]ومن حُلوان [٣]إلى عانة [٤]، واقتصرت سلطة الخليفة في خارج رقعة بلاده الصغيرة على المظهر الديني. وكان العالم الإسلامي مقســـمًا إلى دويلات كثيرة، انشغل حكامها بالتوسع كل على حساب الآخر.
- أما في بلاد الشرق فقد كانت إمبراطورية خوارزم العظيمة التي كانت في أول الأمر تحمي الخلافة العباسية من الشرق والشمال الشرقي بقوة جيوشها وضـــخامة أموالها، ولكن علاء الدين محمد خوارز مشاه طمع في الاســـتيلاء علـــى بغـــداد وانتزاع السلطة من الخليفة العباسي، ولكنه اضطر إلى التراجع بســـبب هبـــوب عاصفة ثلجية وبسبب غارات المغول نحو بلاده وإحلالهم الهزيمة بجيوشه حتى اضطر للهرب وإلى جهة بحر قزوين حيث مات في إحدى جزره ٦٢٠هـــ.
- أما الجزيرة ومصر ومعظم بلاد الشام فقد كانت تحت سلطان خلفاء صـــلاح الدين الأيوبي، الذين انشغلوا بالمنازعات والحروب، رغم تهديد الدويلات الصليبية التي كانت في سوريا وفلسطين لهم. كل ذلك أتاح الفرصـــة للمغول لشن غارتهم

---

(١)تكريت: مدينة في العراق على شاطئ دجلة شمالي سامراء، ولد فيها صلاح الدين الأيوبي، هـــدمها تيمـــور لنك سنة ١٣٩٤م. (انظر: معجم البلدان ، ياقوت الحموي تحقيق فريد الجندي ٤٥/٢ ط. دار الكتب العلميـــة بيروت لبنان)

(٢)الفاو: مدينة وميناء على الضفة اليمنى من مصب شط العرب تعتبر أبعد نقطة في جنـــوب العـــراق. (انظـــر المنجد باللغة والأعلام، تجديد الأستاذ كرم البستاني ومجموعة من العلماء ٥١٩ ط دار المشرق –بيروت.)

(٣)حُلوان: مدينة قديمة في العراق العجمي (إيران) هي خالمانو القديمة فتحها العرب ٦٤٠هـــ. (انظر: معجـــم البلدان ٣٣٧/١.)

(٤)عانة: بلد بين الرَّقَّة وبيـــت مزفـــة على الفرات. (انظر: معجم البلدان ٨١/٤ ، وأطلـــس التاريخ العـــربي والإسلامي، شوقي أبو خليل ٣٥ ط. دار الفكر.)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على البلاد الإسلامية التي بدأت في ٦٠٧هـ [١] .

فبينا كان جنكيز خان –إمبراطور المغول– مشتغلاً بمحاربة إمبراطورية كين في الصين قتل خوارزم شاه سفراءه، فحول إمبراطور المغول وجهته شطر بلاد خوارزم الإسلامية سنة ٦١٦هـ [٢] .

فخرجوا من أطراف الصين، من جبال طمغاج، وبينها وبين بلاد الإسلام ما يزيد على ستة أشهر، ودخلوا تركستان، ومنها إلى بلاد ما وراء النهر مثل بخارى [٣] التي بها موطن مفسرنا، فألقى المغول بالمنابر والمصاحف في الخندق، وأشعلوا النار في المدارس والمساجد وغيرها من المباني، حتى أصبحت بخارى أثرًا بعد عين، وهكذا فعلوا بمدينتي سمرقند [٤] وبَلْخ [٥] وغيرهما من مدن آسيا التي كانت من قبل موطن الأولياء وكعبة العلوم.

ثم توجهوا غربًا حتى وصلوا إلى حدود العراق [٦]، وبهذا الغزو التتري ابتلي المسلمون بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم، فلم يدخلوا بلدًا إلا قتلوا جميع من فيه من الرجال والنساء والأطفال، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة، وأتلفوا ما فيه بالنهب إن احتاجوا إليه، وبالحريق إن لم يحتاجوا إليه، وأكثر ما كانوا يحرقون المساجد ، ويأخذون الأسرى من المسلمين ويحاصرون بهم، وإن لم يقدروا على

---

(١)انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. د.حسن إبراهيم حسن (١٣٠/٤) ط دار الفكر.

(٢)انظر الكامل في التاريخ. عز الدين علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير (٣٦٠/١٢) ط دار الفكر، وتاريخ الإسلام (١٢٩/٤-١٣٤).

(٣) مدينة في جنوب غرب الاتحاد السوفياتي (أوزبكستان) شهيرة بمساجدها ومدارسها(انظر المنجد في اللغة والأعلام ١١٩).

(٤)سمرقند: مدينة في وسط آسيا خربها جنكيز خان ٦٥١هـ فيها قبر تيمورلنك (انظر: معجم البلدان ٢٧٩/٣، والمنجد في اللغة والأعلام ٦٥، وأطلس التاريخ العربي والإسلامي ٣٧)

(٥)بَلْخ: مدينة مشهورة بخراسان أول من بناها لهراسف الملك وقيل الإسكندر افتتحت في عهد عثمان بن عفان –رضي الله عنه– (انظر: معجم البلدان ٥٦٨/٤، وأطلس التاريخ العربي والإسلامي ٣٧).

(٦)انظر الكامل في التاريخ(٣٥٩/١٢-٣٦٠)، وتاريخ الإسلام (١٤٣/٤)،ومحاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الشيخ محمد الخضري بك (٤٦٧-٤٨٦)ط المكتبة التجارية الكبرى. مصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخروج قتلوهم.

وكان الناس يخافون منهم خوفًا عظيمًا، حتى قيل إن رجلاً منهم دخل إلى دَرْبٍ وبه مائة رجل لم يستطع واحد منهم أن يتقدم إليه، وما زال يقتلهم واحدًا بعد واحد حتى قتل الجميع، ولم يرفع أحد يده إليه، وذهب ذلك الدرب وحده [١].

وفي سنة ٦٥٦هـ سقطت بغداد في يد التتار على يد هولاكو، وقتل المغول أهلها وهدموا مساجدها ليحصلوا على ذهب قبابها وجردوا القصور مما بها من التحف النادرة، وأتلفوا عددًا كثيرًا من الكتب القيمة في مكتباتها، وقتلوا كثيرًا من رجال العلم فيها، وضاعت الثروة الأدبية والفنية التي عنى الخلفاء العباسيون بجمعها منذ بنى أبو جعفر المنصور بغداد واتخذها حاضرة الدولة.

وانتهت هذه الحوادث بقتل الخليفة المستعصم [٢]، وزوال الدولة العباسية التي عاش العالم الإسلامي في ظلها زهاء خمسة قرون [٣] .

وفي سنة ٦٥٨هـ دخل التتار دمشق ثم وصلوا إلى غزة، وعزموا على المسير إلى مصر[٤] في ذلك الوقت كانت الحروب قائمة بين أبناء البيت الأيوبي في مصر والشام، فاستعان الأيوبيون بالمماليك المجلوبة من البلاد المجاورة، مما أدى إلى زيادة نفوذ أولئك المماليك وأصبحوا أصحاب السلطة والنفوذ والحكم.

ولما توفي السلطان الصالح أيوب [٥]، ولي شؤون الحكم بعده زوجته شجرة الدر، وأصلها مملوكة لهذا السلطان، وأصبحت سلطانة البلاد، ولكنها خلعت نفسها بسبب رفض الخليفة العباسي ذلك، وتزوجت من أيبك أحد المماليك، وأصبح أول

---

(١)انظر البداية والنهاية. للحافظ ابن كثير (٩٠/١٣) ط مكتبة المعارف. بيروت. وتاريخ العرب. د. محمد أسعد أطلس المجلد الثاني (٩/٧). ط. دار الأندلس.

(٢) المستعصم: عبد الله بن منصور من سلالة هارون الرشيد ولد ببغداد وولي الخلافة سنة ٦٤٠هـ وت ٦٥٦هـ (انظر: الأعلام خير الدين الزركلي١٤٠/٤ ط دار العلم للملايين بيروت لبنان)

(٣)انظر تاريخ الإسلام (١٥٢/٤، ١٥٣، ٣٠٨).

(٤)انظر البداية والنهاية (٢١٩/١٣-٢٢٢).

(٥) الصالح أيوب: هو أيوب بن محمد، ولد ونشأ بالقاهرة وولي الخلافة سنة ٧٣٧هـ، من آثاره قلعة الروضة بالقاهرة ت ٦٠٩هـ (انظر: الأعلام ٣٨/٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سلطان للمماليك.

ولما بلغ السلطان قطز -ثالث سلاطين- المماليك أَخْذ التتار لدمشق، ووصولهم إلى غزة، بادرهم قبل أن يبادروه، واجتمع معهم في عين جالوت في نفس السنة، وهزمهم شر هزيمة، وهكذا أوقف زحف التتار في بلاد المسلمين.

وحاول السلطان قطز إعادة الخلافة إلى بغداد ولكنه قتل، وتولى السلطة بالقاهرة الظاهر بيبرس، واستدعى إلى القاهرة أبا القاسم، وهو أحد أبناء البيت العباسي، وتمت له البيعة بالخلافة بعد المستعصم ولقب بالمستنصر.

ولما توجه هذا الخليفة الجديد إلى التتار لاسترجاع بغداد، قتله التتار قبل أن يصل إليها سنة ٦٦٠هـ وتمت البيعة بعده بالخلافة للحاكم بأمر الله واستمرت خلافته من ٦٦٠-٧٠١هـ [(١)] .

وهكذا يتبين لنا أن الإمام النسفي –رحمه الله- قد عاصر هذه الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي حلت بالمسلمين، والتي وصفها ابن الأثير [(٢)] فقال: "هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق وحضت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم وإلى الآن، لم يُبتل بمثلها، لكان صادقًا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها"[(٣)] .

وقد وصف المستشرق الإنجليزي سير توماس أرنولد ما قام به المغول من ضروب الوحشية في غزواتهم فقال: "لا يعرف الإسلام من بين ما نزل به من الخطوب والويلات خطبًا أشد هولاً من غزوات المغول؛ فلقد انسابت جيوش جنكيز خان

---

(١)انظر البداية والنهاية (١٣/٢١٩-٢٢٢)، وتاريخ العالم الإسلامي د. إبراهيم أحمد العدوي (١/٢٥٧-٢٧٦) معهد الدراسات الإسلامية، وموسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. د. أحمد شلبي (٥/٢٠٤-٢٠٥) ط. مكتبة النهضة المصرية.

(٢)ابن الأثير هو: عز الدين علي بن محمد الشيباني المؤرخ الإمام من تصانيفه (الكامل في التاريخ) و(أسد الغابة في معرفة الصحابة) و(اللباب) ت ٦٣٠ (انظر: الأعلام ٤/٣٣١، شذرات الذهب عبد الحي بن العماد الحنبلي ٣/١٣٧ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.)

(٣)الكامل في التاريخ (١٢/٣٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انسياب الثلوج من قمم الجبال، واكتسحت في طريقها الحواضر الإسلامية، وأتت على ما كان لها من مدينة وثقافة، و لم يتركوا وراءهم من تلك البلاد سوى خرائب وأطلال بالية، وكانت تقوم فيها قبل ذلك القصور الفخمة المحاطة بالحدائق الغناء والمروج الخضراء"[١] .

(١)تاريخ الإسلام (١٣٤/٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني:الحالة الاجتماعية:

عاش الإمام النسفي رحمه الله فترة زوال الخلافة العباسية، وغارات المغول على العالم الإسلامي، لذا ينبغي الحديث عن الحالة الاجتماعية في هاتين المرحلتين.

أما في العصر العباسي فقد كان المجتمع يتألف من عدة طبقات تتمثل في:

- الخاصة وهم أقرباء الخليفة ورجال الدولة البارزون كالأشراف والوزراء والقواد والكُتَّاب والقضاة والعلماء والأدباء، وهؤلاء لهم مرافق خاصة بهم كما كان لهم باب خاص يدخلون على الملك منه.
- العامة وهم أهل الحرف والصنائع والتجار والفلاحون والجند، وهؤلاء لهم مرافق خاصة بهم ويدخلون على الخليفة من باب العامة.
- الخدم ومنهم الأحرار وأغلبهم العبيد الذين أخذوا كأسرى حرب، ولهم ببغداد شارع خاص بهم، يسمى دار الرقيق، وموضع آخر يُسمى باب النخاسين، يقومون بخدمة الخليفة وحاشيته وخدمة الناس. وأغلب الرقيق كانوا من بلاد ما وراء النهر، وأما أسواق الرقيق فكانت تتركز في مصر وشمال أفريقيا، ويلاحظ أن بعض الخلفاء العباسيين كانت أمهاتهم من تلك الجواري التي كان يشتريها الخليفة لجمال منظرها أو لعذوبة صوتها أو لذكائها وجودة شِعرها. وقد شاع استخدام الخِصْيان في المجتمع العراقي لحماية الحريم لذا فقد ارتفعت أسعارهم.
- ومن طبقات المجتمع أهل الذمة وهم اليهود والنصارى الذين كانوا يتمتعون بالأمن والطمأنينة تحت ظل سماحة الإسلام، فكانوا يقيمون شعائرهم، ويشاركهم الخلفاء في مناسباتهم وأعيادهم، ويكرمونهم بالعطايا والهبات.

أما الاحتفالات الدينية فكان من مظاهرها خروج الخليفة مرتديًا أفخر الثياب وبصحبة كبار رجال الدولة، ويقف العامة على جانبي الطريق لتحية الخليفة وهو في طريقه للمسجد.

وأما حفلات الزواج فقد اتسمت بالبذخ والإسراف، وقد ورد أنه ليلة زفاف مجاهد الدين أيبك الدويدار المستنصري، أُرسل إلى داره كثير من أواني الذهب والفضة والجواهر يزيد ثمنها على ثلاثمائة ألف دينار، وقدم له كبار رجال الدولة الهدايا التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتألف من مماليك الترك والخدم والأحباش والشياب والطيب والخيل وغيرها، وأرسل إليه الخليفة المستنصر ت ٦٤٠هـ ثلاثمائة ألف دينار.

أما المرأة فكانت لا تختلط بالرجال الغرباء، وكان المحتسب [١] لا يسمح باختلاط الرجل بالمرأة في الطرقات العامة ولو كانا زوجين، ولكنها كانت تحضر مجالس الوعظ في المساجد، مما يدل على مشاركتها للرجل في الشعائر الدينية وميدان العلم والثقافة[٢].

أما في مصر والشام فقد انشغل الأيوبيون بالحروب فيما بينهم، واستعانوا بأجناد المماليك، فازداد نفوذ أولئك المماليك، حتى أصبحوا أصحاب الأرض والأملاك والسلطة والنفوذ والحكم والإدارة.

وكان المجتمع في عهد المماليك يتكون من ثلاث طبقات:

- طبقة المماليك، وقد عاشوا منفصلين تمام الانفصال عن سائر السكان، وأطلق عليهم أرباب السيف.
- أرباب القلم أي الموظفين المدنيين في مختلف دواوين السلطة.
- عامة الناس من التجار وأرباب المهن.
- طبقة الفلاحين وأهل الريف التي كانت بمعزل عن الطبقات الثلاث السابقة، و لم يعرفوا عن القاهرة والإسكندرية شيئًا، وانشغلوا بزراعة الأرض لأصحابها دون أن يروهم.

ومن مظاهر اللهو في العصر المملوكي لعب الكرة بالصولجان –البولو–، وسباق الخيل، ومواكب النصر، وحفلات الأعياد الإسلامية والمسيحية [٣].

أما بعد غزو التتار لبلاد المسلمين فيمكن وصف الحالة الاجتماعية للعالم الإسلامي الذي كان تحت سيطرة المغول من خلال تعاليم اليساق الذي وضعه

---

(١)المحتسب مأمور من الحاكم لضبط الموازين ونحو ذلك.

(٢)انظر تاريخ الإسلام (٤/٥٨٦-٦١٤)، وتاريخ الأدب العربي د. شوقي ضيف (٤/٥٣-٦٦) ط. دار المعارف بمصر.

(٣)انظر تاريخ العالم الإسلامي (١/٢٧٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جنكيزخان لترقية حالة بلاده الاجتماعية والخُلقية، وهي كلمة تركية قديمة معناها القانون الاجتماعي، ومما شرعه في هذا اليساق:

قتل الزاني ومن تعمد الكذب أو السحر أو تجسس على أحد، ومن بال في الماء أو على الرماد قُتل، ومن أحكامه الأساسية تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة ما، وألا يكون على أحد من ولد علي بن أبي طالب مؤنة ولا كلفة، وألا يكون على أحد من الفقراء والقراء والفقهاء والأطباء ومن عداهم من أرباب العلوم وأهل التقشف والزهد والتعبد والمؤذنين ومغسلي الأموات شيء من ذلك، وألا ينفرد أحد بأكل شيء وغيره يراه بل يجب أن يشركه في طعامه، وألا يتميز أحد بالشبع على أصحابه، وحرم تفخيم الألفاظ ومنح الألقاب، وإنما يخاطب السلطان ومن دونه باسمه المجرد، وألزم نساء العسكر بالقيام بما على الرجال من الواجبات عند غيبتهم، وألزمهم عند رأس كل سنة أن يعرضوا بناتهم الأبكار على السلطان ليختار منهن من يشاء لنفسه وأولاده.

ولما مات جنكيز خان التزم أولاده بما جاء في اليساق و لم يخالفه أحد، وقاموا بنشره بين القبائل الوثنية والمسيحيين في شرق روسيا وفي سيبيريا والصين [1] .

(١)انظر تاريخ الإسلام (٤/١٣٠-١٣٣)، ومحاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (٤٦٨-٤٦٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: الحالة الثقافية والحركة العلمية:

على الرغم مما انتاب العالم الإسلامي في نهاية العصر العباسي من ضعف وتفكك وانحلال، إلا أننا نجد أن هذه الفترة تتميز بنهضة علمية، وحركة فكرية نشطة في بغداد، وفي تلك الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية، كالغزنويين والفاطميين والأيوبيين في مصر والأمويين في الأندلس والمرابطين والموحدين في المغرب.

وكان لظهور الفرق الإسلامية التي اتخذت الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق أغراضها دور في تلك النهضة العلمية. وخير مثال لذلك تلك الآثار التي خلفها العلماء من السنيين والشيعيين.

ومن مراكز الثقافة الإسلامية التي جذبت إليها العلماء أصبهان والري، وكانت بلاد بني بويه هناك كعبة يؤمها العلماء ورجال الأدب، والبلاط السامانى في بخارى، وبلاط السلاجقة في مرو حاضرة خراسان [١] . وقد ذكر ياقوت الحموي [٢] أن مرو أخرجت من الأعيان وعلماء الدين والأركان ما لم تخرج مدينة مثلها، وبين أنه حين فارقها أمام غارات التتار سنة ٦١٦هـ كان فيها عشر خزائن للوقف، لم يُر في الدنيا مثلها كثرة وجودة [٣] .

وفي مصر كان الأزهر مركزًا هامًا للثقافة والعلم، واهتم فيها الأيوبيون ببناء المدارس كالناصرية والقمحية والسيفية والفاضلية التي أسست سنة ٥٨٠هـ، وكانت مكتبتها تشتمل على مائة ألف مجلد، ومن المدارس التي أنشئت في عهد الأيوبيين (دار الحديث) التي بناها الملك الكامل [٤].

كما أن العباسيين قد اهتموا بنشر العلوم الطبية، فأسسوا المدارس الطبية، والمستشفيات، ودَعوا إلى عقد المؤتمرات الطبية، التي يجتمع فيها الأطباء من كافة البلاد

---

(١)انظر تاريخ الإسلام (٣٩٨/٤).

(٢)ياقوت الحموي مؤرخ ثقة جغرافي رومي الأصل اشتراه تاجر من حماة له (معجم البلدان)، و(معجم الأدباء). (انظر: المنجد في الأعلام ٧٤٧).

(٣) انظر: معجم البلدان (١٣٢/٥).

(٤)انظر تاريخ الإسلام (٤٠٣/٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في موسم الحج، وكانت بغداد في الشرق، وقرطبة في الغرب من أهم مراكز الثقافة الطبية الإسلامية.

هذا بالإضافة إلى المكتبات التي كانت تزخر بالكتب الدينية والعلمية والأدبية وغيرها، والتي كانت من أهم مراكز الثقافة الإسلامية، كمكتبة "دار الحكمة" التي أمدها العباسيون بمختلف الكتب والتي ظلت قائمة حتى استولى التتار على بغداد سنة ٦٥٦هـ. ومكتبة "دار العلم" التي كانت تحتوي على مئات الألوف من المصنفات، وقد انتفع الناس بما فيها من أوراق وأقلام للنسخ والبحث والدراسة دون مقابل [١] .

كما أن مساجد قرطبة قد جذبت إليها الأوروبيين الذين وفدوا إليها لارتشاف العلم من مناهله.

ولما كان الغزو التتري انتقلت مراكز العلم والأدب من بغداد وبخارى ونيسابور والري وقرطبة وأشبيلية وغيرها من مراكز العلم في العصر العباسي إلى القاهرة والإسكندرية وأسيوط والفيوم ودمشق وحمص وحلب وحماة وغيرها من مدائن مصر والشام وهما في حوزة سلاطين المماليك ومن بقي من ملوك الأيوبيين، وقد كانت الملجأ الوحيد لأبناء اللسان العرب في فرارهم من وجه المغول بعد أخذهم لخراسان وفارس والعراق، فنبغ فيهما معظم شعراء ذلك العصر وأُدبائه وأطبائه وسائر رجال العلم.

وقد قَلَّتْ المكتبات الكبرى بسبب حرقها وإغراقها على أيدي التتار، فقد أحرق جنكيز خان من المكتبات في بخارى ونيسابور وغيرهما من مراكز العلم في فارس ما لا يحصى، وأتلف هولاكو كتب العلم في بغداد.

أما المدارس فقد كثرت في مصر والشام وأهمها في القاهرة ودمشق، وأول من أنشأ المدارس في الشام السلطان نور الدين زنكي ٥٦٩هـ واقتدى به من جاء بعده من الملوك والسلاطين. واختلفت المدارس حسب مذاهبها وأغراضها للتفسير أو

---

(١)انظر أمراء الشعر العربي في العصر العباسي. أنيس المقدسي (٥٨) ط. دار العلم للملايين. بيروت، وتاريخ الإسلام (٤/٤٠٣-٤٠٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحديث أو الفقه للشافعية أو الحنفية أو المالكية أو الحنابلة أو الطب أو الفلسفة أو الرياضيات، وتخرج من هذه المدارس الإسلامية طائفة كبيرة من العلماء، ومن أشهر المدارس الإسلامية بالقاهرة الأزهر الشريف الذي أصبح جامعة يتلقى فيها طلاب العلم مختلف العلوم والفنون كالتوحيد والفقه واللغة والنحو والبيان والطب وغير ذلك من العلوم [١] .

ومن مدارس بلاد ما وراء النهر –موطن النسفي– المدرسة الأتابيكية في بلدة إيذَج [٢]، والمدرسة المقتدائية بكلاباذ [٣] والتي تم بناؤها سنة ٦٧٠هـ، والمدرسة القطبية السلطانية في مدينة بردوشهر –كرمان– [٤] وفي هاتين الأخيرتين درس مفسرنا الإمام النسفي –رحمه الله– [٥] .

ومع هذه النهضة العلمية، إلاّ أننا نجد أنه قد غلبت عليها سمة الجمع والشرح لا الابتكار، فقد كثرت فيه الموسوعات والمجموعات والمعاجم مثل:

- موسوعة نهاية الأرب لشهاب الدين أحمد النوري ت ٧٣٢ هـ.
- موسوعة لسان العرب لابن منظور ت ٧١١هـ.
- وفيات الأعيان لابن خلكان ت ٦٨١هـ وهو معجم تاريخي.

أما علم القراءات فقد ازدهر في هذا العصر، إلا أننا نجد أن العلماء لم يذكروا عنه شيئًا في بلاد ما وراء النهر، واقتصروا على ذكر علماء العراق والشام والحجاز ومصر وغرناطة ومالقة وسبتة. ومن القراء الذين برزوا في هذا العصر:

---

(١)انظر تاريخ آداب اللغة العربية. جرجي زيدان (١١٦/٢-١٢١) ط. دار مكتبة الحياة بيروت والنسفي وآراؤه العقدية نائلة المشهراوي (٤-٨) رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد الدعوة وأصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطنية، (١٤١٦هـ ١٩٩٥م).

(٢)إيذَج: بلد بين خوزستان وأصبهان من قرى سمرقند عند الجبل كثيرة الزلازل وبها معادن كثيرة. (انظر: معجم البلدان ٤٣٢/١).

(٣)كلاباذ: محلة ببخارى. معجم البلدان (٥٣٦/٤).

(٤)كرمان: مدينة في إيران مركز تجاري هام شهر بصناعة الأنسجة القطنية والصوفية والسجاد. (انظر: معجم البلدان ٥١٥/٤، وأطلس التاريخ العربي والإسلامي /١٩)

(٥)انظر النسفي وآراؤه العقدية (٧-٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- المالقيّ ت (٧٠٥هـ):

هو عبد الواحد بن محمد الباهلي الأندلسي المالقي، تلقى العلم والقراءات على عدد كبير من العلماء، ذكر منهم الدكتور محمد سالم محيسن [١] تسعة منهم القاسم بن أحمد الحجري وعبد الرحمن الأنصاري، ومن الذين تتلمذوا على يديه محمد بن عبيد القيسي، من أعلام القضاة وأصله من أشبيلية، ومحمد بن يحيى قاضي الجماعة بغرناطة وهو إمام مقرئ ألف في القراءات كتاب (شرح التيسير في القراءات السبع) [٢] .

٢- أحمد بن إبراهيم (٦٢٧-٧٠٨هـ):

هو أحمد بن إبراهيم أبو جعفر الأندلسي النحوي القارئ المحدث الفقيه قرأ بالقراءات السبع على بن أبي الحسن الساري، وفي مقدمة من أخذ عنهم أبو حيان الأندلسي [٣] .

٣- إبراهيم الجعبري (٦٤٠-٧٣٢)هـ:

هو إبراهيم بن عمر أبو محمد الجعبري نسبة إلى قلعة جعبر وتقع على نهر الفرات، حفظ القرآن الكريم مبكرًا وحفظ (كتاب التيسير في القراءات السبع) وتلقى القراءات على أبي الحسن علي بن عثمان البغدادي، والعشر على الحسين بن الحسن المنتجب التكريتي، برع في القراءات وكتب فيها كتابه (نزعة البررة في قراءات الأئمة العشرة) وكتابه (عقود الجماعة في تجويد القرآن)، رحل إلى الخليل في فلسطين ومات فيها [٤] .

---

(١) محمد سالم محيسن أستاذ مشارك للدراسات القرآنية واللغوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وعضو لجنة تصحيح المصاحف ومراجعتها بالأزهر وله (المهذب في القراءات العشر وتوجيهها)، و(الرائد في تجويد القرآن). (انظر المعني له صفحة الغلاف)

(٢) معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ. د. محمد سالم محيسن (٣٥٨/١) ط دار الجيل بيروت.

(٣)معجم حفاظ القرآن (٣٢/١).

(٤)معجم حفاظ القرآن (١٥/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- أبو حيان الأندلسي (٦٥٤-٧٤٥)هـ:

هو محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الغرناطي الأندلسي سمع من عدد كبير من الشيوخ يصل عددهم إلى نحو أربعمائة وخمسين شخصًا من شتى الدول الإسلامية غرناطة ومالقة وسبتة وديار أفريقية وديار مصر والحجاز والعراق والشام، تتلمذ على يديه عدد كبير من العلماء في شتى العلوم: القراءات والتفسير والحديث والفقه وعلوم اللغة، وقد ذكر د. محمد سالم محيسن إحدى وعشرون تلميذًا أخذوا عنه القراءات والتفسير[١] .

(١)معجم حفاظ القرآن (١/١٣٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: ترجمته

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبته:

هو الإمام الفقيه المتكلم الأصولي المفسر حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات، أحد الزهاد العلماء العاملين [١] .

ينسب إلى نَسَف –بفتح النون والسين– ببلاد السند وهي من بلاد ما وراء النهر بين جيحون [٢] وسمرقند، وتعرف اليوم باسم (قرش) أي القصر. سماها العرب في القرون الوسطى (نسف) والفرس (نخشب)، لها قرى كثيرة والغالب على أرضها الخصب، وهي مدينة لها أربعة أبواب، تقع على مدرج بخارى وبلخ [٣] .

ذكرها أبو تمام حبيب بن أوس في قصيدة يقولها للمعتصم [٤]:

تهابُ الرومُ في مَعاقِلِها والتركُ تخشاك من وراء نَسَف [٥]

خرج منها الكثير من العلماء منهم أبو إسحق إبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي، الذي جمع السنة والتفسير. ويُكنى النسفي (بأبي البركات) ويلقب ب (حافظ الدين) واللقب الشائع عليه هو: النسفي، وعلى هذا فهو:

أبو البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي.

---

(١)انظر الأعلام. خير الدين الزركلي (٦٧/٤)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. للعلامة مصطفى ابن عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة (٥٢٨/٢) ط. دار الفكر.

(٢)جيحون: نهر طوله ٢,٥٤٠كم ينبع من جبال يامير (الهند) ويصب في بحر آرال (انظر معجم البلدان ٢٨٨/٢، والمنجد في اللغة والأعلام ٦٥، وأطلس التاريخ العربي والإسلامي /١٩)

(٣) انظر: معجم البلدان (٣٢٩/٥)، واللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين بن الأثير (٣٠٨/٣) ط دار صادر بيروت.

(٤) انظر: الأنساب. للإمام أبي سعد عبد الكريم السمعاني وتعليق عبد الله البارودي (٤٨٦/٥) ط. دار الجنان.

(٥)هكذا ذكره السمعاني و لم أعثر عليه في ديوان أبي تمام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: مولده ونشأته:

اكتفت كتب التراجم بذكر اسمه وكنيته ولقبه ومؤلفاته، ولم تذكر لنا ولادته والمصدر الوحيد الذي ذكر لنا تاريخ ولادته هو (الموسوعة العربية الميسرة)[١] بإشراف محمد شفيق غربال وهو (١٢٣٢-١٣١٠) بالتقويم الميلادي ويكون بالحساب الهجري (٦٣٠هـ) .

أما نشأته وأسرته فلا يعرف عنها شيء إلا ما جاء في كشف الأسرار شرح المصنف على المنار ما يشير أن والده كان صالحًا متعلمًا:

(ابن الإمام الكبير السعيد حميد الملة والدين أحمد بن محمود النسفي) [٢] .

وقد يرجع هذا الفقر الشديد في المصادر التي تتحدث عنه إلى الاضطرابات والفتن التي عاشها العالم الإسلامي في ذلك الوقت بسبب غزو التتار، الذين أحرقوا الكتب والمكتبات والمساجد ودور العلم، حتى أصبحت بخارى أثرًا بعد عين.

المطلب الثالث: وفاته:

اختلف المترجمون في تحديد السنة التي توفي فيها النسفي إلى ثلاثة أقسام:

١. قيل إنه توفي سنة ٧٠١هـ [٣] .
٢. وقيل إنه توفي سنة ٧١٠هـ [٤] .

---

(١)الموسوعة العربية الميسرة بأشراف محمد شفيق غربال (١٨٣٣/٢) ط. دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

(٢)النسفي وآراؤه العقدية (١٢).

(٣)انظر كشف الظنون (٥٢٨/٢)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة شيخ الإسلام أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني (٢٤٧/٢)ط. دار الجيل بيروت، والتفسير والمفسرون. محمد حسين الذهبي (٣١٢/١) الناشر مكتبة وهبة. القاهرة.

(٤)انظر الأعلام (٦٧/٤)، وكشف الظنون (٦٦٢/٢)، ومعجم المؤلفين. عمر كحالة (٣٢/٣) الناشر مكتبة المثنى. بيروت، والموسوعة العربية العالمية (٣٣٣/٢٥)، والطبقات السنية في تراجم الحنفية للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (١٥٤/٤) ط دار الرفاعي. الرياض، وهجر. إمبابة. القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. وقيل إنه توفي سنة ٧١١هـ [١].

أما القول الأول فيرده الروايات التي تذكر أنه دخل بغداد سنة ٧١٠ [٢]، وعلى هذا فتكون وفاته ما بين (٧١٠-٧١١)هـ.

وكان ذلك ليلة الجمعة من شهر ربيع الأول في بلدة إيذَج من كور [٣] أصبهان ودفن فيها [٤] .

(١)انظر كشف الظنون (١٦٧٥/٢).

(٢)انظر تاج التراجم في طبقات الحنفية. للشيخ أبي العدل زين الدين بن قطلوبغا (٣٠) ط العاني. بغداد

(٣)كور جمع كُوْرَه وهي البقعة التي تجتمع فيها المساكن والقرى (المنجد ٧٠٢).

(٤) انظر الدرر الكامنة ٢٤٧/٠٢)، والأعلام (٦٧/٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: حياتــه العلميــة

المطلب الأول: رحلاته في طلب العلم:

نشأ الإمام النسفي في بخارى وتعلم في مدارسها، ومن المدارس التي تعلم فيهـا المدرسة المقتدائية (بكلاباذ).

وكان له أيضًا دَوْرٌ في نشر العلم بها بدليل قوله في الاعتماد شرح العمدة [١] : "وقد حكى لي متعلم زاهد كان يختلف إلى في بخارى...".

كان للنسفي أيضًا رحلات في طلب العلم بدليل قولـه: "ورأيـت المصـلين ببخارى وغيرها من بلاد الإسلام..."[٢] .

ولم تذكر لنا كتب التراجم شيئًا عن هذه الرحلات إلا رحلة واحدة إلى بغداد سنة ٧١٠هـ [٣] أي في نهاية أيامه.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:

أخذ العلم عن أئمة العلماء في زمانه نذكر منهم:

١. شمس الأئمة الكُرْدَرِي:

هو أستاذ الأئمة، والموفود عليه من الآفاق محمد بن عبد الستار بـن محمـد العمادي الكردري الحنفي البراقيني، قرأ بخوارزم على برهان الدين ناصر بن عبـد السيد المطرزي مؤلف "شرح المقامات" وتفقه بسمرقند على شيخ الإسلام برهـان الدين على بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني وسمع منه، وتفقه ببخـارى علـى العلامة بدر الدين عمر بن عبد الكريم الورسكي، وأبي المحاسن حسن بن منصـور قاضي خان، وجماعة، ورحلوا إليه إلى بخارى منهم: ابن أخيه العلامة محمـد بـن

---

(١)الاعتماد شرح العمدة. عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (مخطوط) مصور عـن دار الكتـب والوثـائق القومية، القاهرة برقم (٨٨١١٨/٥٧٥٥ .

(٢)النسفي وآراؤه العقدية (١٣).

(٣)انظر تاج التراجم (٣٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محمود الفقيهي، والشيخ سيف الدين الباخرزي، وتفقه عليه خلق كثير منهم الإمام أبو البركات النسفي وخواهر زادة وفخر الدين المايمرغي.

ولد سنة ٥٥٩هـ، وتوفي ببخارى في محرم سنة ٦٤٢هـ، ودفن عند الإمام عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي [١] .

٢. خواهر زادة:

هو العلامة بدر الدين محمود بن عبد الكريم الكردري المعروف بخواهر زادة، وهو ابن أخت شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري وقد تربى عند خاله.

تفقه على يديه الإمام النسفي، وقد أشار إليه النسفي في كتابه (المستصفى في المستوفى شرح النافع في فروع الفقه الحنفي) في مسألة اعتبار الرأس من الحلقوم إلى فوق، وقال: "وهذا وجه حسن واستدلال لطيف لم أسمعه من أحد سواه" [٢] .

٣. حميد الدين الضرير البخاري [٣] :

علي بن محمد بن علي الإمام حميد الدين الرامشي البخاري الضرير الحنفي الفقيه المتوفى سنة ٦٦٦ هـ، من تآليفه:

١) شرح أصول البزدوي.

٢) شرح الجامع الكبير للشيباني في الفروع.

والدليل على تتلمذ الإمام النسفي على حميد الدين الضرير قوله: "قد رفع حجابه شيخنا العلامة حميد الدين، فأشار إلى أن أرتب ما علقت من فوائد فأجبته منامًا إلى ذلك ما يليق بذكره من الكتب المبسوطة تتميمًا للفائدة"[٤] .

---

(١)النسفي وآراؤه العقيدية (١٧).

(٢) انظر سير أعلام النبلاء. الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٧٤٨هـ (١١٢/٢٣) ط. مؤسسة الرسالة، طبقات المفسرين، دلال الدين السيوطي (٢٢) ط. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

(٣) انظر: كشف الظنون (٥٧٠/٥)، انظر: معجم المؤلفين (٤٩١/٢).

(٤)النسفي وآراؤه العقدية (١٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. **العتابي** [١] :

أحمد بن محمد بن عمر العتابي زاهد الدين أبو نضر البخاري الحنفي، المتـــوفى سنة ٥٨٦ هـــ من تصانيفه:

١) تفسير القرآن.

٢) جوامع الفقه ويعرف بالفتاوى العتابية.

تلاميذه:

تتلمذ على يدي النسفي خيارُ العلماء، نذكر منهم اثنين تيسر لنا معرفتهم من خلال كتب التراجم وهما:

١. **الإمام السِغناقيِّ** [٢] :

هو الحسين بن علي بن حجاج بن علي السِغناقي بكسر السين وسكون الغين المعجمة، حسام الدين الفقيه الحنفي نزيل حلب والمتوفى بها سنة ٧١١ من تصانيفه:

أ. التسديد في شرح التمهيد.

ب. الكافي في شرح أصول البزدوي.

وقد سمع من النسفي وأخذ عنه [٣] .

٢. **ابن الساعاتي** [٤]:

أحمد بن علي بن ثعلب بن أبي الضياء البعلبكي، البغدادي الأصل والمنشأ مـــن كبار فقهاء الحنفية يعرف بالساعاتي لكون أبيه عمل الساعات المشهورة على بـــاب المستنصرية توفي سنة ٦٩٤ هـــ من تصانيفه:

أ. بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والأحكام.

---

(١) انظر كشف الظنون (٥/٧٥٠)، وطبقات المفسرين (٢١).

(٢)انظر كشف الظنون (٥/٢٥٨).

(٣)انظر الدرر الكامنة (٢/٢٤٧).

(٤) انظر كشف الظنون (٥/٨٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. الدر المنضود في الرد على ابن كمونة فيلسوف اليهود.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي:

أولاً: عقيدته:

شهدت الفترة من النصف الثاني للقرن الثالث الهجري، والنصف الأول من القرن الرابع الهجري نشاطًا فكريًا، بعد ظهور الفرق الإسلامية المخالفة للسنة والجماعة كالمعتزلة، فقام فريق من العلماء يدافع عن آراء أهل السنة بالأدلة العقلية والنقلية، فظهر الأشعري [١] ت ٣٢٤هـ قلب عاصمة الخلافة الإسلامية، وفي مصر ظهر أبو جعفر الطحاوي [٢] ت ٣٢١هـ، وفي بلاد ما وراء النهر ظهر أبو منصور الماتريدي [٣] ت ٣٣٣هـ مؤسس المدرسة الماتريدية والتي ترجع جذورها إلى الإمام أبي حنيفة [٤] .

أما مفسرنا –الإمام النسفي– فهو ينتسب إلى هذه المدرسة، فكثيرًا ما نجده يستشهد بأقوال أبي منصور الماتريدي [٥]، بالإضافة إلى كونه حنفي المذهب فهذا يعني أنه ماتريدي العقيدة، ذلك أن الماتريدي حنفي المذهب، وبالمقابل فإن الأشعري في

---

(١)هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري إمام أهل السنة وشيخهم شافعي المذهب، من تآليفه (مقالات الإسلاميين) و (الإنابة) في أصول الديانة ت ٣٢٤هـ . (انظر الأعلام ٢٦٣/٤).

(٢)أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي الطحاوي الإمام المحدث الفقيه الحافظ، من مصنفاته (العقيدة الطحاوية) و(مشكل الآثار) و (أحكام القرآن) ت ٣٢١هـ . (انظر شرح العقيدة الطحاوية. ابن أبي العز الحنفي ١٧ط. المكتب الإسلامي، والأعلام ٢٠٦/١).

(٣)أبو منصور الماتريدي هو محمد بن محمود الماتريدي، إمام من أئمة أهل السنة برع في علم الكلام وألف فيه (كتاب التوحيد) و(كتاب المقالات) و(كتاب تأويلات القرآن) وهو حنفي المذهب ت ٣٣٣ هـ في سمرقند. (انظر الأعلام ١٩/٧).

(٤)انظر الفرق الإسلامية الكلامية د. عبد الفتاح المغربي (٣٢٨،٢٦٧) مكتبة وهبة، وانظر أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي د. مساعد مسلم آل جعفر (٣٠٢) مؤسسة الرسالة.

(٥)انظر تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (٢٢٦/١)، (٢٦٦/١)، (٢٨٠/١)، (٣٦٢/١)، (٤١٣/١)، (٤٣٨/١)، (٤٦١/١)، (٤٧٢/١)، (٥٥٢/١)، (٥٧٢/١)، (٦٢٧/١). ط. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغالب شافعي المذهب [١]. وبالنظر في تفسيره نجد أنه زاخر بالدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة، مع الرد على الفرق المخالفة لهم كالمعتزلة والكرامية والجهمية والثنوية والمرجئة والباطنية والروافض، وهذه نماذج من تفسيره تؤكد ذلك:

١. رده على المعتزلة:

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ**﴾ [٢].

يقول: "وتشبث المعتزلة بالآية في نفي الشفاعة للعصاة مردود، لأن المنفي الكفار، وقد قال عليه السلام "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي من كذب بها لم ينلها"[٣] .

٢. رده على الكرامية: [٤]

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[٥] يقول: "والآية تنفي قول الكرامية أن الإيمان هو الإقرار باللسان لا غير لأنه نفى عنهم اسم الإيمان مع وجود الإقرار منهم، وتؤيد قول أهل السنة إنه إقرار باللسان وتصديق بالجنان"[٦] .

---

(١)انظر النسفي وآراؤه العقدية (٣٣).

(٢)البقرة /٤٨

(٣) تفسير النسفي (١٥/١) والحديث أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب الشفاعة ((٢٣٦/٤ح٤٧٣٩) ط دار البيان للتراث، والترمذي في سننه كتاب صفة القيامة باب ما جاء في الشفاعة(١٩٨/٤ ح٢٤٤٣) ط. دار الفكر، وابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة (١٤٤١/٢ ح ٤٣١٠) ط. دار الفكر. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٤)الكرامية: أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، وهو من الصفاتية لأنه ممن يثبت الصفات، إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه، وهم طوائف يبلغ عددهم إلى اثني عشر فرقة. (انظر الملل والنحل للشهرستاني (١٥٩/١)ط دار السرور. بيروت لبنان.

(٥)البقرة/٨

(٦) تفسيرالنسفي (٢٢/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. رده على الجهمية: [١]

فالجهمية يقولون بفناء الجنة وأهلها [٢]، لذا نجد النسفي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**﴾[٣] . يقول: "قيل كفرت الجهمية بأربع آيات: ﴿**عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**﴾ ، ﴿**أُكُلُهَا دَائِمٌ**﴾ [٤]، ﴿**وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ**﴾ [٥] ، ﴿**لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ**﴾ [٦]

٤. رده على المرجئة:

فعند تفسيره لقوله تعالى ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [٧] يقول: (فيه رد على المرجئة في قولهم: "لا يضر مع الإيمان ذنب ولا يعذب بالنار أصلاً وعندنا غير الكافرين قد يدخلوها ولكن عاقبة أمره الجنة")[٨] .

هذا إلى جانب رده على الباطنية [٩] والروافض [١٠] .

---

(١)الجهمية: هم أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ، وافق المعتزلة في نفي بعض الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء، وقالوا لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات، الملل والنحل (١/١١٣).

(٢)انظر النسفي (١/٣٨).

(٣) هود/١٠٨

(٤) الرعد/٣٥

(٥)النحل/٩٦

(٦)الواقعة/٣٣.

(٧)آل عمران/١٣٢

(٨)النسفي (١/٢٠٣) والمرجئة هي الأرجاء تأخير صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضي عليه علم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار وهم أصناف أربعة مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة. الملل والنحل. (١/٢٢٣).

(٩)انظر تفسير النسفي (١/٢٢١)، والباطنية لقبوا بهذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويل والباطنية القديمة خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج (انظر الملل والنحل ١/٣٣٦).

(١٠)انظر تفسير النسفي (١/٢٦٨) والروافض بعضهم يعتقد بنبوة علي والبعض منهم يؤلهه، ويكفرها=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورغم أن كلاً من الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة والجماعة إلا أننا نجد أن هنـــاك خلافًا بينهم في بعض المسائل الكلامية مثل [١]:

١) كلام الله –تعالى– هل هو مسموع أو غير مسموع :

فترى الماتريدية أن كلام الله لا يسمع إنما هو عبارة عنه بينما يرى الأشاعرة جواز سماع كلام الله –تعالى–.

٢) دور العقل في التحسين والتقبيح:

فقال به الماتريدية وأن العقل يدركهما، ومنع الأشاعرة ذلك، وقـــالوا: إنمـــا يـــتم التحسين والتقبيح بالشرع لا بالعقل.

٣) تكليف ما لا يطاق :

فمنعه الماتريدية وجوزه الأشاعرة.

٤) أصل الإيمان:

فذهب الماتريدية إلى أنه يجب على الناس معرفة ربهم، ولو لم يبعث فيهم رســـولا بينما ذهب الأشعرية إلى أن هذه المعرفة واجبة بالشرع لا بالعقـــل كمـــا تعتقـــد الماتريدية.

٥) إيمان المقلد:

فجوزته الماتريدية بينما منعه الأشاعرة واشترطوا أن يعرف المكلف كـــل مســـألة بدليل قطعي عقلي.

ثانيًا: مذهبه الفقهي:

كان الإمام النسفي –رحمه الله–إمامًا من أئمة المذهب الحنفي، وفقيهًـــا مـــن فقهائه، وعالمًا أصوليًا، ألف في الفقه الحنفي وأصوله كتبًا شتى منها.

١) الوافي في فروع الفقه الحنفي.

=السنيون. (انظر العقائد . عمر عناية ١٣١ ط. دار العصور).

(١)انظر فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (١٠٨٨). د. غالب بن علي عواجي دار النشر والتوزيع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢) الكافي شرح الوافي.

٣) كنز الدقائق لخص فيه الوافي.

إلى غير ذلك من المؤلفات التي سنذكرها عند الحديث عن مؤلفاته.

وهذه نماذج من تفسيره تدل على أنه كان يأخذ بالمذهب الحنفي:

١) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ..**﴾ [١]. يقول: "المراد إلصاق المسح بالرأس، وماسح بعضه ومستوعبة بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه، فأخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب، والشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح،وأخذنا ببيان النبي عليه السلام وهو ما روي أنه مسح على ناصيته وقدرت الناصية بربع الرأس" [٢] .

وقد قالت الحنفية: "الواجب مسح ربع الرأس مرة بمقدار الناصية" [٣] .

٢) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**﴾ [٤]

يقول: "والآية حجة لنا في الخلوة الصحيحة أنها تؤكد المهر حيث أنكر الأخذ وعلل بذلك"[٥] .

وقالت الحنفية والحنابلة: "يتأكد المهر أيضًا بالخلوة الصحيحة، وخالفهم المالكية والشافعية فيه"[٦] .

---

(١)المائدة/٦

(٢) تفسيرالنسفي (١/٣٠٨).

(٣)الفقه الإسلامي وأدلته د. وهبة الزحيلي (١/٢٢٠) ط. دار الفكر، وانظر المبسوط لشمس الدين السرخي (١/٦٤) ط. دار الفكر، وانظر مقارنة المذاهب في الفقه عمل الأستاذين الشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد علي السايس (٧) ط. محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر بمصر.

(٤) النساء/٢١.

(٥) تفسير النسفي (١/٢٤٣).

(٦)الفقه الإسلامي وأدلته (٧/٢٨٩)، وانظر حميد الآثار في نظم تنوير الأبصار لمحمد الجعفري (٢١) ط.=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[١]. يقول: "فيحتمل أن تصرف إلى الأصناف كلها وأن تصرف إلى بعضها كما هو مذهبنا"[٢]

ومذهب الحنفية في ذلك جواز صرف الزكاة إلى صنف واحد بخلاف الشافعية الذين يقولون "أنه يجب صرف جميع الصدقات الواجبة سواء الفطرة أو زكاة الأموال إلى ثمانية أصناف"[٣]

ورغم أن النسفي –رحمه الله– كان حنفي المذهب إلاّ أننا نجد أنه كان يدعو للاجتهاد في تفسيره، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[٤] .

يقول: "لولا كتاب من الله سبق" أن لا يعذب أحدًا على العمل بالاجتهاد وكان هذا اجتهادًا منهم لأنهم نظروا في أن استبقاءهم ربما كان سببًا في إسلامهم، وأن فداءَهم يتقوى به على الجهاد، وخفي عليهم إن قتلهم أعز للإسلام وأهيب لمن وراءهم ... وفيما ذكر من الاستشارة دلالة على جواز الاجتهاد فيكون حجة على منكري القياس"[٥] .

وكرر الإمام النسفي دعوته للاجتهاد ومحاربة التقليد عند تفسيره لآيات أخرى مثل قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا**

=المطبعة السلفية بمصر، وانظر محاضرات في عقد الزواج وآثاره (٢٥٤) للإمام محمد أبي زهرة ط. دار الفكر العربي.

(١) التوبة/٦٠

(٢) تفسير النسفي (١/٥٠٣).

(٣)الفقه الإسلامي وأدلته (٢/٨٦٨).

(٤)الأنفال/٦٨

(٥) تفسير النسفي (١/٤٨٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَـا أَرَاكَ اللَّهُ**﴾ [٢] .

وقوله تعالى: ﴿**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاً ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا**﴾[٣] .

---

(١)البقرة/٢٥٨

(٢) النساء/١٠٥

(٣)الأنبياء/٧٩

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المطلب الرابع: آثاره العلمية ومؤلفاته:

أولاً: تفسيره الذي نحن بصدد دراسته:

ويسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، واشتهر باسم (تفسير النسفي)، أهم ما يميزه أنه غير طويل ممل ولا قصير مخل، ورغم أنه يُصنف ضمن كتب التفسير بالرأي إلا أنه لم يغفل جانب التفسير بالمأثور، فكثيرًا ما كان صاحبه يفسر القرآن بالقرآن [١]، وبالسنة المطهرة ولكن عنايته بذلك ليست كثيرة [٢] ، وبأقوال الصحابة والتابعين [٣] ما يوضح المعاني ويبين الأحكام المتعلقة بالآية، وكان يهتم بذكر أسباب النزول ويورد في ذلك الصحيح والضعيف [٤] .

أما بالنسبة للأحاديث الواردة في فضائل السور، فنجد أن الإمام النسفي لم يذكر إلا أحاديث قليلة أكثرها صحيح وبعضها حسن وقليل منها ضعيف متروك [٥].

واستعرض فيه كثيرًا من القراءات القرآنية المتواترة والشاذة والموضوعة مع التوجيه لها والترجيح بينها وتعرض النسفي للكلام في بعض المسائل الفقهية، ويذكر آراء الفقهاء في المسألة الواحدة، ونجده يرجح أحيانًا [٦]، ويستعرض الآراء بدون ترجيح أحيانًا أخرى[٧].

وكذلك يتعرض النسفي للكلام في أصول الفقه، فهو يرى أن الإجماع حجة

---

(١)انظر تفسير سورة الفاتحة/٧، والبقرة/٣٧، والنحل/١١٨.

(٢)انظر منهج الإمام النسفي في تفسير القرآن الكريم ومقارنته بمنهج الزمخشري والبيضاوي وأبي السعود. محمود عبد العاطي (١٢٤-١٣٨) رسالة مقدمة للحصول على درجة العالمية الدكتوراه، كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة قسم التفسير وعلوم القرآن (٤١٢، ١٩٩٢)

(٣)انظر تفسير النسفي (النساء/٤٣)، (الأنفال/٤٤).

(٤)انظر منهج الإمام النسفي (١٥٩)

(٥)انظر منهج الإمام النسفي (١٤١-١٤٥).

(٦)انظر تفسير النسفي بسورة للبقرة/٧٨).

(٧)انظر تفسير النسفي بسورة للنساء /٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا يجوز مخالفتها [١] ، وأن القياس حجـــة أيضًا [٢]، كما كان يقول بجـــواز الاجتهاد ويدعو لذلك [٣].

أما الروايات الإسرائيلية فنجده أحيانًا يتعمد عدم ذكـــر بعـــض الروايـــات الإسرائيلية لما فيها من خرافات وتعارض واختلاف بلا ثمرة ولا فائدة خصوصًا ما ورد من روايات في قصص الأنبياء وأقوالهم [٤]، ويتعمد ذكر بعض الروايات أحيانًا أخرى ليبين أنها خرافات وإسرائيليات يهدف أصحابها من وضعها تشكيك المسلمين في أمر دينهم [٥] .

ولكنه في الكثير الغالب يذكر الروايات الإسرائيلية ولا يعقب عليها بما يفيـــد بطلانهـــا وردها [٦] .

أما في جانب العقيدة فقد بذل الإمام النسفي –رحمه الله– جهدًا مشـــكورًا في تقرير مذهب أهل السنة ونصرته وعرض مذاهب من خالفهم من الفرق الضالة والرد عليها [٧].

ثانيًا: مؤلفات أخرى:

ترك لنا الإمام النسفي –رحمه الله– إلى جانب تفسيره آثارًا عظيمة في شـــتى العلوم الدينية، انتفع بها علماء المسلمين جيلاً بعد جيل، ومن هذه المصنفات:

أولاً: مصنفاته في العقيدة:

١- **عمدة العقائد:** يقع في حوالي ست وثلاثين صفحة، جمع فيه النسفي عمدة

(١)انظر تفسير النسفي لسورة للنساء/١١٥.

(٢)انظر تفسير النسفي لسورة آل عمران /١٥٩.

(٣)انظر تفسير النسفي لسورة الأنفال/٦٧-٦٨.

(٤)انظر تفسير النسفي لسورة ص/٣٤.

(٥)انظر تفسير النسفي لسورة يوسف/٢٤.

(٦)انظر تفسير النسفي لسورة الأحزاب/٣٧.

(٧)انظر الرسالة (٢٠-٢٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عقيدة أهل السنة والجماعة، قال في أوله: "جمعت في هذا المختصر عمدة عقيدة أهل السنة والجماعة قدس الله أرواحهم إجابة للسائلين وصونًا لهم عن عقائد المبطلين..."[١] له عدة شروحات [٢] منها:

أ. شرح النسفي وسماه الاعتماد

ب. شرح شمس الدين محمد بن إبراهيم التكساري ت ٩٠١هـ.

ج. شرح جمال الدين محمود بن أحمد القنوي ت ٧٧٠هـ وسماه (الزبدة).

د. شرح أحمد بن أغوز دانشمند الإقشهدي الحنفي سماه الانتقاد في شرح عمدة الاعتماد، وهو من أعيان المائة الثامنة.

وقد تحدث فيه النسفي عن أدلة وجود الله تعالى، ومسائل القضاء والقدر والإيمان والإسلام والشفاعة وغير ذلك.

٢- **الاعتماد شرح العمدة**: وهو مصنف يقع في حوالي خمس وعشرين ومائتي صفحة، انتهى من تأليفه النسفي سنة ثمان وتسعين وستمائة كما ذكر ذلك في نهاية المصنف [٣]، قصد منه النسفي شرح المعضلات والمشكلات التي جاءت في العمدة وتبسيطها للقارئ كما جاء في أولها: "لما رأيت الهمم مايلة إلى العمدة التي صنفتها في شأن أهل السنة والجماعة وهي وإن كانت مشحونة بالروايات غير خالية عن الدراسات فهي مفتقرة إلى شرح موضح للمشكلات مبين للمعضلات، أردت أن أجمع كتابًا فيه شرح مسايلها وبسط دلايلها بتوفيق خالق العباد مسمى بالاعتماد في الاعتقاد. والله كاف من توكل عليه معين من فوض أموره إليه وهو حسبي ونعم المعين"[٤].

---

(١)انظر الاعتماد (٢٢٤).

(٢)انظر النسفي وآراؤه العقدية (٢٢)

(٣) انظر عمدة العقائد (١).

(٤)الاعتماد (١-٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- اللآلئ الفاخرة في علوم الآخرة

أشار إليه صاحب كشف الظنون [١].

ثانيًا مصنفاته في الفقه والأصول:

١- منار الأنوار:

في أصول الفقه وهو جامع مختصر نافع، للمصنف شرح سماه بكشف الأسرار، وشرحه عدد من العلماء منهم سعد الدين الدهلوي وسماه إفاضة الأنوار في إضاءة أصول المنارات ٨٩١هـ وناصر الدين القونوي ت ٧٦٤هـ وله مختصره المسمى بقدس الأسرار في اختصار المنار [٢].

٢- كشف الأسرار شرح المصنف على المنار:

وهو كتاب في أصول الفقه اختصره النسفي من أصول الفقه لفخر الإسلام وشمس الأئمة السرخسي مراعيًا ترتيبه إلا ما دعت الضرورة إليه. ولم يكن هذا المصنف مقتصرًا على أصول الفقه، بل أورد فيه النسفي مسائل متنوعة في العقائد يسميها في بعض الأحيان بالمتفرقات، كمسألة الرؤية عند أهل السنة، ومسألة الصلاح والأصلح ونفيهما ومسألة صاحب الكبيرة والصفات إلى غير ذلك، وكثيرًا ما يضيف النسفي فيه من آرائه الخاصة مصرحًا بذلك إلا أنه لا يخرج في ذلك عن آراء الماتريدية والأحناف [٣].

٣- كنز الدقائق في الفروع:

وهو مختصر في فروع الفقه الحنفي، لخص فيه النسفي كتاب الوافي، وهو من

---

(١) انظر كشف الظنون (٣٧٩/٥).

(٢)انظر النسفي وآراؤه العقدية (٢٤)، والطبقات السنية في تراجم الحنفية (١٥٥/٤).

(٣) انظر تاج التراجم (٣٠)، كشف الظنون (٦٦٢/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تأليفه أيضًا، وقام بشرحه ابن نجيم في كتابه البحر الرائق سنة ٩٧٠هـ [١] .

٤- الوافي في فروع الفقه الحنفي:

وهو كتاب مقبول معتبر أوله لمن منّ على عباده بإرسال رسله... قال فيه النسفي: "ما كان يخطر ببالي إبان فراغي أن أؤلف كتابًا جامعًا لمسائل الجامعين والزيادات حاويًا لما في المختصر ونظم الخلافات مشتملاً على بعض مسائل الفتاوى والواقعات، فألفته وأتممته في أسرع وقت ممكن وسميته بالوافي"[٢] .

٥- الكافي في شرح الوافي:

وهو شرح لكتاب الوافي يقول النسفي في مقدمته: "لما فرغت من المختصر المسمّى بالوافي أردت أن أشرحه شرحًا أوسمه بالكافي على وجه يكون مغنيًا عن المطولات وحاويًا لوجوه الاستدلالات، موضحًا لما أبهم في الهداية من النكات وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"[٣] .

٦- المصفى شرح منظومة عمر النسفي في الخلافيات:

قال النسفي: "لما فرغت من جمع شرح النافع وإملائه وهو المستصفى من المستوفى سألني بعض إخواني أن أجمع للمنظومة شرحًا مشتملاً على الدقائق فشرحتها وسميته المصفى"[٤] .

---

(١)انظر تاج التراجم (٣٠)، والنسفي وآراؤه العقدية (٢٥٠) ، والبحر الرائق في شرح كنز الدقائق . الشيخ زين الدين الشهير بابن نجيم (٢/١) ط. دار الكتب العربية الكبرى، وشرح العلامة معين الدين الهروي المعروف بمنلا مكسين على كنز الدقائق (٢) ط. المطبعة الحسينية المصرية.

(٢)كشف الظنون (٧٨٩/٢).

(٣)انظر كشف الظنون (٣٧٩/٥) والنسفي وآراؤه العقدية (٢٦).

(٤)انظر كشف الظنون (٣٧٩/٥)، والنسفي وآراؤه العقدية (٢٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- المستوفى في الفروع:

أشار إليه النسفي في قوله: "لما فرغت من جمع شرح النافع وإملائه وهو المستصفى من المستوفى"[١] .

٨- شرح الهداية في الفروع:

وهو كتاب لشيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي المرغيناني الحنفي المتوفى عام (٥٩٣هـ)، شرحه النسفي وفي طبقات تقي الدين من خط ابن الشحنة أنه لا يعرف له شرح على الهداية وقيل أنه دخل بغداد وشرح الهداية سنة ٧٠٠هـ [٢] .

٩- كتاب فضائل الأعمال [٣] :

أشار إليه حاجي خليفة في كشف الظنون [٤] .

أما عن آثاره في علم القراءات فلم تعثر الباحثة على أي مصنف له في ذلك، بل إن العلماء لم يصنفوه ضمن القراء.

---

(١)انظر كشف الظنون (٣٧٩/٥)، والنسفي وآراؤه العقدية (٢٧).

(٢)انظر تاج التراجم (٣٠)، والطبقات السنية في تراجم الحنفية (١٥٥/٤)، كشف الظنون (٨١٨/٢).

(٣)كشف الظنون (٣٧٩/٥).

(٤) انظر كشف الظنون (١٢٧٤/٢)، والنسفي ومنهجه في التفسير، أميمة بدر الدين (٢٨)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في جامعة دمشق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها (١٩٨٩-١٩٩٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني
القراءات في تفسير الإمام النسفي

وفيه مدخل وأربعة مباحث:

مدخل إلى القراءات

ويشتمل على:

أولاً: تعريف القراءات لغة واصطلاحًا.

ثانيًا: نشأة القراءات.

ثالثًا: أركان القراءة الصحيحة.

رابعًا: أنواع القراءات.

خامسًا: القراء الأربعة عشر.

المبحث الأول: أنواع القراءات التي استعرضها.

المبحث الثاني: منهج الإمام النسفي في عرضه للقراءات وتوجيهها والترجيح بينها.

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: نسبة القراءات إلى قرائها.

المطلب الثاني: منهج الإمام النسفي في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها.

المطلب الثالث: منهج الإمام النسفي في الترجيح والاختيار بين القراءات.

المبحث الثالث: ما أورده النسفي ضمن القراءات.

المبحث الرابع: مقارنة بين النسفي والزمخشري والبيضاوي في القراءات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مدخل إلى القراءات

أولاً: تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا:

القراءات لغةً: جمع قراءة وهي مصدر قرأ. يقال: قرأه، يَقرأُه، ويقرُؤه، قرءًا، وقراءة وقرآنًا، وقد تحذف الهمزة منه تخفيفًا فيقال: قُرانٌ، وقَرَيْتُ، وقارٍ ونحو ذلك من التصريف، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنا، لأنه يجمع السور، وقرأت الشيء قرآنًا: جمعته وضَمَمتُ بعضَه إلى بعض.

وقد تكرر في الحديث ذكر القراءة والاقتراء والقرآن والأصل في هذه اللفظة الجمع، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سَلًى قط، وما قرأت جنينًا أي لم تضم رَحِمها على ولد ويقال أيضًا قرأت القرآن لفظت به مجموعًا أي ألقيته [١].

القراءات اصطلاحًا:

عرفها ابن الجزري [٢]فقال: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا لناقلها"[٣] .

وهو كما يلاحظ تعريف جامع مانع:

فقوله: علم بكيفية أداء كلمات القرآن يفيد أنه لا يكفي مجرد السماع من الشيخ كما هو الأمر في الحديث، لأن المقصود هنا كيفية الأداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ

---

(١)انظر النهاية في غريب الحديث والأثر. للإمام مجد الدين بن الأثير (٣٠/٤) ط. دار الفكر، والصحاح. إسماعيل ابن حماد الجوهري (٦٤/١) ط. دار العلم للملايين، ولسان العرب. جمال الدين بن منظور (١٢٨/١-١٣٣) ط. دار الفكر.

(٢)هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، ألف في القراءات كتاب نشر القراءات العشر ومختصره التقريب، وتحبير التيسير في القراءات العشر، وألف غير ذلك في التفسير والحديث والفقه والغريب . ت ٨٣٣هـ (انظر غاية النهاية في طبقات القراء له ٢٤٧/٢ ط. دار الكتب العلمية. بيروت. والضوء اللامع لأهل القرن التاسع. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٢٥٥/٩ ط. دار الكتاب الإسلامي القاهرة).

(٣)منجد المقرئين ومرشد الطالبين. محمد بن محمد بن الجزري (٣) ط. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان وحيث أتى بعد ذلك فهو منجد المقرئين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقدر على الأداء، فلا بد من قراءة الطالب على الشيخ [١] .

وقوله: واختلافها يفيد سواء كان ذلك في الأصول التي تكون فيما يطرد، ويكثر دورانها في القرآن الكريم، ويجري القياس عليها مثل: الإظهار والإدغام والإخفاء والمد والفتح والإمالة وتفخيم الراءات أو ترقيقها... وهكذا.

أو في الفرش الذي يكون في تلك الكلمات المتفرقة في القرآن الكريم، والتي يقل دورانها، ووروردها في السور، ولا يقاس عليها [٢] مثل:

١.(مالك يوم الدين)[٣] فقد قرأ عاصم والكسائي بإثبات الألف في (مالك)، والباقون بحذف الألف [٤] .

٢.(وما يخدعون إلا أنفسهم)[٥] ، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (وما يُخَادعون إلا أنفسهم)، أهل الشام والكوفة: (وما يَخْدعون) بغير ألف [٦] .

وقوله: معزوًا لناقله: المقصود به السماع والمشافهة والتلقي عمن تلقاها وسمعها وأخذها مشافهة عن شيوخه، مسلسلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

يقول ابن الجزري في تعريف المقرئ: "العالم بها رواها مشافهة فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه به مسلسلاً، لأن القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة"[٧] .

---

(١)انظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. أحمد بن محمد الدمياطي (٦،٧) ط. دار الكتب العلمية . بيروت وحيث أتى بعد ذلك فهو الإتحاف.

(٢)انظر الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع . عبد الفتاح القاضي (١٣٦-١٣٧) ط. الأزهر. مصر وحيث أتى بعد ذلك فهو الوافي، وإعجاز القراءات القرآنية. صبري الأشوح (٨٧) ط. مكتبة وهبة . القاهرة، والقبس الجامع بقراءة نافع. عطية قابل نصر (٤٩)بدون طبعة وحيث أتى بعد ذلك فهو القبس.

(٣)الفاتحة /٤.

(٤)انظر الإتحاف (١٦٢).

(٥)البقرة/٩.

(٦)انظر الإتحاف (١٧٠).

(٧)منجد المقرئين (٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول البنا الدمياطي [١] في تعريف المقرئ: "من علم بها أداء، ورواها مشافهة فلو حفظ كتابًا امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفه بـــه مسلســـلاً، لأن القراءة شيئًا لا يحكم إلا بالسماع والمشافهة"[٢] .

ثانيًا: نشأة القراءات:

الأحرف السبعة وبذور هذا العلم:

يرى العلماء المعتبرين في علم القراءات أن القراءات هي إما أنها بعض الأحرف السبعة من غير تعيين أو حرف منها، أو بعض حرف فما هي الأحرف السبعة؟

أولاً: الأحاديث الواردة في الأحرف:

١. عن ابن عباس [٣]-رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وســـلم- قال: "أقرأني جبريل على حرف واحد فراجعته، فلم أزل أستزيده، ويزيدني، حـــتى انتهى إلى سبعة أحرف"[٤] .

٢. عن عمر بن الخطاب [٥] -رضي الله عنه- قال: " سمعت هشام بن حكم" يقرأ سورة "الفرقان" في حياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكـــدت

([١])البنا الدمياطي هو أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي عالم بالقراءات من فضلاء النقشـــبنديين تـــوفي بالمدينـــة حاجًا ودفن بالبقيع، من كتبه (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر)، و(اختصـــار الســـيرة الحلبيـــة) ت ١١١٧هـــ. (انظر الأعلام ١/٢٤٠).

([٢]) الإتحاف (٦،٧)

([٣])عبد الله بن عباس : صحابي جليل عرض القرآن على أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وعرض عليـــه القـــرآن مولاه وسعيد بن جبير ويزيد بن القعقاع ت ٦٨هـــ. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة. ابن حجـــر العســـقلاني ١٤١/٤ ط. دار الجيل بيروت، وغاية النهاية ٤٢٥/١).

([٤])أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القـــرآن علـــى ســـبعة أحـــرف (٩٩٣ ح ٤٩٩١)، ط. بيت الأفكار الدولية، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القـــرآن علـــى سبعة أحرف (٥٦١/١ ح ٢٧٢)، ط دار إحياء الكتب العربية.

([٥])عمر بن الخطاب بن نفيل، أبو حفص القرشي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، قرأ عليه القـــرآن أبو العالية الرياحي أربع مرات استشهد ٢٣هـــ (انظر الإصابة ٥٨٨/٤، غاية النهاية ٥٩١/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أساوره [١]في الصلاة فبَصرت حتى سلم فلببته [٢] بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال أقرأنيها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقلت كذبت، فإن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال –صلى الله عليه وسلم– لعمر أرسله فأرسله عمر فقال لهشام: اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: هكذا أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله: كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه"[٣]

٣.عن أبي بن كعب [٤] " أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان عند أضاة بني غفار[٥]فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على

([١])أساوره من السورة وهو الوثوب والاعتداء. (انظر مختار الصحاح محمد بن أبي بكر الرازي ٣٢٠ ط. المطبعة الأميرية بالقاهرة).

([٢]) فلببته: لبب الرجل أي جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره (انظر: المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية ٨٤٤/٢)

([٣])أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٩٩٣ ح ٤٩٩٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف (٥٦١/١ ح٢٧١)، وأبو داود السجستاني في سننه، كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٧٦/٢ ح ١٤٧٥)، والترمذي في سننه كتاب القراءات، باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف (٤٣٣/٤ ح٢٩٥٢)، والنسائي في سننه كتاب الافتتاح، باب جامع ما جاء في القرآن (١٥٠/٢)ط. دار الفكر.

([٤])أبي بن كعب الأنصاري المدني سيد القراء بالاستحقاق وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق قرأ على النبي –صلى الله عليه وسلم– القرآن العظيم وقرأ عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– بعض القرآن للإرشاد والتعليم، قرأ عليه القرآن ابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن السائب وغيرهم ت ١٩هـ (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين ابن الأثير ٦١/١ ط.الشعب، وغاية النهاية ٣١/١).

([٥])قال ياقوت: الأضاة: الماء المستنقع من سيل أو غيره، وغفار: قبيلة من كنانة، وموضع قريب من مكة. (انظر معجم البلدان ٢٥٣/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حرف، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك" ثم أتاه الثانية فقال: إن الله تعالى يأمرك أتقرئ أمتك القرآن على حرفين، فقال "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك (القرآن) على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته، ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا"[١] .

وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً، وهذه أهم هذه الأقوال:

١.المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة، تختلف فيها الألفاظ مع اتفاق المعاني نحو قولك: أَقبلْ، وتعال، وهلم، وعجّل، وأسرع، وإلى هذا ذهب سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب والطبري والطحاوي وغيرهم [٢] .

ويُرد على هذا القول بأنه:

(أ)قد اقتصر على نوع واحد من اختلاف اللغات، وترك الكثير، كالاختلاف في كيفية الأداء من إظهار وإدغام وروم وإشمام ومد وقصر وما إلى ذلك.

(ب) كما أن قراءة الكلمة الواحدة على سبعة أوجه لا يتحقق إلا في القليل نحو (عبد الطاغوت) المائدة/٦٠، (فلا تقل لهما أف) الإسراء/٢٣.

٢ . المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب متفرقة في القرآن الكريم، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه نزل بلغة هذيل، وبعضه نزل بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن وهكذا، فهو ينتظم في مجموعة على اللغات السبع، وإلى هذا ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يحيى "ثعلب" واختاره ابن عطية [٣].

ويُرد على هذا القول بأنه:

---

(١)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف (٥٦٣/١ ح ٢٧٥).

(٢)انظر الإتقان. للسيوطي (١٣٥/١)، والجامع لأحكام القرآن. للقرطبي (٦٠/١).

(٣)انظر الإتقان. للسيوطي (١٣٤/١)، والجامع لأحكام القرآن. للقرطبي (٥٩/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(أ)إذا كان بعضه نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، فهذا يعني أن قريش لا تقرأ إلا ما نزل بلغتها، وهوازن لا تقرأ إلاّ ما نزل بلغتها، لأنه سيشق على كل منهم قراءة ما نزل بلغة غيرهم.

(ب)كما أن هذا الرأي يلزم منه أن تُقرأ السورة الواحدة على وجه واحد بينما الخلاف بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كان في سورة واحدة وهي سورة الفرقان.

كما يمكن الرد عليهما معًا بأن هذا المذهب لا يراعي إلا جانب واحد من جوانب الاختلاف بين القراءات، وهو جانب اللغة، وأهمل الاختلافات الأخرى، والتي سَنُذكرالآن في مذهب الإمام أبي الفضل الرازي.

المراد بالأحرف السبعة الأوجه التي يقع بها التغاير، وإلى هذا ذهب الإمام أبو الفضل الرازي في اللوائح فهو يقول فيما نقله عنه الزرقاني:

"الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف:

الأول: اختلاف الأسماء من إفراد، وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث.[مثل (لأَماناتهم، لأَمانتهم)].

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ، ومضارع، وأمر.[مثل(ربَّنا باعِدْ، ربُّنا بَعَّد)].

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب. [مثل (ولا يُضارَّكاتبٌ ولا شهيدٌ) قرئ بفتح الراء وضمها، فالفتح على أن "لا" ناهية فالفعل مجزوم بعدها، والفتحة الملحوظة في الراء هي فتحة إدغام المثلين. أما الضم فعلى أن "لا" نافية، فالفعل بعدها مرفوع].

الرابع:الاختلاف بالنقص والزيادة. [مثل (وما خلق الذكر والأنثى، والذكرِ والأنثى)]

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير. [مثل(وجاءت سكرةُ الموتِ بالحق، وجاءت سكرةُ الحق بالموت)].

السادس: الاختلاف بالإبدال. [مثل (وانظر إلى العظام كيف نُنْشِزُها) بالزاي، نُنْشِرُها بالراء)].

السابع: اختلاف اللغات "يريد اختلاف اللهجات" كالفتح والإمالة والترقيق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتفخيم، والإظهار والإدغام ونحو ذلك"[١].

وقد قارب هذا المذهب مذهب الإمام ابن قتيبة، وابن الجزري، والقاضي ابن الطيب. ولكننا نلاحظ أن مذهب الرازي أدق وأشمل منهم، إذ أنهم أهملوا أهم ما في الموضوع وهو الاختلاف في اللغات، والذي به تتحقق الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف وهو التيسير على هذه الأمة.

وهذا الذي ذهب إليه الإمام الرازي هو الرأي المختار لأنه:

(أ)يعتمد على الاستقراء التام لاختلافات القراءات، فلم يهمل شيء منها، ومما لا شك فيه أن ما اعتمد على الاستقراء التام لا بد وأن يكون حكمه أدق وأشمل.

(ب)فيه مراعاة واعتبار لأمر واقع تختلف به القراءات فعلاً، ولم يراعه الرأيان الآخران، وهو كل ما ذكره الإمام الرازي من أوجه الاختلاف سوى الاختلاف السابع وهو اختلاف اللغات.

أما كون كثير من أوجه الاختلاف التي ذكرها الرازي لا يظن فيها معنى التيسير، فقد أزال هذا الإشكال الدكتور عبد الرحمن الجمل فقال:

"أما فيما يتعلق بالقراءات المتواترة التي لا يتضح فيها معنى التيسير، لسهولة القراءة بأي القراءتين فيجاب عنه، بأن اختلاف القراءات يرجع إلى سببين:

أولهما: ما كان راجعًا إلى خاصية في القرآن نفسه، وهي الإعجاز. كالانتقال من الغيبة إلى الخطاب أو إلى صيغة المتكلم، وهو ظاهر في القراءات القرآنية نحو قوله تعالى"ولو ترى الذين ظلموا..." البقرة/١٦٥. فقد قرأ بالخطاب نافع وابن عامر ويعقوب وابن وردان بخلاف عنه، وقرأ الباقون بالغيب على أن الذين ظلموا فاعل، والخطاب في الأول للرسول –صلى الله عليه وسلم– والمراد تنبيه غيره، والذين ظلموا مفعول ترى. فيلاحظ اختلاف المعنيين على القراءتين، ففي كل قراءة معنى يغني الآية بالمعاني العظيمة، وكل قراءة تسد مسد آية مستقلة، وهذا موضوع واسع، حري بالدراسة والبحث وإمعان النظر والفكر فيه لاستنباط المعاني التي تحملها كل

([١])مناهل العرفان. للزرقاني (١/١٥٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قراءة"[١]

والذي يهمنا في هذه القضية أن الأحرف السبعة هي مصدر القراءات القرآنية، سواء كانت القراءات القرآنية بعض الأحرف السبعة أو حرف منها أو بعض حرف.

قال ابن الجزري: "قلت وكذا أقوال المعتبرين في ذلك أن القراءات التي عليها الناس اليوم الموافقة لخط المصحف إنما هي بعض الأحرف السبعة من غير تعيين وقيل حرف منها وقيل بعض حرف"[٢] .

مصحف عثمان:

تبين لنا من الأحاديث السابقة الذكر في الأحرف السبعة أن الصحابة -رضي الله عنهم- قد اختلفوا في قراءة القرآن الكريم وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- حسن قراءة كل منهم، معللاً ذلك بأن القرآن قد أنزل على سبعة أحرف.

ولما تفرق الصحابة -رضي الله عنه- في الأمصار بعد الفتوحات الإسلامية، تعلم أهل كل مصر قراءة الصحابي الذي وصل إليهم، وبما أن الصحابة اختلفوا في القراءة فكان من الطبيعي انعكاس هذا الاختلاف على قراءة أهل الأمصار.

وبدأ المسلمون من أهل الأمصار يلتقون في الفتوحات الإسلامية، وبدأوا يلاحظون اختلافهم في قراءة القرآن عند الاجتماع لقراءته، فيتنازعون في ذلك، وكل منهم ينكر على الآخر قراءته، حتى وصل بهم الأمر أن يكفر بعضهم البعض، وقدر الله تعالى للصحابي الجليل حذيفة بن اليمان [٣] أن يشهد مثل هذا الخلاف في فتح أذربيجان [٤] وأرمينية [٥]، فراعه ما رأى وسمع، وقَدِم على

([١])الكتر في القراءات العشر. لنجم الدين الواسطي. دراسة وتحقيق د. عبد الرحمن الجمل. (٣٠-٣١).

([٢])منجد المقرئين (٥٦).

([٣])حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أبو عبد الله العبسي، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، توفي بعد عثمان بأربعين يومًا. (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤٦٨/١، وغاية النهاية ٢٠٣/١).

([٤])أذربيجان إقليم في بلاد إيران على الحدود الشمالية الغربية (معجم البلدان ١٥٥/١، وأطلس التاريخ العربي والإسلامي /٣٧).

([٥])أرمينية اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال سميت بأرمينية نسبة إلى أرمينا بن لفطا بن أدمر بن يافث=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عثمان [١]-رضي الله عنه- وناشده أن يدرك الأمة قبل أن تختلف اختلاف اليهود والنصارى.

فأحضر عثمان -رضي الله عنه- الصحف التي كانت عند حفصة [٢] -رضي الله عنها- وأمر زيد بن ثابت [٣] الأنصاري ، وعبد الله بن الزبير [٤]، وسعد بن العاص[٥]، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام [٦]، أمرهم بنسخ المصحف [٧].

ماذا صنع عثمان:

١)كتب الصحابة -رضي الله عنهم- في هذا المصحف ما تحققوا أنه قرآن، وما علموه

=ابن نوح عليه السلام أول من نزلها وسكنها . (انظر معجم البلدان ١٩١/١ ، وأطلس التاريخ العربي والإسلامي / ١٩).

([١])عثمان بن عفان القرشي الأموي أحد من جمع القرآن حفظًا على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعرض عليه، عرض عليه القرآن المغيرة بن أبي شهاب وأبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وغيرهم. قتل شهيدًا (٣٥هـ) ودفن بالبقيع (انظر الإصابة ٤٥٦/٤، وغاية النهاية ٥٠٧/١).

([٢])حفصة بنت عمر بن الخطاب: أم المؤمنين توفيت سنة ٤٥هـ بالمدينة (انظر صفة الصفوة. جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي ٢٠/١ ط. دار الفكر، والإصابة ٥٨١/٧).

([٣])زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي المقري: كاتب النبي -صلى الله عليه وسلم- وأمينه على الوحي قرأ القرآن على النبي-صلى الله عليه وسلم - وقرأ عليه أبي هريرة وابن عباس وغيرهم ت ٤٥هـ(انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، جمال الدين يوسف المزني ٤٣٢/٥، ط. دار الفكر، وغاية النهاية ٢٩٦/١).

([٤])عبد الله بن الزبير القرشي الصحابي بن الصحابي وردت الرواية عنه في حروف القرآن، أول مولود ولد في المدينة وقتل ٧٣هـ (انظر الإصابة ٨٩/٤، غاية النهاية ٤١٩/١).

([٥])سعيد بن العاص: من أشراف قريش أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان افتتح طبرستان وجرجان في خلافة عثمان مات سنة ٥٨هـ ودفن بالبقيع. (انظر تهذيب الكمال ٢٣١/٧، والأعلام ٩٦/٣).

([٦])عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: تابعي شهير ثقة، من كتاب المصحف العثماني لا صحبة له توفي زمن معاوية كهلاً (انظر ميزان الاعتدال في فقه الرجال. الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ ١٠١/٢ ط. مطبعة السعادة، والأعلام ٣٠٣/٣).

([٧])انظر الإبانة عن معاني القراءات. مكي بن أبي طالب القيسي (٤٨،٤٩). تحقيق محي الدين رمضان ط. دار المأمون للتراث . وحيث أتى بعد ذلك فهو الإبانة ، والجامع لأحكام القرآن. محمد بن أحمد القرطبي (٦٩،٧٠/١) ط. دار الحديث القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استقر في العرضة الأخيرة [١] .

٢) وكتبوا أيضًا فيه ما تحققوا صحته عن النبي -صلى الله عليه وسلم- مما لم ينسخ، وإن لم يكن في العرضة الأخيرة، ولذلك اختلفت المصاحف بعض اختلاف إذ أن عثمان -رضي الله عنه- وزع هذه القراءات التي صحت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولم تكن في العرضة الأخيرة على المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار، فجعل كلمة (من) في قوله تعالى (تجرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهَار)[٢] في المصحف المكي، وجعل زيادة الباء في الإسمين في قوله تعالى: (وبالزُّبُرِ وبالكتابِ المُستَنِير)[٣] في المصحف الشامي وهكذا. أما ما كان من زيادة كلمة ونقص أخرى، وإبدال كلمة أخرى، وتقدم كلمة على أخرى مما هو من الأحرف السبعة ولكنه لم يثبت في المصاحف العثمانية فهذا لا يجوز القراءة به، نحو ما روي عن بعضهم (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج)[٤] ونحو (إذا جاء فتح الله والنصر)[٥] .

٣)أن هذا المصحف كتب بلغة قريش بدليل أن عثمان -رضي الله عنه- قال للرهط من قريش: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانها"[٦] .

٤) أن هذا المصحف جرد من النقط والشكل ليحتمل حروف أخرى غير حرف قريش من حيث الإظهار والإدغام والروم والإشمام والمد والقصر والتخفيف والتشديد وما إلى ذلك [٧] .

---

(١)انظر النشر في القراءات العشر. محمد بن الجزري (٣٢/١)ط دار الكتب العلمية . بيروت. لبنان. وحيث أتى بعد ذلك فهو النشر.

(٢)التوبة/١٠٠.

(٣)آل عمران/١٨٤.

(٤)البقرة/١٩٨.

(٥)النصر/١. وانظر منجد المقرئين (٥٤).

(٦)انظر الإبانة (٤٥)، والرواية أخرجها البخاري في كتاب فضائل القرآن. باب جمع القرآن (٩٩٢، ح ٤٩٨٧).

(٧)انظر منجد المقرئين (٥٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥) أمر عثمان –رضي الله عنه– أن يكتب المصحف في سبع نسخ وقيل خمس نسخ ووجه إلى كل مصر مصحفًا –الشام واليمن والبصرة والكوفة ومكة والبحرين– وحبس بالمدينة واحدًا وأمسك لنفسه واحدًا يقال له الإمام،[١] واجتمع المسلمون في كل الأمصار على مصحف عثمان، وقرأ أهل كل مصر بقراءتهم التي كانوا عليها بما يوافق خط المصحف، وتركوا ما خالف خط المصحف.

وأمر عثمان –رضي الله عنه– بحرق المصاحف الأخرى، فاستجاب الصحابة –رضي الله عنهم– له فحرقوا مصاحفهم واجتمعوا على المصاحف العثمانية [٢] .

عن علي [٣]–رضي الله عنه– قال: "لو كنت الوالي وقت عثمان، لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان"[٤] فرضي الله عن عثمان، وحد الكلمة، وأغلق باب الفتنة وحافظ على القرآن بهذا العمل العظيم.

القراءات السبع:

إن من المهم معرفته أن المُعَوَّل عليه في القرآن الكريم هو الأخذ والتلقي ثقة عن ثقة، وإمام عن إمام إلى النبي –صلى الله عليه وسلم –.

وقد اشتهر في كل طبقة من طبقات الأمة جماعة بحفظ القرآن وإقرائه، فاشتهر

---

(١)انظر المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي (٧٣) تحقيق د. طيار آلتي تولا ط. دار وقف الديانة التركي . أنقرة.

(٢)انظر النشر (٣٢/١)، والإتحاف (٧)، ومناهل العرفان(٢٥٥/١-٢٦٢)، وتاريخ القرآن د. عبد الصبور شاهين (١١٧) ط. دار القلم.

(٣)علي بن أبي طالب : أول من دخل في الإسلام من الصبيان أتم حفظ القرآن بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– وقرأ عليه أبو عبد الرحمن السلمي، أبو الأسود الدؤلي وغيرهم، قتل شهيدًا ٤٠هـ. (انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١٩/٣ ط. دار صادر بيروت، وتذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين محمد الذهبي ١٠/١) ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان).

(٤)أخرج أبو بكر بن أبي داود السجستاني في كتاب المصاحف (١٩) نحوه ط. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان وابن شيبة في كتاب تاريخ المدينة المنورة (٩٩٥/٣) نحوه أيضًا. تحقيق فهيم شلتوت لم يذكر طابعه. والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الصلاة باب الدليل على أن ما جمعته المصاحف كله قرآن (٤٢/٢)، وقال الدار قطني في العلل يرويه علقمة بن مرثد واختلف فيه (٢٣٠/٣) ط. دار طيبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الصحابة: عثمان، وعلي، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود[١]، وأبو الدرداء[٢]، وأبو موسى الأشعري [٣]. واشتهر من التابعين: ابن المسيب [٤]، وعروة [٥]، وعطاء [٦]، ومجاهد [٧]، وأبو العالية [٨]، وعلقمة [٩].

ثم تفرغ قوم لضبط القراءة والعناية بها. فكان بالمدينة أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ثم شيبة بن وضاح [١٠] ثم نافع بن أبي نعيم.

([١])عبد الله بن مسعود، إليه تنتهي قراءة عاصم، وحمزة والكسائي، وخلف البزار والأعمش ت ٣٢هـ ودفن بالبقيع. (انظر غاية النهاية ٤٥٨/١، معجم حفاظ القرآن ٣٩٥/١، وقراءة عبد الله بن مسعود ومكانتها مصادرها. إحصاؤها. د. محمد أحمد خاطر ٢٣ ط. دار الاعتصام).

([٢])هو عويمر بن زيد الأنصاري، أسلم يوم بدر، وشهد أُحد. روى عنه أنس بن مالك، وابن عباس، وعبد الله ابن عامر ت ٣٢هـ (انظر غاية النهاية ٦٠٦/١، معجم حفاظ القرآن ٢٣٣/١).

([٣])عبد الله بن قيس اليماني التميمي من علماء الطبقة الأولى من حفاظ القرآن قرأ عليه أبو رجاء العطاردي وحطانُ الرقاشي ت ٤٤هـ .(انظر غاية النهاية ٤٤٢/١، معجم حفاظ القرآن ٥٧٠/١).

([٤])سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي عالم التابعين قرأ على ابن عباس وأبي هريرة، قرأ عليه محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري ت ٩٤هـ. (انظر غاية النهاية ٣٠٨/١، والأعلام ١٠٢/٣).

([٥])عروة بن الزبير بن العوام المدني، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، روى عن أبويه وعائشة وروى عنه أولاده والزهري ت ٩٣هـ (انظر وفيات الأعيان أحمد بن محمد بن خلكان ٢٥٥/٣ ط. دار الثقافة بيروت لبنان، غاية النهاية ٥١١/١).

([٦])عطاء بن يسار المدني مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، روى عن مولاته وأبي بن كعب وروى عنه زيد بن أسلم وشريك ت ١٠٢هـ (انظر غاية النهاية ٥١٣/١، ميزان الاعتدال ٢٠٠/٢).

([٧])مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي من التابعين، قرأ على عبد الله بن السائب وابن عباس، أخذ عنه القراءة عرضًا ابن كثير وابن محصن ت ١٠٣هـ (انظر غاية النهاية ٤١/٢، معجم حفاظ القرآن ٥٠٥/٢).

([٨])رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي من كبار التابعين، أخذ القرآن عرضًا عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس، قرأ عليه شعيب الحجاب والحسن بن الربيع والأعمش وأبو عمرو ت ٩٠هـ (انظر غاية النهاية ٢٨٤/١، معجم حفاظ القرآن ٢٤١/١).

([٩])علقمة بن قيس النخعي أخذ القرآن عرضًا عن ابن مسعود وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء، عرض عليه القرآن إبراهيم بن يزيد النخعي وأبو إسحق السبيعي ويحيى بن وشاب ت ٦٢هـ. (انظر غاية النهاية ٥١٦/١، معجم حفاظ القرآن ٤٣٣/١).

([١٠])شيبة بن وضاح إمام ثقة مقري المدينة مع أبي جعفر، من قراء التابعين، عرض على ابن عياش، وعرض عليه نافع ابن أبي نعيم وأبي عمرو بن العلاء (انظر غاية النهاية ٣٢٩/١، معجم حفاظ القرآن ٣٠٧/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان بالكوفة يحيى بن وثاب [١]، وعاصم بن أبي النجود، وسليمان الأعمش [٢]، ثم حمزة ثم الكسائي.

وكان بالبصرة عبد الله بن أبي إسحق [٣]، وأبو عمرو بن العلاء، وعاصم الجَحدري[٤]، ثم يعقوب الحضرمي.

وكان بالشام عبد الله بن عامر، وعطية بن قيس الكلابي [٥]، وإسماعيل بن عبد الله ابن أبي المهاجر [٦].

ولما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط، تصدى بعض الأئمة لضبط القراءات، فجمعوها وعزوا الأوجه والروايات، وميزوا بين الصحيح والباطل، وفق أصول وأركان اتفقوا عليها، فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب هو أبو عبيد القاسم ابن سلام[٧] ، وجعلهم خمسة وعشرين قارئًا مع السبعة وكان بعده

---

(١)يحيى بن وثاب الأسدي، تابعي ثقة، عرض القرآن على عبيد بن فضلة وعلقمة والأسود ومسروق، وعرض عليه سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف وحمران بن أيمن وغيرهم ١٠٣هـ (انظر غاية النهاية ٣٨٠/٢، معجم حفاظ القرآن ٦٢١/١).

(٢)سليمان بن مهران الأعمش الأسدي، أخذ القراءة عرضًا عن إبراهيم النخعي وزر بن حبيش وغيرهم، وروى القراءة عنه عرضًا وسماعًا حمزة الزيات ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم ت ١٤٨هـ (انظر غاية النهاية ٣١٥/١، معجم حفاظ القرآن ٢٧٤/١).

(٣)عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي النحوي البصري،أخذ القراءة عرضًا عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، روى القراءة عنه عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما ت ١٢٩هـ. (انظر غاية النهاية ٤١٠/١).

(٤)عاصم بن أبي الصباح الجَحدري البصري أخذ القراءة عرضًا عن سليمان بن قتة عن ابن عباس، وقرأ على نصر بن عاصم والحسن وروى حروفًا عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قرأ عليه عرضًا سلام بن سليمان وعيسى ابن عمر الثقفي ت ١٢٨هـ (انظر غاية النهاية ٣٤٩/١).

(٥)عطية بن قيس الكلابي تابعي قارئ دمشق بعد ابن عامر عرض القرآن على أم الدرداء وعرض عليه علي بن أبي جملة والحسن بن عمران ت١٢١هـ (انظر غاية النهاية ٥١٣/١، والأعلام ٢٣٨/٤).

(٦)إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر الدمشقي مؤدب أولاد عبد الملك بن مروان، كان زاهدًا عابدًا روى عن أنس وغيره. (انظر شذرات الذهب ١٨١/١).

(٧)أبو عبيد القاسم بن سلام من علماء الطبقة السادسة من حفاظ القرآن، أخذ القراءة عن علي بن حمزة الكسائي وشجاع بن أبي نصر، أخذ القراءة عنه أحمد بن إبراهيم وأحمد بن يوسف وغيرهم، صنف في شتى=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القاضي إسماعيل بن إسحق المالكي [١] جمع في كتابه عشرين إمامًا منهم السبعة، وألف العلماء بعدهم الكثير من الكتب في القراءات.

وكان أشهر هذه القراءات هي قراءة أبي عمرو ويعقوب في البصرة، وحمزة وعاصم بالكوفة، وابن عامر في الشام، وابن كثير في مكة، ونافع في المدينة. علمًا بأن إضافة القراءات إلى هؤلاء هي إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع واجتهاد.

فلما جاء ابن مجاهد [٢] جمع قراءات هؤلاء السبعة غير أنه أثبت اسم الكسائي وحذف يعقوب.

أما سبب اختياره لهؤلاء السبعة رغم أن أئمة القراء لا يحصون كثرة وفيهم من هو أجل من هؤلاء وأعظم شأنًا، فيرجع إلى صفات معينة اشترطها ابن مجاهد في القارئ وهي:

١) اشتهاره بالضبط والأمانة.
٢) طول العمر في ملازمة القراءة.
٣) اتفاق الآراء على الأخذ عنه والتلقي منه [٣] .

القراءات العشر:

ولما جاء ابن الجزري حاول جاهدًا إثبات القراءات الثلاث –أبي جعفر ويعقوب وخلف– إلى جانب السبع التي سبعها ابن مجاهد، وذلك عن طريق إثبات

=العلوم مثل القراءات واللغة والحديث والفقه والشعر. (انظر غاية النهاية ١٧/٢، ومعجم حفاظ القرآن ٤٠٩/١).

(١)إسماعيل بن إسحق روى القراءة عن قالون وأحمد بن سهل، روى القراءة عنه ابن مجاهد وابن الأنباري ت ٢٨٢هـ (انظر غاية النهاية ١٦٢/١، وشذرات الذهب ١٧٨/٢).

(٢)ابن مجاهد أحمد بن موسى بن العباس أول من سبع السبعة قرأ على عبد الرحمن بن عبد وحسن وقنبل وابن كثير، وغيرهم كثير، قرأ عليه إبراهيم بن أحمد وإبراهيم بن عبد الرحمن وغيرهم كثير ت ٣٢٤هـ. (انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٤٤/٥ ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان، وطبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير الدمشقي ١٩٨/١).

(٣)انظر الإبانة (٦٣-٦٧)، والنشر (٣٣/١)، مناهل العرفان (٤١٢/١-٤١٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تواترها كالسبعة ويتضح ذلك في معرض رده على قاضي القضاة عبد الوهاب السبكي[١] الذي كان يرى أن القراءات السبع لم يُختلف في تواترها بخلاف الثلاثة. فقال ابن الجزري: "وأين الخلاف وأين القائل به ومن قال إن قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف غير متواترة؟" ثم بين ابن الجزري أن قراءة خلف لا تخرج عن قراءة واحد من السبعة، بل ولا عن قراءة الكوفيين في حرف، فكيف يقال بعدم تواترها مع تواتر السبع. وأن قراءة يعقوب جاءت عن عاصم وأبي عمرو، وأبو جعفر هو شيخ نافع ولا يخرج عن السبعة من طرق أخرى [٢].

ورغم أن ابن الجزري حاول جاهدًا إثبات تواتر القراءات الثلاث لاثباتها مع السبع إلا أننا نلاحظ أنه قد تنازل عن شرط التواتر في القراءة المقبولة عندما وجد أن بعض القراءات السبع جاءت مجيء الآحاد، واكتفى بصحة السند مع الاستفاضة والتلقي بالقبول[٣] .

وهذه القراءات العشر هي القراءات المقبولة ، وما سوى ذلك فهو شاذ. قال قاضي القضاة عبد الوهاب السبكي في كتاب جمع الجوامع فيما نقله عنه ابن الجزري: "والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ"[٤] .

وقال البنا الدمياطي: "والحاصل أن السبع متواترة اتفاقًا وكذا الثلاثة أبو جعفر ويعقوب وخلف على الأصح بل الصحيح المختار، وهو الذي تلقيناه عن عامة شيوخنا وأخذنا به عنهم وبه نأخذ أن الأربعة بعدها —ابن محيصن واليزيدي والحسن والأعمش– شاذة اتفاقًا"[٥] .

وأخيرًا يمكن تلخيص رحلة القراءات كالآتي:

---

(١)عبد الوهاب السبكي قاضي القضاة مؤرخ باحث ولد في القاهرة وتوفي فيها من تصانيفه (طبقات الشافعية الكبرى) و(معيد النعم ومبين النقم) و(جمع الجوامع) (٧٢٧-٧٧١)هـ. (انظر شذرات الذهب ٦/٢٢١، الأعلام٤/١٨٤).

(٢)النشر (١/٤٢).

(٣)انظر النشر (١/٤١-٤٢).

(٤)النشر (١/٤١).

(٥)الاتحاف (٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١) الأحرف السبعة وبذور هذا العلم على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- .
٢) الاقتصار على حرف واحد على عهد عثمان ت ٣٥هـ في المصحف الإمام وما يحتمله هذا المصحف من حروف أخرى.
٣) اقتصار ابن مجاهد ت ٣٢٤هـ على القراءات السبع.
٤) إضافة ابن الجزري ت٨٣٣ هـ للقراءات الثلاث .
٥) توثيق البنا الدمياطي ت ١١١٧هـ لأربع قراءات شاذة في كتابه اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر.

ثالثًا: أركان القراءة الصحيحة

وضع العلماء ضوابط وأركانًا للقراءة التي تعتبر صحيحة ومقبولة، وهي ثلاثة:

الأول: موافقة العربية ولو بوجه:

قولهم بوجه يريدون به وجهًا من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحًا، مجمعًا عليه أم مختلفًا فيه. ما دامت القراءة صحيحة الإسناد، موافقة لأحد المصاحف العثمانية، كإسكان (بارئْكم)[١] ، (ويأمرْكم)[٢] . فرغم إنكار سيبويه [٣] لها فقد قال الداني [٤] في (جامع البيان) بعد ذكره إسكان (بارئْكم ويأمرْكم) لأبي عمرو وحكاية إنكار سيبويه له: "والإسكان أصح في النقل وأكثر في الأداء وهو الذي أختاره وآخذ به"[٥] .

---

(١)البقرة/٥٤.

(٢)البقرة/٦٧.

(٣)سيبويه عمرو بن عثمان إمام النحاة وأول من بسط علم النحو لزم الخليل بن أحمد خفاقة من مصنفاته (كتاب سيبويه) وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح ١٤٨-١٨٠هـ . (انظر الأعلام ٨١/٥، شذرات الذهب ٢٥٢/١).

(٤)هو عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني المعروف في زمانه بالصيرفي أخذ القراءات عرضًا على خلف بن إبراهيم وابن غلبون وعبد العزيز بن جعفر الفارسي وغيرهم وقرأ عليه إبراهيم بن القيسوبي وولده أحمد وغيرهم ٣٧١-٤٤٤هـ (انظر غاية النهاية ٥٠٣/١، ومعجم حفاظ القرآن ٢٨٨/٢).

(٥)النشر (١٦/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال أيضًا: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"[١] .

وقال أبو حيان: "وقرأ الجمهور بظهور حركة الإعراب في (بارئكُم) ورُوي عن أبي عمرو الاختلاس، روى ذلك عنه سيبويه، وروي عنه الإسكان وذلك إجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة فإنه يجوز تسكين مثل (إبل) فأُجرى المكسوران في بارئكم مجرى (إبْل) ومنع المبرد [٢] التسكين في حركة الإعراب وزعم أن قراءة أبي عمرو لحن. وما ذهب إليه ليس بشيء؛ لأن أبا عمرو و لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–"[٣] .

ومن الذين ضعفوا هذه القراءة متجاهلين النقل والرواية مكي بن أبي طالب القيسي[٤]. حيث يقول: " وعلة من أسكن أنه شبه حركة الإعراب بحركة البناء، فأسكن حركة الإعراب استخفافًا، لتوالي الحركات. تقول العرب: "أراك مُنْتَفْخًا" بسكون الفاء، استخفافًا لتوالي الحركات، وأنشدوا:

وبات مُنْتَصْبًا وما تَكردسَا [٥] . فأسكن الصاد لتوالي الحركات فشّبه حركات الإعراب بحركات البناء، فأسكنها وهو ضعيف مكروه".

---

(١)النشر (١٦/١).

(٢)محمد بن يزيد المُبرَّد إمام العربية ببغداد في زمنه مولده بالبصرة ووفاته ببغداد من كتبه (الكامل)، و(المذكر والمؤنث)، و (المقتضب) ٢١٠-٢٨٦هـ. (انظر وفيات الأعيان ٣١٣/٤، الأعلام ١٤٤/٧).

(٣)البحر المحيط. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان (٣٦٥/١). تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض وغيرهما . ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

(٤)مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، قرأ القراءات على أبي الطيب بن غلبون وابنه طاهر، وقرأ عليه يحيى ابن إبراهيم بن البياز وموسى بن سليمان من مصنفاته (الموجز في القراءات) و(التبصرة) و(مشكل الغريب) ت ٤٣٧هـ (انظر غاية النهاية ٣٠٩/٢، معجم حفاظ القرآن ٤٠٦/٢).

(٥)البيت نسبه ابن منظور في لسان العرب (١٩/٦) للعجاج والرواية هنا (منتصبًا) وفي اللسان (منتصا) ويقال كُردِسَ الرجل إذا جمعت يداه ورجلاه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول: "والإسكان في (أرْنا)[١] و (أرْني)[٢] أخف من الإسكان في (يأمرْكم وبارئْكم)[٣] وشبهه لأن تلك حركة بناء، لا تتغير وهذه حركة إعراب تتغير، وتنتقل، وإسكان حرف الإعراب بعيد ضعيف. وإسكان حركة البناء، إذا استثقلت، مستعمل كثير"[٤] .

أما إنكار سيبويه والمبرد ومكي لقراءة أبي عمرو "بارئْكم، يأمرْكم" بالإسكان فهذا أمر خطير، اعتمد فيه المنكرون على قواعد اللغة متجاهلين النقل والرواية الذي اعتمد عليه أبو عمرو، وهذه قراءة صحيحة مقبوله أوردها علماء القراءات ضمن القراءات العشر المتواترة [٥]، وهي لغة في أسد وتميم وبعض نجد؛ وذلك للتخفيف عند ثلاث حركات، كما أنها لغة مستعملة اليوم نلاحظها عند أهل شمال أفريقيا كالتونسيين والجزائريين.

الثاني: موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً:

أي توافق القراءة أحد المصاحف التي نسخها عثمان بن عفان–رضي الله عنه وأرسلها إلى الأمصار الإسلامية المختلفة، كقراءة ابن عامر:"قالوا اتخذ الله ولدًا"[٦] بغير واو قبل قالوا، وكقراءة ابن كثير (جنات تجري من تحتها الأنهار)[٧] بزيادة من في المصحف المكي، وبزيادة الباء في الإسمين في قوله تعالى : (وبالزبر وبالكتاب المستنير)[٨] في المصحف الشامي.

أما قولهم "ولو احتمالا" ذلك أن القراءة إما أن توافق الرسم تحقيقًا وإما أن

---

(١)البقرة/١٢٨.

(٢)البقرة/٢٦٠.

(٣)البقرة/٥٤،٦٧.

(٤)الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها وحججها. مكي بن أبي طالب (١/٢٤١-٢٤٢) ط.مؤسسة الرسالة، وحيث أتى بعد ذلك فهو الكشف.

(٥)انظر الإتحاف (١٧٨).

(٦)البقرة/١١٦.

(٧)براءة/١٠٠.

(٨)آل عمران /١٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توافقه احتمالاً، نحو (ملك يوم الدين)[١] فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف توافقه تحقيقًا وقراءة الألف تحتمله تقديرًا [٢].

ويلحق بهذا الركن ما خالف الرسم وأتى على الأصل مثاله: (الصراط)[٣] و(المصيطرون)[٤] فهذه كتبت بالصاد المبدلة من السين، فتكون قراءة الصاد موافقة للرسم، وقراءة السين وإن خالفت الرسم فقد أتت على الأصل، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك، وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل [٥] .

ويلحق بهذا الركن أيضًا ما خالف صريح الرسم في حرف مدغم، أو مبدل، أو ثابت، أو محذوف، أو نحو ذلك كقراءة (وأكون من الصالحين)[٦]، والظاء من (بضنين)[٧]، وإثبات ياءات الزوائد، وحذف ياء (تسئلني)[٨] .

فهذا الخلاف يُغفر لأنه قريب يرجع إلى معنى واحد، بالإضافة إلى صحة السند، والشهرة، والتلقي بالقبول.

أما زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفًا واحدًا من حروف المعاني [٩] فإن حكمه في حكم الكلمة، وهذا يعتبر مخالفًا للرسم، وهو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته [١٠] .

---

(١)الفاتحة/٤.

(٢)انظر المصاحف، (٤٩-٥٨)، والمقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار. أبي عمرو الداني (٩٢-١١٤) ط. دار الفكر بيروت لبنان.

(٣)الفاتحة/٦.

(٤)الطور/٣٧.

(٥)انظر: الكشف (٣٤/١)، والنشر (١٦/١).

(٦)المنافقون/١٠

(٧)التكوير/٢٤.

(٨)الكهف/٧٠.

(٩)مثل إن، من.

(١٠)انظر النشر (١٧/١-١٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثالث: التواتر:

وهو ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه يفيد العلم من غير تعيين للعدد، وقيل بالتعيين ستة، أو اثنا عشر، أو عشرون، أو أربعون، أو سبعون [١] .

وحجة من اشترط التواتر أن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن.

قال الدمياطي نقلاً عن أبي القاسم النويري [٢]: "عدم اشتراط التواتر قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمُحدِّثين وغيرهم لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة هو ما نقل بين دفتي المصحف نقلاً متواترًا وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر كما قال ابن الحاجب [٣] وحينئذ فلا بد من التواتر عند الأئمة الأربعة صرح بذلك جماعات كابن عبد البر [٤] وابن عطية [٥] والنووي [٦] والزركشي [٧] والسبكي والإسنوي [٨] وعلى ذلك أجمع القراء ولم يخالف من المتأخرين إلا مكي وتبعه بعضهم"[٩].

---

(١)انظر منجد المقرئين (١٥).

(٢)النويري محمد بن محمد أبو القاسم، فقيه مالكي عالم بالقراءات أقام بغزة والقدس ودمشق وغيرها له منظومة في القراءات (الغياث) (انظر الأعلام ٤٧/٧).

(٣)ابن الحاجب عمر بن محمد الأَيني أبو حفص، عالم بالحديث والبلدان، دمشقي المولد والوفاة له (معجم البقاع والبلدان) و (معجم شيوخه) كان جده حاجبًا لأمين الدولة صاحب بصرى (انظر الأعلام ٢٨٢/٣).

(٤)ابن عبد البر أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النحوي القرطبي من كبار حفاظ الحديث مؤرخ أديب بحاثة من مصنفاته (العقل والعقلاء) و (الاستيعاب) و (المدخل) في القراءات (انظر الأعلام ٢٤٠/٨).

(٥)ابن عطية القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، مفسر فقيه عارف بالأحكام والحديث له شعر، له (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ت ٥٤٢هـ (انظر الأعلام ٢٨٢/٣).

(٦)النووي أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي علامة بالفقه والحديث من كتبه (تهذيب الأسماء واللغات)، و (منهاج الطالبين)، و (الدقائق) ٦٣١-٦٧٦هـ (انظر الأعلام ١٥٠/٨).

(٧)الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي عالم بفقه الشافعيه والأصول، تركي الأصل له تصانيف كثيرة منها: (لقطة العجلان) و (البحر المحيط) في أصول الفقه ت ٧٩٤هـ (انظر الأعلام ٦٠/٦).

(٨)الإسنوي جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي، فقيه أصولي من علماء العربية ولد بإسنا، من كتبه (المبهمات على الروضة) فقه و (الأشباه والنظائر) ت ٧٧٢هـ. (انظر الأعلام ٣٤٤/٣).

(٩)الإتحاف (٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المعاصرين الذين اشترطوا التواتر الدكتور محمد سالم محيسن [١]والدكتور شعبان إسماعيل [٢].

وهناك من اكتفى بصحة الإسناد وهو: أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم [٣] .

قال الشيخ مكي بن أبي طالب القيسي: "القراءة الصحيحة ما صح سندها إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وساغ أوجهها في العربية ووافقت خط المصحف"[٤] .

أما ابن الجزري فكان يشترط التواتر في بادئ الأمر ثم تراجع عنه واكتفى بصحة السند ورد على من اشترط التواتر [٥] :

أولاً: أن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترًا عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآنًا سواء وافق الرسم أم خالفه.

ثانيًا: إذا اشترط التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم.

والواقع أننا لو نظرنا إلى الخلاف بين الفريقين لوجدنا أنه خلاف لفظي لا جوهري، فالذين اكتفوا بصحة السند كابن الجرزي على رأيه الجديد وأبي شامة فقد

---

(١)انظر الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية د. محمد سالم محيسن (١٥) الناشر . مؤسسة شباب الجامعة.

(٢)انظر القراءات أحكامها ومصادرها. د. شعبان إسماعيل (٧٧-٨٠) ط. دار السلام، ولد شعبان إسماعيل بمحافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية، حصل على الماجستير والدكتوراه في أصول الفقه بمرتبة الشرف الأولى، له (مع القرآن الكريم تاريخه وخصائصه) ، (تهذيب شرح الإسنوي في أصول الفقه) (انظر القراءات أحكامها ومصادرها ١٤٩، ١٥٠).

(٣)انظر منجد المقرئين (١٦)، والنشر (١٨/١).

(٤)الإبانة (٣٩).

(٥)انظر النشر (١٨/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اشترطوا أن يكون شاع واشتهر واستفاض [١] ، وهم لا يقصدون المعنى الاصطلاحي للاستفاضة والشهرة وهو : "أن يروي الحديث أكثر من راويين في كل حلقة من حلقات الإسناد و لم يبلغ حد التواتر"[٢] . وإنما يقصدون المعنى اللغوي، ومستفيض في اللغة أي منتشر بين الناس [٣]، بدليل قول ابن جزري: "العدل الضابط إذا انفرد بشيء تحتمله العربية والرسم واستفاض وتلقى بالقبول قطع به وحصل به العلم"[٤] وقد ألحق ابن الجزري هذا النوع من القراءات، وهي الصحيحة المستفاضة بالقراءة المتواترة وقال: "وهذا الضرب يلحق بالقراءات المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها"[٥]. أي أنها في حكم المتواترة أي متواترة حكمًا وبعبارة أخرى نقول هي عندهم آحاد سندًا متواترة حكمًا.

أما الفريق الآخر الذين اشترطوا التواتر، فهم لا ينكرون وجود هذا النوع من القراءات وهو الآحاد. قال البنا الدمياطي: فإن قيل الأسانيد إلى الأئمة وأسانيدهم إليه -صلى الله عليه وسلم- على ما في كتب القراءات آحاد لا تبلغ عدد التواتر؟ أجيب بأن انحصار الأسانيد المذكورة في طائفة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم وإنما نسبت القراءات إليهم لتصديهم لضبط الحروف وحفظ الشيوخ فيها ومع كل واحد منهم في طبقته ما يبلغها عدد التواتر..." [٦] .

وقال ابن الجرزي في منجد المقرئين عندما كان يشترط التواتر: "قلت وقد سألت شيخنا إمام الأئمة أبا المعالي عن هذا الموضع فقال انحصار الأسانيد في طائفة لا يمنع مجيء القرآن عن غيرهم فلقد كان يتلقاه أهل كل بلد يقرأه منهم الجم الغفير عن مثلهم وكذلك دائمًا والتواتر حاصل لهم، ولكن الأئمة الذين تصدوا لضبط الحروف

---

(١)انظر النشر (١٨/١).

(٢)أصول الحديث . د. محمد عجاج الخطيب (٣٦٤) ط. دار الفكر، والمنهاج الحديث في بيان علوم الحديث د. أحمد أبو حلبية (١٦٤) ط. مطبعة الرنتيسي غزة.

(٣)مختار الصحاح (٥١٦).

(٤)منجد المقرئين (٢٠).

(٥)منجد المقرئين (١٦٥).

(٦)الإتحاف (٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحفظوا شيوخهم فيها وجاء السند من جهتهم وهذه الأخبار الواردة في حجة الوداع ونحوها أجلى، ولم تزل حجة الوداع ممن يحصل بهم التواتر عن مثلهم في كل عصر فهذه كذلك وقال هذا موضع ينبغي التنبيه له انتهى والله أعلم"[١] .

ويفهم من كلام البنا الدمياطي وابن الجرزي أن هذا النوع من القراءات هو آحاد سندًا متواتر حكمًا.

وبناءً على ما سبق يتبين لنا أن الخلاف بين الفريقين إنما هو لفظي لا جوهري. والواقع أنني ترددت كثيرًا قبل أن أثبت رأيي هذا في الرسالة ولكن شجعني على ذلك أن الزرقاني [٢] ذهب إلى ما ذهبت إليه من أن الخلاف لفظي لا جوهري، فيقول:"وهذا التوجيه الذي وجهنا به الضابط السالف –يقصد صحة السند– يجعل الخلاف كأنه لفظي"[٣].

رابعًا: أنواع القراءات:

يمكن تقسيم القراءات من حيث النقل وعدم النقل إلى قسمين:

أولاً: ما نقل وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١. **قسم يُقبل ويُقرأ به**، وهو ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهي:
   أ. أن ينقل عن الثقات عن النبي –صلى الله عليه وسلم– .
   ب. أن يكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغًا.
   ج. موافقًا لخط المصحف.

ويدخل في هذا القسم نوعين من القراءات وهي:

أ . المتواترة وهي التي رواها جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم،

---

(١)منجد المقرئين (٧٠).

(٢)الزرقاني هو محمد عبد العظيم الزرقاني مدرس علوم القرآن وعلوم الحديث بتخصص الدعوة والإرشاد بكلية أصول الدين سابقًا في الأزهر (انظر مناهل العرفان له، صفحة الغلاف الداخلي).

(٣)مناهل العرفان (٤٢٩/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووافقت العربية والرسم . مثاله: (ملك يوم الدين)[١] بإثبات الألف وحذفها، قرأ عاصم والكسائي: (مالك يوم الدين) بألف، وقرأ الباقون بغير ألف [٢] .

ب . ما صح سندها بنقل العدل الضابط عن مثله كذا إلى منتهاه،ووافقت العربية والرسم العثماني، واستفاض نقلها وتلقاها الأئمة بالقبول، ولكنها لم تبلغ درجة المتواتر، وهي المشهورة. مثاله: قراءة أبي جعفر: (وما أشهدناهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنتَ متخذ المضلين عَضُدا)[٣] ، بقراءة (أشهدناهم) بنون وألف على الجمع للعظمة، وقراءة (وما كنتَ) بفتح التاء خطابًا للنبي –صلى الله عليه وسلم– [٤] .

وهذا القسم يقطع على مغيبه وصحته وصدقه لأن أخذ عن إجماع من جهة موافقة خط المصحف ويكفر من يجحده [٥] .

أما ما لم يستفض و لم تتلقه الأئمة بالقبول، فلا يقبل، ولا يقرأ به بدليل إنكار القواس [٦] على البزي قراءة (وما هو بميت) [٧] ، بالتخفيف، لأنه ليس من قراءتهم، وقد تراجع عنها البزي بعد ذلك [٨] .

وقال ابن الجزري: "قال محمد بن صالح [٩] : سمعت رجلاً يقول لأبي عمرو:

---

(١)الفاتحة/٤.

(٢)انظر الإتحاف (١٦٢).

(٣)الكهف/٥١.

(٤)انظر الإتحاف (٣٦٨)، والقبس (٢٢).

(٥)انظر إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي. الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة (٥). تحقيق إبراهيم عوض ط. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، والإبانة (٣٩)، ومنجد المقرئين (١٥،١٦)، والنشر (١٨/١)

(٦)القواس هو أحمد بن محمد بن علقمة أبو الحسن النبال المكي المعروف بالقواس إمام مكة في القراءة قرأ على وهب بن واضح، وقرأ عليه قنبل وعبد الله بن جبير وغيرهم ت ٢٤٠هـ (غاية النهاية ١٢٣/١، معجم حفاظ القرآن ٤٣/١).

(٧)إبراهيم/١٧.

(٨)انظر منجد المقرئين (٦٧-٦٨).

(٩)محمد بن صالح القحطاني الأندلسي المالكي رحل إلى العراق وخراسان واستوطن بخارى، له كتاب في=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كيف تقرأ (لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد)[١] ، فقال (لا يعـــذِّب) بالكسر، فقال الرجل وقد جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- (لايعذَّب) بـــالفتح، فقـــال له أبو عمرو: ولو سمعت الرجل الذي قال سمعت الـــنبي -صـــلى الله عليـــه وسلم- ، ما أخذته عنه، تدري وما ذلك؟ لأني أتهم الواحد الشاذ إذا كـــان علـــى خلاف ما جاءت به العامة" [٢] .

٢. **قسم يقبل ولا يُقرأ به:** وقد أطلق ابن الجزري على هذه القراءة اسم الشاذة.

وهو ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخـــالف لفظـــه خـــط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به، لأنه مخالف لما قد أجمع عليه.

وهذا لا يقطع على مغيبه وصحته لذا لا يجوز القراءة به وجاحده لا يكفر.

مثال: قراءة عبد الله بن مسعود، وأبي الدرداء (والذكر والأنثى) في (وما خلق الـــذكر والأنثى)[٣] وقراءة ابن عباس (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينةٍ صالحةٍ غصـــبًا)[٤] وهذا لا يجوز القراءة به، لا في الصلاة ولا في غيرها، قال الإمام أبو عمرو بن عبد البر في كتابه التمهيد: "وأجمع العلماء أن ما في مصحف عثمان بن عفان وهو الذي بـــين أيدي المسلمين اليوم في أقطار الأرض حيث كانوا وهو القرآن المحفوظ الذي لا يجـــوز لأحد أن يتجاوزه، ولا تحل الصلاة لمسلم إلا بما فيه، وإن كل ما روي من القـــراءات في الآثار عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أو عن أُبيّ أو عمر بن الخطاب أو عائشة أو ابن مسعود أو ابن عباس أو غيرهم من الصحابة مما يخالف مصحف عثمان المـــذكور، لا يقطع بشيء من ذلك على الله عز وجل، ولكن ذلك في الأحكام يجري في العمل مجرى خبر الواحد"[٥].

="تاريخ أهل الأندلس" ت ٣٨٣هـــ. (انظر الأعلام ١٦٢/٦).

(١)الفجر/٢٥-٢٦.

(٢)منجد المقرئين (٦٧،٦٨).

(٣)الليل/٣.

(٤)منجد المقرئين (١٦-١٧)، والنشر (١٩/١).

(٥)التمهيد لابن عبد البر (٢٧٨/٤) تحقيق محمد السعيدي. لم يذكر الطابع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. **قسم لا يقبل ولا يُقرأ به**:ويدخل في هذا القسم نوعان من القراءات:

أ. ما نقله غير ثقة، وإن وافق خط المصحف.

مثال: كالقراءة المنسوبة إلى أبي حنيفة [١] –رحمه الله– التي جمعها أبو الفضل محمد ابن جعفر الخزاعي [٢]، ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي[٣] وغيره، فإنها موضوعة لا أصل لها، ومنها (إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ)[٤] برفع الهاء ونصب الهمزة، وقد ذكرها أكثر المفسرين، وأبو حنيفة بريء منها [٥] .

ب . ما نقله ثقة ولكن لا وجه له في العربية، وإن وافق خط المصحف، ومثل هذا لا يصدر إلاّ على وجه السهو والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون، والحفاظ الضابطون، وهو قليل جدًا، بل يكاد لا يوجد.

مثال: ما روي عن ابن عامر من فتح ياء (أدريَ أقريب)[٦] مع إثبات الهمزة [٧].

ثانيًا: قسم لم ينقل البتة ولكنه يعتمد على القياس بشرط أن يكون له وجه في العربية، ويوافق خط المصحف وهذا ينقسم إلى قسمين:

---

(١)أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت الكوفي الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، له (مسند) و(المخارج) في الفقه ورسالة (الفقه الأكبر) ت ١٥٠هـ.(انظر تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم. عمر ابن أحمد المعروف بابن شاهين تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان، والأعلام ٣٦/٨).

(٢)محمد بن جعفر الخزاعي أبو الفضل عالم بالقراءات له فيها (المنتهى) و(تهذيب الأداء) و (الواضح) ت ٤٠٨هـ. وضع كتابًا في الحروف نسبه إلى أبي حنيفة وهو موضوع لا أصل له. (انظر غاية النهاية ١٠٩/٢، الأعلام ٧١/٦).

(٣)أبو القاسم الهذلي هو يوسف بن علي بن جبارة بن محمد الهذلي الرحال الجوال، طاف البلاد في طلب القراءات، أخذ القراءة عن إبراهيم بن أحمد الإزبلي وإبراهيم بن الخطيب وغيرهم كثير ، قال الذهبي له أغاليط كثيرة في أسانيد القراءات وحشد في كتابه أشياء منكرة لا يحل القراءة بها (انظر غاية النهاية ٣٩٧/٢).

(٤)فاطر /٢٨.

(٥)انظر النشر (١٩/١-٢٠).

(٦)الجن /٢٥.

(٧)انظر النشر (٢٠/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ . ما اعتمد على القياس المطلق، ولم يكن له أصل في القراءة يرجع إليه، ولا ركن وثيق الأداء يعتمد عليه، وهذا القسم ممنوع ومردود، وفاعله مرتكب كبيرة عظيمة[١].

وقد ذُكر جواز ذلك عن أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي[٢] المقري النحوي وكان بعد الثلثمائة، وقد عُقد له بسبب ذلك مجلس في بغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه، وأوقف للضرب، فتاب ورجع، وكُتب عليه بذلك محضر[٣] .

ب . أما إذا كان القياس على إجماع انعقد أو عن أصل يعتمد، فيصير إليه عند عدم النص، وغموض وجه الأداء، وهذا يقبل ولا يرد لا سيما فيما تدعو إليه الضرورة وتمس الحاجة مما يقوى وجه الترجيح، ويعين على قوة التصحيح، وهذا قليل جدًا[٤].

ويلاحظ أن هذا النوع من القراءات لم يتطرق إليه كثير من العلماء، ولم يدرجوه في أنواع القراءات، رغم أن ابن الجزري قد أثبته في النشر، وقد اكتفى الإمام السيوطي [٥] بنقله عن ابن الجزري دون أي تعليق أو تمثيل، ومن المعاصرين الذين اكتفوا بنقله أيضًا الدكتور صبري الأشوح [٦] .

مثال: (أيًا ما تدعوا)[٧] فقد نص جماعة من أهل الأداء على الخلاف فيه كالحافظ أبي عمرو الداني في التيسير وشيخه طاهر بن غلبون [٨]وأبي عبد الله بن

---

(١)انظر النشر (٢١/١).

(٢)هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مقسم العطار شيخ مقرئ متصدر ضابط أخذ القراءة عرضًا عن والده أبي بكر، قرأ عليه أحمد بن محمد بن أحمد الحدادي ومنصور بن أحمد العراقي (انظر غاية النهاية ١١٠/١، معجم حفاظ القرآن ١٢٥/١).

(٣)انظر النشر (٢١/١).

(٤)انظر النشر (٢١/١).

(٥)السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو ٦٠ مصنف منها (الكتاب الكبير) و(الرسالة الصغيرة) لما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس فألف أكثر كتبه ت ٩١١هـ. (انظر الأعلام ٣٠١/٣، معجم حفاظ القرآن ١٢٤/١).

(٦)لم يذكر عنه شيء على غلاف كتابه (إعجاز القراءات القرآنية) المتوفر لدى الباحثة.

(٧)الإسراء /١١٠.

(٨)طاهر بن عبد المنعم بن غلبون أبو الحسن الحلبي نزيل مصر أستاذ عارف وثقة ضابط وحجة وحرر شبة=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شريح [١] وغيرهم، ورووا الوقف على (أيًّا) دون (ما) عن حمزة الكسائي ورويس إلا ابن شريح ذكر خلافًا في ذلك عن حمزة والكسائي. وابن غلبون ذكر خلافًا في ذلك عن رويس، ونص هؤلاء عن الباقين بالوقف على (ما) دون (أيًا)[٢].

أما الجمهور كمكي وابن مجاهد وأبي العلاء [٣] وغيرهم فلم يتعرضوا إلى ذكره أصلاً لا بوقف أو ابتداء أو قطع أو وصل. وعلى مذهب هؤلاء يجوز الوقف على كل من (أيا) و (ما) لأنهما كلمتان انفصلتا رسمًا كسائر الكلمات المنفصلات رسمًا [٤] .

قال ابن الجزري: "وهذا هو الأقرب إلى الصواب وهو الأولى بالأصول وهو الذي لا يوجد عن أحد منهم نص بخلافه... وهذا الذي نراه ونختاره ونأخذ به تبعًا لسائر أئمة القراءة والله أعلم [٥] .

وقال الداني فيما نقله عنه ابن الجزري : "والنص عن الباقين معدوم في ذلك والذي نختاره في مذهبهم الوقف على (ما) وعلى هذا يكون حرفًا زيد صلة للكلام فلا يفصل من أي"[٦] .

=الداني ومؤلف التذكرة في القراءات الثمان أخذ القراءة عرضًا عن أبيه وعبد العزيز بن علي وغيرهم، روى عنه القراءات عرضًا وسماعًا الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعد وغيره ت ٣٩٩ هـ. (انظر غاية النهاية ٣٣٩/١، معجم حفاظ القرآن ٣١٥/١).

(١)ابن شريح هو محمد بن شريح بن أحمد أبو عبد الله الأشبيلي، أستاذ محقق مؤلف (الكافي) و (التذكير)، قرأ على أبي العباس بن نفيس وأحمد بن محمد القنطري وغيرهم، قرأ عليه ابنه أبو الحسن شريح وعيسى بن حزم ت ٣٧٦هـ (انظر غاية النهاية ١٥٣/٢، معجم حفاظ القرآن ٣٧١/٢).

(٢)انظر التيسير في القراءات السبع. الإمام أبي عمرو الداني (٥٥) ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان وحيث أتى بعد ذلك فهو التيسير، والنشر (١٠٨/٢).

(٣)أبو العلاء الهمذاني العطار، من مصنفاته (الوقف والابتداء) و (التجويد) قرأ على أحمد بن عبيد الله وإسماعيل بن الفضل وغيرهما، قرأ عليه عبد الوهاب بن علي بن سكينة وأبو الحسن علي بن الدباس وغيرهما ت ٥٦٩هـ. (انظر غاية النهاية ٢٤/١).

(٤)انظر النشر (١٠٨/٢).

(٥)النشر (١٠٨/٢).

(٦)النشر (١٠٨/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولبيان ما يجري عليه القياس نقول أن الاختلاف بين القراءات يكون في أمرين:

أ . **الأصول**: يكون فيما يطرد ويكثر دورانه في القرآن الكريم مثل: الإظهار والإدغام والإخفاء والمد والفتح والإمالة، وتفخيم الراءات وترقيقها... وهذا النوع هو الذي يجري القياس عليه.

ب . **الفرش**: في تلك الكلمات المتفرقة في القرآن والتي يقل دورانها وورودها في السور مثل: اختلاف القراء في التذكير والتأنيث والجمع والتوحيد والغيب والخطاب... وهكذا، وهذا النوع لا يقاس عليه [١] .

وقد جعل الإمام السيوطي –رحمه الله– أنواع القراءات ست معتمدًا في ذلك على كلام ابن الجزري في النشر كما ذكر ذلك وهذه الأنواع هي:

الأول: المتواتر، وعرفه بأنه ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه.

الثاني: المشهور، وهو ما صح سنده و لم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء، فلم يعدده من الغلط ولا من الشذوذ.

الثالث: الآحاد، وهو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به.

الرابع: الشاذ، وهو ما لم يصح سنده.

الخامس: الموضوع كقراءات الخزاعي.

السادس: المدرج، وهو ما زيد في القراءات على وجة التفسير [٢] .

وعلى الرغم من أن هذه الأنواع عليها بعض الملاحظات الهامة إلا أننا نجد أن أكثر العلماء الذين جاءوا بعد السيوطي داروا في فلكه، واتبعوه في هذه التقسيمات كالزرقاني [٣] والدكتور شعبان إسماعيل [١] وعطية

([١])انظر إعجاز القراءات القرآنية. (٨٧)، والقبس (٤٩).

([٢])انظر الإتقان (٢١٥/١).

([٣])انظر مناهل العرفان (٤٢٩/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قابل صقر [٢].

وهذه الملاحظات هي:

- **ملاحظات على النوع الثاني**: المشهور . فالمشهور عند العلماء هو نوع من أنواع الآحاد والآحاد عرفه ابن حجر فقال: "هو ما لم يجمع شروط الحديث المتواتر"[٣] وهو ينقسم إلى ثلاثة أنواع [٤] :
  أ. **المشهور**: وهو الحديث الذي رواه أكثر من راويين في كل حلقة من حلقات الإسناد و لم يبلغ حد التواتر.
  ب. **العزيز**: هو الحديث الذي لا يقل رواته عن اثنين في جميع طبقات الإسناد.
  ج. **الغريب**: هو الحديث الذي تفرد بروايته راوٍ واحد في حلقة واحدة من حلقات الإسناد أو في بعضها أو في جميعها.

فلماذا خص الإمام السيوطي (المشهور) بالذكر دون غيره؟ وجعله من القراءات المقبولة وترك العزيز والغريب مع أن كل منهما إذا كان مستفاض متلقي بالقبول فهو قراءة مقبولة

قال ابن الجزري: "وأيضًا خبر الواحد العدل الضابط إذا حفته قرائن يفيد العلم"[٥]

كما أن لفظ (المشهور) لم يستعمله ابن الجزري وإنما قال: "المقروء به عن القراء العشرة على قسمين متواتر وصحيح مستفاض متلقى بالقبول والقطع حاصل بهما"[٦] .

([١])انظر القراءات أحكامها ومصادرها (٧٥).

([٢])انظر القبس (٢١).

([٣])المنهاج الحديث في بيان علوم الحديث (١٦٤).

([٤])انظر تدريب الراوي في شرح تقريب النووي . جلال الدين السيوطي (١٨١/٢). ط. دار الفكر، والمنهاج الحديث في بيان علوم الحديث (١٦٤).

([٥])منجد المقرئين (٢٠).

([٦])منجد المقرئين (٢٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى هذا فالتقسيم الأصح للقراءات المقبولة يمكن أن يكون هكذا:

١)**المتواترة**: وهو ما نقله جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه.

٢)**الآحاد**: وهو ما لم يجمع شروط الحديث المتواتر، بجميع أنواعه، المشهور والغريب والعزيز بشرط موافقة العربية والرسم مع الاستفاضة والتلقي بالقبول.

- **ملاحظات على النوع الثالث**: الآحاد، وقد عرفه السيوطي فقال: "هو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به"[١].

وهذا التعريف يخالف التعريف الذي عليه علماء الحديث إذ أن الآحاد عندهم هو ما لم يجمع شروط الحديث المتواتر وهذا النوع من القراءات إذا كان موافقًا للعربية والرسم مع الاستفاضة والتلقي والقبول، فهو مقبول ويُقرأ به. كما أن ابن الجزري أطلق على ما صح سنده وخالف الرسم بالشاذ و لم يسمه بالآحاد [٢] .

- **ملاحظات على النوع الرابع**: الشاذ وقد عرفه السيوطي فقال: "هو ما لم يصح سنده"[٣] .

وهذا التعريف يخالف ما عليه علماء الحديث، فالشاذ عندهم: هو ما يرويه الثقة أو المقبول مخالفًا لمن هو أولى منه أي في الحفظ والإتقان أو الكثرة، وهو حديث مردود لا يحتج به [٤] .

كما أن ابن الجزري أطلق لفظ الشاذ على ما صح سنده ووافق العربية وخالف الرسم، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه

- **ملاحظات على النوع السادس**: وقد عرفه السيوطي بأنه ما زيد في القراءات على وجه التفسير، مع أن هذه روايات تفسيريه خارجة عن دائرة القراءات، فلا

---

(١)الإتقان (١/٢٧٥).

(٢)انظر منجد المقرئين(١٦-١٧).

(٣)الإتقان (١/٢١٥).

(٤)انظر أصول الحديث (٣٤٧)، والمنهاج الحديث في بيان علوم الحديث (٧٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تصنف ضمنها، كما أن ابن الجزري لم يدرجها ضمن القراءات عند حديثه عن أقسامها [١] وقال فيها "نعم ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحًا وبيانًا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرآنًا فهم آمنون من الالتباس [٢] "

وأخيرًا ومن خلال كل ما سبق يمكن القول أن أنواع القراءات هي:

١) **المتواتر**: وهو ما نقله جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه.

٢) **الآحاد**: وهو ما لم يجمع شروط الحديث المتواتر بجميع أنواعه المشهور والغريب والعزيز بشرط موافقة العربية والرسم مع الاستفاضة والتلقي بالقبول.

٣) **الشاذ**: وهو ما صح سنده ووافق العربية وخالف الرسم، وهذا النوع يقبل ولا يقرأ به.

٤) **الموضوع**: وهو ما لا أصل له كقراءات الخزاعي، وهذا النوع لا يقبل ولا يقرأ به.

٥) **المقيس على غيره**: بشرط أن يكون القياس على إجماع انعقد أو عن أصل في اللغة يعتمد، فهذا يقبل ولا يُقرأ به عند عدم النص وغموض وجه الأداء.

خامسًا القراء الأربعة عشر:

تقدم أن نسبة القراءات العشر إلى أصحابها إنما هي نسبة اختيار كما قال ابن الجزري: "وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"[٣]. وأن كل قراءة نسبت إلى قارئها لم ينفرد بروايتها والإقراء بها دون غيره، فقد وافقه على ذلك الكثير من القراء، إلا أن القراءات نسبت إلى هؤلاء الأئمة لملازمتهم القراءة بها وإقرائها، ولتجردهم للإقراء، وإفنائهم أعمارهم في هذا العلم.

---

(١) انظر النشر (١/١٨-١٩).

(٢) النشر (١/٣٢).

(٣) النشر (١/٤٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيما يلي تعريف موجز بالقراء العشرة، يليه تعريف موجز أيضًا بالقراء الأربعة أصحاب القراءات الشاذة:

الإمام الأول: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم المدني، أبو رُويم وقيل غير ذلك، مولى جَعونة بن شَعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب. أحد القراء السبعة ثقة صالح أصله من أصبهان، أسود اللون حالكًا، انتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة، كان إذا تكلم يُشمُّ من فيه رائحة المسك، ت ١٦٩هـ وقيل غير ذلك [١] .

شيوخه[٢] : قرأ على سبعين من التابعين منهم :

١) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج [٣] عن أبي هريرة [٤]، وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن عياش [٥] عن أبي بن كعب .

٢) يزيد بن رومان [١] عن عبد الله بن عياش عن أبي بن كعب .

([١])انظر التذكرة في القراءات الثمان. للإمام الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبي (١١/١) دراسة وتحقيق أيمن سويد ط. الجماعة الخيزية لتحفيظ القرآن بجدة.وحيث أتى بعد ذلك فهو التذكرة، وغاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، الإمام أبي العلاء الهمداني (١٢/١) ط. الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة وحيث أتى بعد ذلك فهو غاية الاختصار، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. عبد الفتاح القاضي (٥) ط. مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

([٢])انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد (٥٤-٦٣)، تحقيق د. شوقي ضيف ط. دار المعارف وحيث أتى بعد ذلك فهو السبعة، والنشر (٩٢/١)، والمغني (١٩/١) .

([٣])عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني تابعي جليل أخذ القراءة عرضًا عن أبي هريرة وابن عباس وابن عياش روى القراءة عنه عرضًا نافع بن أبي نعيم وروى عنه الحروف أسيد مات في الاسكندرية ٦١٧هـ . (انظر غاية النهاية ٣٨١/١، معجم حفاظ القرآن ٣٦١/١).

([٤])أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي الصحابي الكبير رضي الله عنه أخذ القراءة عرضًا عن أبي بن كعب وقيل أنه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم، عرض عليه عبد الرحمن بن هرمز ت ٥٧هـ وقيل غير ذلك. (انظر غاية النهاية ٣٧٠/١).

([٥])عبد الله بن عياش المخزومي التابعي الكبير قيل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، أخذ القراءة عرضًا عن أبي ابن كعب وسمع عمر بن الخطاب روى القراءة عنه عرضًا مولاه أبو جعفر يزيد بن القعقاع ومشية ابن مضاح وغيرهم كأن أقرأ أهل المدينة في زمانه ت ٧٠هـ وقيل غير ذلك. (انظر غاية النهاية ٤٣٩/١، معجم حفاظ القرآن ٣٩٢/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣) شيبة بن مضاح عن عبد الله بن عياش عن أبي بن كعب.

وقرأ أُبيّ -رضي الله عنه - على رسول الله -صلى الله عليه وسلم -.

تلاميذه [٢] : ممن اشتهر بالرواية عنه:

١) **ورش** [٣] : **أبو سعيد عثمان المصري.**

٢) قالون [٤] : عيسى بن مينا .

الإمام الثاني: عبد الله بن كثير بن المطلب، أبو معبد المكي الداري إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة سنة ٤٥هـ و لم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة ١٢٠هـ [٥] .

شيوخه [٦] : من الذين قرأ عليهم :

١) عبد الله بن السائب [٧] المخزومي عن عمر بن الخطاب ، وأبي بن كعب.

٢) مجاهد بن جبر المكي ت ١٠٣هـ عن ابن عباس وعبد الله بن السائب.

([١])يزيد بن رومان أبو روح المدني مولى الزبير ثقة ثبت فقيه قارئ محدث، عرض على ابن عياش ، روى القراءة عنه عرضًا نافع وأبو عمرو و لم يصح روايته عن أحد من الصحابة ت ١٢٠هـ. (انظر غاية النهاية ٣٨١/٢، معجم حفاظ القرآن ٦٢٨/١).

([٢])انظر السبعة (٦٣)، والكتز في القراءات العشر. الإمام العلامة الشيخ ابن وجيه الواسطي (١٥) ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان، وتحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة. الإمام ابن الجزري (١٤) ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان . وحيث أتى بعد ذلك فهو تحبير التيسير .

([٣])ورش هو أبو سعيد عثمان بن سعيد الملقب بورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه ، عرض على نافع بن أبي نعيم عدة ختمات توفي بمصر ١٩٧هـ. (انظر غاية النهاية ٥٠٢/١، معجم حفاظ القرآن ٦٠٦/١).

([٤])عيسى بن مينا بن وردان الزرقي ويقال المزني مولى بني زهرة الملقب قالون، قارئ المدينة ونحويها . سماه نافع بقالون لجودة قراءته. يقال أنه ربيب نافع، قرأ عليه مرات لا تحصى، كان أصم لا يسمع البوق، وكان إذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه ت ٢٢٠هـ. (انظر غاية النهاية ٦١٥/١، معجم حفاظ القرآن ٤٩٦/١).

([٥])انظر التذكرة (٢٠/١)، غاية الاختصار (٢٢/١).

([٦])انظر السبعة (٦٥)، والنشر (٩٩/١)، والمغني (٢١/١).

([٧])عبد الله بن السائب صيفي بن عابد قارئ أهل مكة،له صحبة روى القراءة عرضًا عن أبي بن كعب،وعمر ابن الخطاب، وعرض عليه القرآن مجاهد بن جبر، وعبد الله بن كثير،ت ٧٠هـ.(انظر غاية النهاية ٤٢٠/١، معجم حفاظ القرآن ٣٧٧/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣) درباس [١] مولى ابن عباس عن ابن عباس عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت.

وقرأ كل من عمر وأبي وزيد رضي الله عنهم على رسول الله –صلى الله عليه وسلم.

تلاميذه [٢]: ممن اشتهر بالرواية عنه:

١) البزي [٣] : أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة.

٢) قنبل [٤] : محمد بن عبد الرحمن بن خالد أبو عمرو المخزومي.

الإمام الثالث: أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار البصري، ولد سنة ٦٨هـ وقيل غير ذلك، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية، قرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة على جماعة كثيرة، فليس في القراء السبعة أكثر شيوخًا منه، ت ١٥٤هـ وقيل غير ذلك[٥].

شيوخه [٦] : قرأ على عدد كثير منهم:

١. أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت.

٢. يزيد بن رومان وقد تقدم سنده في ترجمة نافع.

---

(١)درباس المكي مولى عبد الله بن عباس، عرض على مولاه عبد الله بن عباس، روى القراءة عنه عبد الله بن كثير ومحمد بن عبد الرحمن . (انظر غاية النهاية ٢٨٠/١).

(٢)انظر السبعة (٦٥)، وتحبير التيسير (١٤).

(٣)البزي هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة، البزة نسبة إلى الشدة أستاذ محقق ضابط متقن قرأ على أبيه وعبد الله بن زياد، وقرأ عليه إسحق بن أحمد الخزاعي ت ٢٥٠هـ. (انظر غاية النهاية ١١٩/١، معجم حفاظ القرآن ٢٤/١).

(٤)قنبل هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد أبو عمرو المخزومي الملقب بقنبل، شيخ القراء بالحجاز روى القراءة عن البزي وروى القراءة عنه أبو ربيعة محمد بن إسحق وهو من أجل أصحابه ت ٢٩١هـ . (انظر غاية النهاية ١٦٥/٢، معجم حفاظ القرآن ٥٠٢/١).

(٥)انظر التذكرة (٣٨/١)، وغاية الاختصار (٣٥/١)، غاية النهاية (٢٨٨/١).

(٦)انظر السبعة (٨٣)، والنشر (١٠٩/١)، والمغني (٢٢/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. شيبة بن مضاح وقد تقدم سنده في ترجمة نافع.

وقرأ عمر وزيد وأبي -رضي الله عنهم- على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- .

تلاميذه [١] : ممن اشتهر بالرواية عنه :

١. الدوري [٢]: أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي البغدادي.

٢. السوسي [٣] : أبو شعيب صالح بن زياد .

الإمام الرابع: عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصُبي، اختلف في كنيته كثيرًا والأشهر أنه أبـــو عمران، إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بهـــا، كان إمامًا عالمًا ثقة حافظًا متقنًا، ولي القضاء لدمشق بعد بلال بن أبي الدرداء، وكان إمام الجامع بدمشق، ولد سنة ٢١هـــ، توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ١١٨هـــ.

شيوخه [٤] : ذكر ابن مجاهد في السبعة شيخًا واحدًا له، وذكر ابن الجزري في النشر شيخين وهما:

١. أبا الدرداء عويمر بن زيد بن قيس.

٢. أبا هاشم المغيرة بن أبي شهاب[٥] عن عثمان بن عفان.

وقرأ أبو الدرداء وعثمان بن عفان -رضي الله عنهما- على رسول الله -صـــلى الله عليه وسلم -.

تلاميذه [١] : ممن اشتهر بالرواية عنه:

([١])انظر السبعة (٨٤)، التيسير (١٧).

([٢])الدوري: أبو عمرو حفص بن عبد العزيز الأزدي البغدادي، نزيل سامرا إمام القراءة في زمانه، قرأ على إسماعيل ابن جعفر ويحيى بن المبارك وغيرهم،وروى القراءة عنه أحمد بن حرب وأحمد بن فرج ت ٢٤٦هـــ. (انظر غاية النهاية ١/٢٥٥).

([٣])السوسي: أبو شعيب صالح بن زياد مقرئ ضابط محرر ثقة أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن أبي محمد اليزيـــدي وحفص بن عاصم روى القراءة عنه ابنه أبو المعصوم محمد وموسى بن جرير ت ٢٦١هـــ. (غايـــة النهايـــة ١/٣٣٢).

([٤])انظر التذكرة (١/٢٥)، وغاية الاختصار (١/٢٢٩)، وغاية النهاية (١/٤٢٣).

([٥])انظر السبعة (٨٥)، والنشر (١/١١٧)، والمغني (١/٢٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. هشام [٢] بن عمار الدمشقي.
٢. ابن ذكوان [٣] عبد الله بن أحمد القرشي الدشقي.

الإمام الخامس: عاصم بن بهدلة أبي النَّجود، شيخ الإقراء بالكوفة، تابعي وأحد القراء السبعة، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن، ت ١٢٧هـ وقيل غير ذلك بالكوفة [٤] .

شيوخه [٥] : قرأ على :

١. أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي [٦] عن عثمان بن عفان وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت.
٢. أبي مريم زر بن حبيش [٧]عن عثمان بن عفان وابن مسعود وعلي بن أبي طالب.
٣. أبي عمرو سعد بن إلياس [١] الشيباني عن ابن مسعود.

([١])المغيرة بن أبي شهاب المخزومي الشامي أخذ القراءة عن عثمان بن عفان، أخذ عنه القراءة عبد الله بن عامر ت ٩١هـ. (انظر غاية النهاية ٣٠٥/٢، معجم حفاظ القرآن ٥٦٦/١).

([٢])هشام بن عمار الدمشقي أبو وليد السلمي إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم وفقيههم، أخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم وعراك بن خالد، روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره ت ٢٤٥هـ . (انظر غاية النهاية ٣٥٤/٢، معجم حفاظ القرآن ٦٠١/١).

([٣])ابن ذكوان عبد الله بن أحمد القرشي الدشقي، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، أخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم، وقرأ على الكسائي، روى القراءة عنه ابنه أحمد بن أنس وغيرهم، ألف كتاب "أقسام القرآن وجوانبها" ت ٢٤٢هـ . (انظر غاية النهاية ٤٠٤/١، معجم حفاظ القرآن ٢٣٧/١).

([٤])انظر غاية النهاية (٣٤٦/١)، معجم حفاظ القرآن (٣٣٠/١).

([٥])انظر النشر (١٢٥/١)، المغني (٣٠/١).

([٦])عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير مقري الكوفة، انتهت إليه القراءة تجويدًا وضبطًا، أخذ القراءة عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وغيرهم من الصحابة، أخذ القراءة عنه عاصم وعطاء بن السائب وغيرهم ت ١٠٥هـ (انظر غاية النهاية ٤١٣/١).

([٧])زر بن حبيش أبو مريم الأسدي الكوفي، أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان، أخذ عنه القراءة عاصم بن أبي النجود، وسليمان بن الأعمش وغيرهم ت ٨٢هـ (انظر غاية النهاية ٢٩٤/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقرأ على ابن مسعود وعثمان وعلي وزيد وأبي –رضي الله عنهم– على رسول الله –صلى الله عليه وسلم –.

تلاميذه [٢] : ممن اشتهر بالرواية عنه:

١. حفص [٣] بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي.

٢. شعبة [٤] : أبو بكر بن عياش الأسدي الكوفي.

الإمام السادس: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التيمي الزيات، ولد سنة ٨٠هـ، إليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان إمامًا حجة ثقة ثبتًا، بصيرًا بالفرائض عارفًا بالعربية حافظًا للحديث، ما قرأ حرفًا من كتاب الله إلا بأثر، ت ١٥٦هـ وقيل غير ذلك وقبره بحلوان [٥] .

شيوخه [٦] : من الذين قرأ عليهم:

١. أبو حمزة حمران [٧] بن أعين عن محمد الباقر [١] عن أبيه

([١])سعد بن إلياس أبو عمرو الشيباني الكوفي، أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود، وأخذ عنه يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود ت ٩٦هـ. (انظر غاية النهاية ٣٠٣/١).

([٢])انظر السبعة (٦٩١)، التيسير للداني (١٩).

([٣]) حفص أبو عمر بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي ويعرف بحفيص، أخذ القراءة عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته، نزل بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ بها أيضًا، روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا حسين بن محمد المروزي وغيره ت ١٨٠هـ. (انظر غاية النهاية ٢٥٤/١، بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن في رواية حفص بن سليمان من طريق الشاطبية . محمد بن شحادة الغول ١٦،ط. دار ابن القيم)

([٤])شعبة أبو بكر بن عياش الأسدي الكوفي، راوي عاصم، عرض عليه القرآن ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب، وأخذ عنه يعقوب بن خليفة الأعشى وأبو عمرو الدوري وغيرهم، من أئمة أهل السنة، يقال أنه لم يفرش له فراشًا خمسين سنة ت ١٩٣هـ. (انظر غاية النهاية ٣٢٥/١، معجم حفاظ القرآن ٢٩٤/١).

([٥])انظر غاية النهاية (٢٦١/١)، معجم حفاظ القرآن (٢١٥/١).

([٦])انظر السبعة (٧١)، والنشر (١٣٣/١)، والمغني (٣٣/١).

([٧])حمران بن أعين أبو حمزة الكوفي مقرئ كبير أخذ القراءة عرضًا عن عبيد بن فضيلة وأبيه أبي الأسود، روى القراءة عنه عرضًا حمزة الزيات، كان ثبتًا في القراءة يرمى بالرفض ت ١٣٠هـ. (انظر غاية النهاية ٢٦١/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زين العابدين[٢] عن أبيه الحسين [٣] عن أبيه علي بن أبي طالب.

٢. أبو محمد طلحة بن مصرف [٤]عن أبي محمد يحيى بن وثاب عن زر بن حبيش وقد تقدم سنده في ترجمة عاصم.

٣. أبو إسحق عمرو بن عبد الله السبيعي [٥]عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش ت ٨٢هـ وقد تقدم إسنادهما في ترجمة عاصم.

وقرأ علي بن أبي طالب على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– .

تلاميذه [٦] : ممن اشتهر بالرواية عنه:

١. خلف بن هشام البزار البغدادي أحد القراء العشرة.

٢. خلاد [٧] بن خالد الصيرفي.

([١])محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر؛ لأنه بقر العلم أي شقه وعرف ظاهره وخفيه، وردت عنه الرواية في حروف القرآن عرض على أبيه زين العابدين، قرأ عليه ابنه جعفر وحمران ت ١١٨هـ.(انظر غاية= =النهاية ٢/٢٠٢).

([٢])زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عرض على أبيه الحسين، عرض عليه ابنه الحسين. (انظر غاية النهاية ١/٥٣٤).

([٣])الحسين بن علي بن أبي طالب،سبط النبي –صلى الله عليه وسلم –وسيد شباب أهل الجنة عرض على أبيه وعلى أبي عبد الرحمن السلمي، عرض عليه ابنه علي، مات شهيدًا بكربلاء بيوم عاشوراء ٦١هـ. (انظر غاية النهاية ١/٢٤٤).

([٤])طلحة بن مصرف تابعي كبير له اختيار في القراءة ينسب إليه، أخذ القراءة عرضًا عن إبراهيم النخعي والأعمش، روى القراءة عنه عرضًا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وعيسى بن عمر الهمذاني والكسائي ت ١١٢هـ . (انظر غاية النهاية ١/٣٤٣).

([٥])عمرو بن عبد الله السبيعي الهمذاني الكوفي، أخذ القراءة عرضًا عن عاصم بن ضمرة وعلقمة والأسود، أخذ عنه القراءة عرضًا حمزة الزيات ت ١٣٢هـ . (انظر غاية النهاية ١/٦٠٢).

([٦])انظر السبعة (٧٤)، التيسير (١٩).

([٧])خلاد بن خالد الصيرفي الكوفي إمام في القراءة ثقة عارف محقق، أخذ القراءة عرضًا عن سليم وحسين بن علي الحجفي، روى القراءة عنه عرضًا أحمد بن يزيد الحلواني وإبراهيم بن علي القصار ت ٢٢٠هـ. (انظر غاية النهاية ١/٢٧٤، معجم حفاظ القرآن ١/٢١٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإمام السابع: علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي الكسائي، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب والقرآن، كان يجمع الناس ويجلس على كرسي يتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه. لقب بالكسائي لأنه أحرم في كساء [١] ت١٨٩هـ.

شيوخه [٢] : تلقى الإمام الكسائي في القراءة على خلق كثير أذكر منهم:

١. حمزة بن حبيب الزيات وقد تقدم سنده في ترجمة حمزة.

٢. عيسى بن عمر الهمذاني [٣] عن عاصم وطلحة بن مصرف وقد تقدم سندهما في ترجمة عاصم وحمزة.

٣. إسماعيل بن جعفر عن شيبة بن نصاح ونافع وقد تقدم سندهما في ترجمة نافع.

تلاميذه [٤] :

١. أبو الحارث [٥] : الليث بن خالد البغدادي .

٢. حفص الدوري .

الإمام الثامن: أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني القاري، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، كان إمام أهل المدينة في القراءة، أحد علماء الطبقة الرابعة، مات بالمدينة سنة ١٣٠هـ [٦] .

---

(١)انظر غاية النهاية ٥٣٥/١، معجم حفاظ القرآن ٤٤٢/١.

(٢)انظر السبعة (٧٨)، النشر (١٣٨/١)، المغني (٣٧/١).

(٣)عيسى بن عمر الهمذني الكوفي القارئ الأعمى مقرئ الكوفة بعد حمزة، عرض على عاصم بن أبي النجود وطلحة بن مصرف والأعمش، عرض عليه الكسائي وخارجة وغيرهما ت ١٥٦هـ (انظر غاية النهاية ٦١٢/١، معجم حفاظ القرآن ٤٧١/١).

(٤)انظر السبعة (٧٨). تحبير التيسير (١٦).

(٥)أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي ثقة معروف ضابط عرض على الكسائي وروى الحروف عن حمزة بن القاسم، روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا سلمة بن عاصم ومحمد بن يحيى الكسائي وغيرهما ت ٢٤٠. (انظر غاية النهاية ٣٤/٢، معجم حفاظ القرآن ٥٠٤/١).

(٦)انظر غاية النهاية (٤٣٩/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شيوخه [١] : قرأ على:

١. مولاه عبد الله بن عياش.

٢. عبد الله بن عباس.

٣. أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر.

وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبي بن كعب ت ٣٠هـ.

وقرأ أبي بن كعب –رضي الله عنه على رسول الله –صلى الله عليه وسلم-.

تلاميذه [٢] : ممن اشتهر بالرواية عنه:

١. ابن وردان [٣] : أبو الحارث عيسى بن وردان المدني الحذاء.

٢. ابن جماز [٤] : أبو الربيع سليمان بن مسلم الزهري.

الإمام التاسع: يعقوب بن إسحق بن زيد أبو محمد الحضرمي، أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة، ومقرئها كان من أعلم أهل زمانه بالقرآن والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة والحروف والفقه والاختلاف في القرآن وتعليله ومذاهب أهل النحو في القرآن، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء، ت ٢٠٥هـ [٥] .

شيوخه [٦] : من الذين قرأ عليهم:

١. أبو المنذر سلام بن سليمان المزني [١] عن عاصم الكوفي وأبي عمرو بن العلاء وقد تقدم سندهما.

([١])انظر النشر (١٤٢/١)، المغني (٣٨/١).

([٢])انظر تحبير التيسير (١٧)، الإتحاف (١٠).

([٣])ابن وردان أبو الحارث عيسى بن وردان المدني الحذاء إمام مقرئ ضابط، أخذ القراءة عن أبي جعفر وشيبة ابن مضاح ونافع، أخذ عنه إسماعيل بن جعفر وقالون ت ١٦٠هـ . (انظر غاية النهاية ٦١٦/١، معجم حفاظ القرآن ٤٦٩/١).

([٤])ابن جماز أبو الربيع سليمان بن مسلم الزهري، مقرئ جليل ضابط، أخذ القراءة عن أبي جعفر وشيبة ونافع، وأخذ عنه إسماعيل بن جعفر ت ١٧٠هـ. (انظر غاية النهاية ٣١٥/١، معجم حفاظ القرآن ١٦٢/١).

([٥])انظر غاية النهاية (٣٨٦/٢)، معجم حفاظ القرآن (٦٣٠/١).

([٦])انظر النشر (١٤٨/١)، المغني (٤٠/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. أبو يحيى مهدي بن ميمون [٢]عن أبي العالية الرياحي وقد تقدم سنده في ترجمة أبي عمرو.

٣. أبو الأشهب جعفر بن حيان [٣] العطاردي عن عمران بن ملحان [٤] العطاردي عن أبي موسى الأشعري [٥] وقرأ أبو موسى الأشعري على رسول الله –صلى الله عليه وسلم –.

تلاميذه [٦] : ممن اشتهر بالرواية عنه:

١. روح [٧] : أبو الحسن بن عبد المؤمن البصري.

٢. رويس [٨] : أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري.

([١])سلاّم بن سليمان المزني ثقة جليل ومقرئ كبير، أخذ القراءة عرضًا عن عاصم بن أبي النجود وأبي عمرو ابن العلاء وغيرهما، قرأ عليه يعقوب الحضرمي وهارون بن موسى وغيرهما ت ١٧١هـ. (انظر غاية= = النهاية ٣٠٩/١، معجم حفاظ القرآن ٢٧٢/١).

([٢])أبو يحيى مهدي بن ميمون أبو يحيى البصري ثقة مشهور، عرض على شعيب بن الحجاب ، عرض عليه يعقوب الحضرمي ت ١٧١هـ . (انظر غاية النهاية ٣١٦/٢).

([٣])أبو الأشهب جعفر بن حيان العطاردي البصري الحذاء، قرأ على رجاء العطاردي، قرأ عليه يعقوب بن إسحق الحضرمي ت ١٦٥هـ. (انظر غاية النهاية ١٩٢/١).

([٤])عمران بن ملحان أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير، عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى، روى القراءة عنه عرضًا أبو الأشهب العطاردي، أسلم في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– ولم يره. (انظر غاية النهاية ٦٠٤/١).

([٥])أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس، أحد مشاهير القراءة، قرأ عليه أبو رجاء العطاردي وحطان الرقاشي وغيرهما ت ٤٤هـ. (انظر غاية النهاية ٤٤٢/١، معجم حفاظ القرآن ٥٧٠).

([٦])انظر تحبير التيسير (١٧)، الإتحاف (١٠).

([٧])روح : أبو الحسن بن عبد المؤمن البصري النحوي، مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور، أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي وأحمد بن موسى وغيرهما، وأخذ عنه القراءة الطيب بن الحسن وأبو بكر محمد بن وهب الثقفي وغيرهما ت ٢٣٤هـ. (انظر غاية النهاية ٢٨٥/١، معجم حفاظ القرآن ٢٤٥/١).

([٨])رويس: أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، مقرئ ضابط مشهور، أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي، روى القراءة عنه محمد بن هارون التحار والإمام أبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيدي (انظر غاية النهاية ٢٣٤/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإمام العاشر: خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد البزار البغـــدادي، ولـــد ســـنة ١٥٠هـــ، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وكان ثقة كبيرًا زاهدًا عابدًا عالمًا، كان يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفًا، ت ٢٢٩هـــ ببغداد وهـــو مختف من الجهمية [١] .

شيوخه [٢] : من الذين قرأ عليهم :

١. سليم بن عيسى [٣] عن حمزة الكوفي الإمام السادس، وقد تقدم سند حمزة.

٢. يعقوب بن خليفة الأعشى، عن أبي بكر شعبة بن عياش عن عاصم الإمام الخامس، وقد تقدم سند عاصم.

٣. أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري [٤] عن المفضل [٥] وأبان العطار[٦] عن عاصـــم وقد تقدم سند عاصم.

تلاميذه [٧] : ممن اشتهر بالرواية عنه:

١. إسحق [٨] بن إبراهيم بن عثمان الوراق المروزي.

([١])انظر غاية النهاية (٢٧٢/١)، معجم حفاظ القرآن ٢٢٣/١).

([٢])انظر النشر (١٥٢/١)، والمغني (٤٤/١).

([٣])سليم بن عيسى أبو عيسى الكوفي المقرئ ضابط محرر حاذق، عرض القرآن على حمزة، عرض عليه حفـــص ابن عمر الوري وخلف بن هشام وغيرهما ت ١٨٨هـــ . (انظر غاية النهاية ٣١٨/١).

([٤])سعيد بن أوس، روى القراءة عن المفضل وأبي عمرو بن العلاء، روى القراءة عنه خلف بن هشـــام البـــزار ومحمد بن يحيى القطعي، كان من أيمان أهل النحو واللغة والشعر ت ٢١٥هـــ. (غاية النهاية ٣٠٥/١).

([٥])المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر أخذ القراءة عرضًا عن عاصم بن إبي النجود والأعمـــش، روى القـــراءة عنه علي بن حمزة الكسائي وجبلة بن مالك وسعيد بن أوس ت ١٦٨هـــ. (انظر غاية النهاية ٣٠٧/٢، معجـــم حفاظ القرآن ٥٦٨).

([٦])أبان بن يزيد البصري العطار النحوي، ثقة صالح، قرأ على عاصم، وروى الحروف عن قتادة بـــن دعامـــة، روى القراءة عنه بكار بن عبد الله العددي وشيبان بن فروخ وغيرهما لا يعرف له تاريخ وفـــاة (انظـــر غايـــة النهاية١/ ٤).

([٧])انظر تحبير التيسير (١٧)، الإتحاف (١٠).

([٨])إسحق بن إبراهيم بن عثمان الوراق، كان وراق خلف وراوي اختياره عنه ثقة، قرأ على خلف والوليد بـــن مسلم، قرأ عليه محمد بن عبد الله والحسن بن عثمان البرماطي وغيرهما ت ٢٨٦هـــ. (انظـــر غايـــة النهايـــة ١٥٥/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. أبو الحسن [١] إدريس بن عبد الكريم البغدادي.

تمام القراء الأربعة عشر:

١. **الحسن البصري:** الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام أبو سعيد البصري، إمام زمانه علمًا وعملاً، ت ١١٠هـ [٢] .

شيوخه [٣] : من الذين قرأ عليهم:

١) حطان بن عبد الله الرقاشي [٤] عن أبي موسى الأشعري .

٢) أبي العالية عن أُبي وزيد وعمر.

تلاميذه [٥] : ممن اشتهر بالرواية:

١) شجاع بن أبي نصر البلخي [٦] .

٢) الدوري.

٢. **ابن محيصن:** محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي مقري أهل مكة مع ابن كثير ثقة، روى له مسلم. يقول ابن الجزري: لولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة وقال ابن مجاهد: كان لابن محيصن

---

(١)أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادي، إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلف بن هشام ومحمد بن= =حبيب الشموني روى القراءة عنه سماعًا ابن مجاهد وعرضًا محمد بن أحمد بن شنبرد . (انظر غاية النهاية ١/١٥٤، معجم حفاظ القرآن ١/٥٠).

(٢)انظر غاية النهاية (١/٢٣٥).

(٣)انظر غاية النهاية (١/٢٣٥).

(٤)حطان بن عبد الله الرقاشي، قرأ على أبي موسى الأشعري، قرأ عليه الحسن البصري مات سنة نيف وسبعين. (انظر غاية النهاية ١/٢٥٣).

(٥)انظر الإتحاف (١٠).

(٦)شجاع بن أبي نصر البلخي ثم البغدادي الزاهد، ثقة كبير، عرض على أبي عمرو بن العلاء وسمع من عيسى ابن عمرو روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن غالب وغيرهما ت ١٩٠هـ. (انظر غاية النهاية ١/٣٢٤، معجم حفاظ القرآن ١/٢٩٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختيار في القراءة على مذهب العربية ، فخرج به عن إجماع أهل بلده فرغب النـــاس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه ت ١٢٣هـــ [١] .

شيوخه [٢] : قرأ على:

١) مجاهد بن جبير.

٢) درباس مولى ابن عباس.

تلاميذه [٣] : ممن اشتهر بالرواية عنه :

١) البزي.

٢) أبو الحسن بن شنبوذ.

٣. **يحيى اليزيدي**: يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد البصـــري، نحـــوي مقري ثقة علامة كبير، عرف بالزبيدي لصحبته يزيد بن منصـــور الحمـــيري خـــال المهدي [٤] .

شيوخه [٥] : قرأ على : أبي عمرو وحمزة.

تلاميذه [٦] : اشتهر بالرواية عنه:

١) سليمان بن الحكم [٧] .

٢) أحمد بن فرح [١] .

([١])انظر غاية النهاية (١٦٧/٢).

([٢])انظر غاية النهاية (١٦٧/٢).

([٣])انظر الإتحاف (١٠).

([٤])انظر غاية النهاية (٣٧٥/٢).

([٥])انظر غاية النهاية (٣٧٥/٢).

([٦])انظر الإتحاف (١٠).

([٧])سليمان بن الحكم أبو أيوب البغدادي، مقري جليل ثقة، قرأ على اليزيدي وعرض على أبي عبـــد الـــرحمن عبد الله بن اليزيدي قرأ عليه أحمد بن حرب وإسحق بن مخلد الدقاق وغيرهمـــا، ثقـــة صـــدوق حـــافظ ت ٢٣٥هـــ. (انظر غاية النهاية ٣١٢/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. **الأعمش:** سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، الإمام الجليل، ولد سنة ٦٠هـ، ت ١٤٨هـ [٢] .

شيوخه [٣] :قرأ على:

١) إبراهيم النخعي [٤] .

٢) زر بن حبيش

٣) عاصم بن أبي النجود.

تلاميذه [٥] : ممن اشتهر بالرواية عنه:

١) الحسن بن سعيد المطوعي [٦] .

٢) أبو فرج الشنبوذي الشطوي [٧] .

([١])أحمد بن فرح بن جبريل أبو جعفر الضرير البغدادي المفسر، ثقة كبير، قرأ على الدوري وعبد الرحمن بن زاقد وغيرهما، قرأ عليه أحمد بن مسلم وأحمد بن عبد الرحمن وغيرهما ت ٣٠٣هـ. (انظر غاية النهاية ٩٥/١، معجم حفاظ القرآن ٣٩/١).

([٢])انظر غاية النهاية (٣١٥/١).

([٣])انظر غاية النهاية (٣١٥/١).

([٤])إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي ، قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، قرأ عليه سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف ت ٩٦هـ. (انظر غاية النهاية ٢٩/١).

([٥])انظر الإتحاف (١٠).

([٦])الحسن بن سعيد المطوعي البصري مؤلف كتاب "معرفة اللامات"، إمام ثقة عارف في القراءات، قرأ على إدريس بن عبد الكريم، ومحمد بن عبد الرحيم الأصبهاني وغيرهما، قرأ عليه محمد بن جعفر الخزاعي وعلي بن محمد الخبازي ت ٣٧١هـ. (انظر غاية النهاية ٢١٣/١).

([٧])أبو فرج الشنبوذي محمد بن أحمد الشطوي البغدادي، أخذ القراءة عرضًا عن ابن مجاهد وأبي بكر النقاش وغيرهما، قرأ عليه أبو علي الأهازي وأبو طاهر محمد بن ياسين الحلبي ت ٣٨٨هـ. (انظر غاية النهاية ٥٠/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
أنواع القراءات التي استعرضها

من خلال البحث والاستقراء لمواضع القراءات في تفسير النسفي –رحمه الله– يتبين لنا أن القراءات التي أتى بها في تفسيره عبارة عن ثلاثة أنواع:

أولاً: المتواترة.

ثانيًا: الشاذة.

ثالثًا: الموضوعة.

أولاً: المتواترة:

وهي الغالب على القراءات التي يعرضها الإمام النسفي –رحمه الله– سواء كانت للقراء العشرة المشهورين أو غيرهم من أئمة القراء، وهذه ثلاثة من القراءات المتواترة في هذا التفسير:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[١] . يقول: "والسراط: المادة من سرط الشيء إذا ابتلعه كأنه يسرط السابلة إذا سلكوه. والصراط من قلب السين صادًا لتجانس الطاء في الإطباق لأن الصاد والضاد والطاء والظاء من حروف الإطباق، وقد تشم الصاد صوت الزاي لأن الزاي إلى الطاء أقرب لأنهما مجهورتان وهي قراءة حمزة [٢] ، والسين قراءة ابن كثير [٣] في كل القرآن وهي

---

(١)الفاتحة/٦

(٢)انظر حجة القراءات. للإمام عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة . تحقيق سعيد الأفغاني (٨٠). ط. مؤسسة الرسالة، والإتحاف (١٦٣).

(٣)انظر حجة القراءات (٨٠)، والإتحاف (١٦٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأصل في الكلمة، والباقون [١] بالصاد الخالصة وهي لغة قريش وهي الثابتة في المصحف الإمام، ويذكر ويؤنث الطريق والسبيل، والمراد به طريق الحق وهو ملة الإسلام"[٢] .

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[٣] يقول: "يقال للحق وإلى الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى، ومنه قراءة حمزة وعلي (أمن لا يهْدِيَ)[٤] بمعنى يهتدي (لا يَهَدّي) بفتح الياء والهاء وتشديد الدال مكي وشامي وورش [٥] ، وبإشمام الهاء فتحة: أبو عمرو [٦] ، وبكسر الهاء وفتح الياء: عاصم غير يحيى [٧] ، والأصل (يَهْتَدي) وهي قراءة عبد الله [٨] فأدغمت التاء في الدال وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين، وبكسر الياء والهاء وتشديد الدال: يحيى لاتباع ما بعدها [٩]، وبسكون الهاء وتشديد الدال مدني غير ورش [١] ،

([١])حجة القراءات(٨٠)، والإتحاف (١٦٣).

([٢])تفسير النسفي (١٠/١).

([٣])يونس/٣٥.

([٤])ساكنة الهاء خفيفة الدال. في حجة القراءات (٣٣٢)، بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال. في النشر (٢١٢/٢).

([٥])انظر حجة القراءات (٣٣١)، وقد عبر ابن زنجلة عن مكي بابن كثير وعن شامي بابن عامر، وانظر النشر (٢١٢/٢).

([٦])انظر حجة القراءات (٣٣١) ولكن ابن زنجلة جعل قراءة أبي عمرو موافقة لقراءة ابن كثير وابن عامر وورش.

([٧])(يَهِدِّي)انظر حجة القراءات (٣٣٢)، والنشر (٢١٢/٢) وقد عبر كل من ابن زنجلة وابن الجزري عن (عاصم غير يحيى) بـ (حفص)، ويحيى المذكور هو (يحيى بن آدم) راوي أبي بكر كما جاء في البحر المحيط (١٥٧/٥) وهو يحيى بن آدم بن سليمان أبو زكريا الصلحي ت ٢٠٣هـ (انظر غاية النهاية ٣٦٣/٢).

([٨])سبق ص ٤٠من الرسالة.

([٩])أي أن التاء أدغمت في الدال فالتقى ساكنان فكسر الهاء لالتقاء الساكنين وكسر الياء المجاورة الهاء وأتبع الكسرة الكسرة (يهِدِّي). (انظر حجة القراءات /٣٣٢) وعبارة ابن زنجلة (قرأ عاصم في رواية أبي بكر)، وانظر النشر (٢١٢/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمعنى ..."[٢] .

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾[٣] يقول: "(أفغير الله تأمرونّي أعبُدُ) (تأمرونِّي) مكي [٤] ، (تأمرونَنِي) على الأصل: شامي[٥]، (تأمرونِيَ)[٦] مدني..." [٧] .

ثانيًا: الشاذه:

أما القراءات الشاذه فنلاحظ أن الإمام النسفي أحيانًا يصرح بشذوذها، وغالبًا ما يذكرها دون الإشارة إلى شذوذها وله فيها الطريقتان التاليتان:

(١) قد يعرضها عرضًا كغيرها من القراءات، وهي إما أن تكون لصحابي أو تابعي أو غيرهم من أئمة القراء.

(٢) قد يذكرها من باب الاستدلال بها على المعنى أو على مسألة فقهية أو مسألة نحوية.

أمثلة على قراءات شاذة للصحابة رضي الله عنهم:

([١])(يَهْدِّي) انظر حجة القراءات (٣٣١) وعبارة ابن زنجلة (قرأ نافع)، وقال أبو حيان: "جمعوا بين ساكنين، قال النحاس: لا يقدر أحد أن ينطق به، وقال المبرد: من رام هذا لا بد أن يحرك حركة خفيفة، وسيبويه يسمي هذا اختلاس الحركة" البحر المحيط (١٥٧/٥)، وانظر الإتحاف (٣١٢).

([٢])تفسير النسفي (٥٤٠/١).

([٣])الزمر /٦٤.

([٤])انظر الإتحاف (٤٨٣) وقد عين القارئ وهو ابن كثير.

([٥])انظر النشر (٢٧٢/٢) إلا أنه عين القارئ وهو ابن عامر، وحجة القراءات (٦٢٥) وقد عين القارئ وهو ابن عامر . والإتحاف (٤٨٢).

([٦])انظر النشر (٢٧٢/٢) وعبارته "فقرأ المدنيان بتخفيف النون"، وانظر حجة حجة القراءات (٦٢٤) وعبارته "قرأ نافع قل أفغير الله تأمروني أعبُد "بالتخفيف"، ويلاحظ أنهما لم يظهرا نصب الياء في هذه القراءة وقد أظهره أبو حيان، وعبارته (ونافع تأمروني) بنون واحدة مكسورة وفتح الياء". البحر المحيط (٤٢١/٧)، والبنا الدمياطي في الإتحاف (٤٨٢).

([٧])تفسير النسفي (٤٦٣/٢-٤٦٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَـأْتُوكَ رِجَـالا...﴾ "[١] يقول: "وقرأ عبد الله (يأتون) صفة للرجال والركبان"[٢] .

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾[٣] يقول: "وقرأ ابن عباس "لعَلَم لَلساعة" وهو العلامة أي وإن نزوله علم للساعة"[٤] .

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾[٥] يقول "وقراءة ابن عباس –رضي الله عنهما–(وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين)[٦] .

أمثلة على قراءات شاذة للتابعين وغيرهم من القراء:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَاوَيْلَتَى﴾[٧] يقول: "الألف مبدلة من ياء الإضافة، وقرأ الحسن (يا ويلتي) بالياء على الأصل"[٨] .

---

(١) الحج/٢٧.

(٢) تفسير النسفي (١١١/٢)، وقد ذكر هذه القراءة أبو حيان وعبارته: "وقرأ عبد الله، وأصحابه، = =والضحاك، وابن أبي عبلة (يأتون). البحر المحيط ٣٣٨/٦).

(٣) الزخرف/٦١.

(٤) تفسير النسفي (٥٢٩/٢) وقد ذكر هذه القراءة أبو حيان وعبارته: "وقرأ ابن عباس، وأبو هريرة، وأبو مالك الغفاري وزيد بن علي وقتادة ومجاهد، والضحاك، ومالك بن دينار والأعمش والكلبي، قال ابن عطية: وأبو نصرة (لعلَم) بفتح العين واللام، أي لعلامة، وقرأ عكرمة به، قال ابن خالويه وأبو نصرة، للعلم معرفًا بفتحتين ". (البحر المحيط ٢٦/٨)، وذكر هذه القراءة القرطبي وبين أنها بفتح العين واللام، وأنها خلاف المصاحف قائلاً "وذلك خلاف المصاحف" (الجامع لأحكام القرآن ١٠٣/١٦).

(٥) الذاريات /٥٦.

(٦) تفسير النسفي (٦٠٥/٢) وقد ذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (١٤١/٨)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن(٥٧/١٧).

(٧) هود/٧٢.

(٨) تفسير النسفي (٥٧/١) وذكر هذه القراءة أبو حيان وعبارته: "وقرأ الحسن يا ويليّ" بالياء على الأصل (٢٤٤/٥)، وذكرها –أيضًا– الزمخشري وعبارته: "والألف في (يا ويلتا) مبدلة من ياء الإضافة، وكذلك في يا لهفا ويا عجبا، وقرأ الحسن يا ويليّ بالياء على الأصل". (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ**﴾[١] يقول: "(يومئذٍ يوفيهمُ الله دينَهُمُ الحقَّ) بالنصب صفة للدين وهو الجزاء، ومعنى الحق الثابت الذي هم أهله. وقرأ مجاهد بالرفع [٢] صفة لله كقراءة أُبي (يوفيهم الله الحقُّ دينَهم) وعلى قراءة النصب يجوز أن يكون (الحق) وصفًا لله بأن ينتصب على المدح"[٣] .

وقد بين أبو عبيد أن سبب الشذوذ في هذه القراءة أنها تخالف الناس [٤] .

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[٥] يقول: "وقرأ إبراهيم النخعي وأبو حنيفة رضي الله عنهما: (وإبراهيمُ) بالرفع على معنى ومن المرسلين إبراهيم"[٦]

أمثلة على قراءات شاذة يذكرها من باب الاستدلال بها على معنى أو على مسألة فقهية نحوية:

١. الاستدلال على المعنى: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا**﴾[٧] يقول: "(في الصور) القرن أو هو جمع صورة أي ننفخ الأرواح فيها دليله قراءة قتادة الصُوَر بفتح الواو جمع صورة"[٨]

وجوه التأويل. أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ٢٨١/٢ط. دار الفكر وحيث أتى بعد ذلك فهو الكشاف.

(١) النور/٢٥.

(٢) "الحقُّ" انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . أبي الفتح عثمان بن جني (١٥٠/٢) ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان، وحيث أتى بعد ذلك فهو المحتسب.

(٣) تفسير النسفي (١٥٦/٢)، وقد ذكر هذه القراءة الزمخشري في الكشاف (٥٦/٣)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢٧٧/٣)ط. المكتبة التوفيقية.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢١٤/١٢).

(٥) العنكبوت/١٦.

(٦) تفسير النسفي (٢٨٥/٢) وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (١٤١/٧) وعبارته: "وقرأ النخعي وأبو جعفر وأبو حنيفة وإبراهيمُ بالرفع أي ومن المرسلين إبراهيم".

(٧) طه /١٠٢.

(٨) تفسير النسفي (٧٣/٢)، وذكر هذه القراءة ابن جني في المحتسب (١٠٣/٢)وأبو حيان في البحر المحيط (٢٥٨/٦)، وعبارته "وقرأ الحسن وابن عياض في جماعة (في الصُوَر) على وزن درر".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. الإستدلال على مسألة فقهية: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[١] يقول: "فاقطعوا أيديَهُما أي يديهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله بن مسعود،..."[٢] ويلاحظ أن الإمام النسفي –رحمه الله– لم يذكر نص هذه القراءة، وذكرها أبو حيان فقال: "وأريد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله "والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم"[٣] .

٣. الاستدلال على مسألة نحوية: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**﴾[٤] يقول: "وإن كان مكرُهُم لِتزُولَ منه الجبال بكسر اللام الأولى ونصب الثانية [٥]والتقدير: وإن وقع مكرهم لزوال أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– فعبر عن النبي –عليه السلام– بالجبال لعظم شأنه (وكان تامة) و(إن) نافية، واللام مؤكدة لها كقوله (وما كان الله ليعذبهم)[٦] والمعنى ومحال أن تزول الجبال بمكرهم على أن الجبال مثل لآيات الله وشرائعه لأنها بمنزلة الجبال الراسية ثباتًا وتمكنًا دليله قراءة ابن مسعود (وما كان مكرهم...)"[٧] .

أمثلة على قراءات شاذة يصرح بشذوذها:

والأمثلة على ذلك قليلة جدًا لا تكاد تزيد على ستة أمثلة منها:

---

(١) المائدة/٣٨.

(٢) تفسير النسفي (٣٢١/١).

(٣) البحر المحيط (٤٩٤/٣).

(٤) إبراهيم/٤٦

(٥) ذكر هذه القراءة ابن الجزري في النشر فقال: "واختلفوا في (لتزول) فقرأ الكسائي بفتح اللام الأولى ورفع الثانية، وقرأ الباقون بكسر الأولى ونصب الثانية "النشر (٢٢٥/٢).

(٦) الأنفال/٢٣

(٧) تفسير النسفي(٦٥٧/١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ**﴾[١] يقول: "ولما جهزهم بجهازهم قال: أعطى كل واحد منهم حمل بعير، وقرئ بكسر الجيم شاذًا"[٢] .

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ "[٣] يقول: "...وقرئ بالرفع شاذًا والنصب أولى... "[٤]

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا**﴾[٥] يقول: (عقْبا) بسكون القاف: عاصم وحمزة، وبضمهما: غيرهما، وفي الشواذ (عُقْبى) على وزن فعلى وكلها بمعنى العاقبة"[٦] .

رابعًا: الموضوعة:

وقد أكثر الإمام النسفي –رحمه الله– في تفسيره من القراءات الموضوعة المنسوبة لأبي حنيفة والتي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي وغيره وهي لا أصل لها وأبو حنيفة بريء منها [٧] والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

---

(١) يوسف/٥٩.

(٢) تفسير النسفي (٦١٣/١)، وذكر هذه القراءة الزمخشري في الكشاف ٣٣٠/٢ وعبارته "وقرئ بجهازهم= =بكسر الجيم، وذكرها البيضاوي في تفسيره (٣١٨) وعبارته "وقرئ بجِهازهم بالكسر" . ولم أعثر على صاحب هذه القراءة.

(٣) القمر/٤٩.

(٤) النسفي (٦٢٦/٢) وقد ذكر هذه القراءة الزمخشري في الكشاف ٤١/٤، والبيضاوي في تفسيره (٧٠٤)، وأبو حيان في البحر المحيط (١٨١/٨)، وعبارته: "قراءة الجمهور (كلَّ شيء) بالنصب وقرأ أبو السماك قال ابن عطية: وقوم من أهل السنة بالرفع..."

(٥) الكهف/٤٤.

(٦) تفسير النسفي (١٧/٢)، وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط ١٢٥/٦ وقد نسبها لعاصم فقال: "وعن عاصم (عُقْبى) بألف التأنيث المقصورة على وزن رُجْعَى".

(٧) انظر النشر (٢٠/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ "[١] يقول: "وقرأ أبو حنيفة وابن عبد العزيز [٢] وابن سيرين [٣] رضي الله عنهم: (إنما يخشى

الله من عباده العلماء) والخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى إنما يعظم الله من عباده العلماء"[٤] وقد صرح عطية قابل نصر أنها موضوعة [٥] .

٢.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾[٦] يقول: "وقرأ أبو حنيفة رحمه الله(وإذا لاقوا) يقال لقيته ولاقيته إذا استقبلته قريبًا منه"[٧] .

٣.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ...﴾ "[٨] يقول: "وقرأ أبو حنيفة –رضي الله عنه– (بأبدانك) وهو مثل قولهم هو (بأجرامه) أي ببدنك كله وافيًا بأجزائه، أو بدرعه لأنه ظاهر بينها"[٩] .

---

(١) فاطر /٢٨.

(٢) ابن عبد العزيز: عمر بن عبد العزيز (انظر البحر المحيط ٢٩٨/٧) وهو مقرئ صالح، سمع من طراد والنعالي، قرأ عليه ريحان بن تركان وعبد العزيز بن الناقد ت ٥٥٢هـ . (انظر غاية النهاية ٥٩٣/١).

(٣) ابن سيرين محمد بن سيرين أبو بكر البصري وردت عنه الرواية في حروف القرآن ت ١١٠هـ. (انظر غاية النهاية ١٥١/٢).

(١)النسفي (٣٨٧/٢) وذكر أبو حيان في البحر المحيط هذه القراءة بدون تعليق (٢٩٨/٧)، والقرطبي في الجامع (٣٣٢/١٤) وقد نسبها لأبي حنيفة –وأيضًا – بدون تعليق.

(٥) القبس الجامع (٢٣) وعطية قابل نصر مدرس بقسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين بالرياض سابقًا وعميد معهد القراءات بالقاهرة سابقًا (غلاف الكتاب).

(٦) البقرة/١٤.

(٧) النسفي (٢٥/١)، وقد ذكر هذه القراءة الزمخشري في الكشاف (١٨٤/١) وعبارته : "وقرأ أبو حنيفة: وإذا لاقوا".

(٨) يونس/٩٢.

(٩) النسفي (٥٥٣/١) وقد ذكر هذه القراءة الزمخشري في الكشاف (٢٥٢/٢) وعبارته "وقرأ أبو حنيفة – رحمه الله– بأبدانك وهو على وجهين إما أن يكون مثل قولهم: هوى بأجرامه يعني ببدنك كله وافيًا بأجزائه بدروعك كأنه كان مظاهرًا بينهما".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
منهج الإمام النسفي في عرضه للقراءات وتوجيهها والترجيح بينها

المطلب الأول: نسبة القراءات إلى قرائها:

أما عن منهج الإمام النسفي –رحمه الله– في نسبة القراءات إلى قرائها فيلاحظ أنه كغيره من المفسرين أحيانًا يصرح باسم القارئ وأحيانًا يذكر البلد التي ينتسب إليها وأحيانًا لا يذكره مطلقًا ويترك القارئ مجهول، ويعبر عن ذلك بصيغة المبني للمجهول (قرئ) وهذه أمثلة من تفسيره تبين ذلك.

أولاً: قراءات يصرح النسفي بأسماء أصحابها:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا...**﴾[١] يقول: "(فقل لن تخرجوا معيَ أبدًا) وبسكون الياء: حمزة وعلي وأبو بكر"[٢] .

---

(١) التوبة/٨٣.

(٢) تفسير النسفي (٥١٢/١) وذكر هذه القراءة ابن الجزري في النشر (٢١١/٢) ونسبها إلى يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر، وذكرها سعيد محمد اللحام في فيض الرحيم في قراءات القرآن الكريم (٢٠٠) ط. عالم الكتب بيروت لبنان ، فقال: "(معيَ أبدًا) قرأ شعبة والأخوان بإسكان الياء (معيْ أبدا) والباقون بفتح الياء
(معيَ أبدًا)".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ "[١] يقول: "(والذين هم بشهاداتهم) (بشهادتهم) سهل [٢] . وبالألف: حفص ويعقوب"[٣] .

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٤] يقول: "وقرأ عيسى بن عمر بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من (سورةٌ أنزلناها) لأجل الأمر"[٥] .

ثانيًا: قراءات ينسبها الإمام النسفي إلى بلد القارئ:

الإمام النسفي –رحمه الله– كغيره من المفسرين كثيرًا ما يذكر البلد التي ينتسب إليها القارئ وذلك من باب الاختصار، إذ إن كل بلد إنما ترمز إلى عدد من القراء فالكوفة مثلاً عند الإمام الشاطبي [٦] –رحمه الله– ترمز إلى عاصم وحمزة والكسائي حيث يقول [١]:

---

(١) المعارج/٣٣

(٢) سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني من ساكني البصرة كان إمامًا في علوم القرآن واللغة والشعر، له (إعراب القرآن) و (اختلاف المصاحف) (القراءات) ت ٢٤٨هـ (انظر طبقات المفسرين ٢١٦/١ للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداوودي ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان).

(٣) تفسير النسفي (٧٢٧/٢) وذكر هذه القراءة البنا الدمياطي في الإتحاف (٥٥٧) فقال: "واختلف في = =بشهاداتهم (الآية:٣٣) فحفص ويعقوب بألف بعد الدال على الجمع اعتبارًا بتعدد الأنواع والباقون بلا ألف على التوحيد على إرادة الجنس"، وذكر هذه القراءة محمد خاروف في الميسر في القراءات الأربعة عشر (٥٦٩) ط. دار ابن كثير وحيث أتى بعد ذلك فهو الميسر، ضمن القراءات المتواترة فقال: "(بشهاداتهم)حفص ويعقوب (بشهادتهم) الباقون وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (٣٢٩/٨) فقال: "وقرأ الجمهور بشهادتهم على الإفراد، والسلمي، أبو عمر، وحفص على الجميع".

(٤) النور/١

(٥) النسفي (١٤٨/٢). ذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (٣٩٢/٦) فقال: "وقرأ عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر الثقفي البصري وعيسى بن عمر الهمداني الكوفي وابن أبي علبة وأبو حيوة ومحبوب عن أبي عمر وأم الدرداء (سورةً) بالنصب، فخرج على إضمار فعل". وذكر هذه القراءة "الزمخشري في الكشاف (٤٦/٣) فقال: "وقرئ بالنصب على زيدًا ضريبة".

(٦) الإمام الشاطبي هو القاسم بن فِيرُّه الضرير، ولد بشاطبية من الأندلس، أخذ القراءة عن أبي عبد الله محمد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالكوفةِ الغراءِ منهم ثلاثةٌ أذاعوا فقْـد ضَـاعتْ شـذًا وقَرَنفُلا

فأما أبو بكر وعاصـمٌ اسمُـهُ فشعبةُ راوِيـه المبـرزُ أفضـلا

وذاك ابن عياشٍ أبوبكرٍ الرضا وحفصٌ وبالإتقان كان مفضلا

وحمزةُ ما أذكاهُ مـن مُتورِّعٍ إمامًا صبورًا للقـرآن مُرتِّـلا

روى خَلَفٌ عنهُ وخلادٌ الذي رواه سُليمٌ متقنًـا ومَحصِّـلا

وأما عليٌّ فالكِسـائيُّ نعتـهُ لِما كان في الإحرام فيه تسربْلا

وأما ابن الجزري فقد أضاف لهم خلف فقال [٢]:

وخلفٌ في الكوفِ والرمزُ (كَفَى) وهم بغيرِ عاصم لَهُم (شَفا)

وهكذا فكل بلد يذكرها المفسر فهي ترمز إلى قارئ أو إلى قـراء معيـنين، وقـد تحدث عن هذه الرموز الشاطبي في متن الشاطبية، وهي تنحصر في القراء السـبعة، وابن الجزري في طيبة النشر، ولكنه أضاف إليهم القراء الثلاثة أبو جعفر ويعقوب وخلف[٣]، والصفاقصي [٤] في غيث النفع [٥] ، وقد أضاف إليهم قراء آخرين غير العشرة كمجاهد وشيبة وعاصم الجحدري وشريح ، وهذه أبيات من متن الشاطبية توضح المقصود بهذه الرموز.

ابن أبي العاص وابن هذيل، أخذ عنه القراءة أبو الحسن على بن محمد السخاوي ومحمد بـن عمـر القـرطبي وغيرهما كثير له (حرز الأماني) وقصيدة في القراءات تعرف بالشاطبية ت ٥٩٠هـ بالقـاهرة. (انظـر غايـة النهاية ٢/٢٠، الأعلام ٥/١٨٠).

(١) متن الشاطبية : القاسم بن فيرُّه الشاطبي (٤) ط. الجهاز المركزي الكتب الجامعيـة والمدرسـية والوسـائل التعليمية للمعاهد الأزهرية، وانظر إبراز المعاني (٣٠/٣١).

(٢) طيبة النشر في القراءات العشر. ابن الجزري (٥) ط. مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(٣) انظر طيبة النشر (٤،٥).

(٤) الصفاقصي محمود بن سعيد أبو الثناء الصفاقصي، مؤرخ اشتهر بتونس ودفن ببلدته صفاقص لـه (نزهـة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار) (انظر الأعلام ٧/١٧٢).

(٥) انظر غيث النفع في القراءات السبع . علي النوري الصفاقصي (١٦) ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الإمام الشاطبي [١] :

فأما الكريمُ السرّ في الطيب نافع ... فذاك الذي اختار المدينة مَنْزلا
وقالونُ عيسى ثم عثمانُ ورشُهم ... بصحبته المجـــدَ الرفيع تأثَّلا [٢]
ومكةُ عبدُ الله فيهـــا مُقامُـــه ... هو ابن كثيرٍ كاثرُ القوْمِ مُعْتَلاَ [٣]
روى أحمدُ البزّي له ومحمـــدٌ ... على سَنَدٍ وهُوَ المُلَقّـــَب قُنبـــلا
وأما الإمام المازنيُّ صَريحُهُـــم ... أبو عَمروٍ البَصْري فوالدُهُ العَلاَ [٤]
أفاضَ على يحيى اليزيديِّ سَيْبُهُ ... فأصبح بالعذبِ الفراتِ مُعلَّلا [٥]
أبو عُمرَ الدُّوريِّ وصالِحُهُم أبو ... شُعيبٍ هو السُّوسيُّ عنه تقبّـــلا
وأما دمشقُ الشام دار ابن عامرٍ ... فتلك بعَبْدِ الله طابـــت مُحَلَّلا [٦]
هِشام وعبـــد الله وهو انتسابُهُ ... لِذَكْوانَ بالإسنـــادِ عنـــه تنقَّـــلا
وبالكوفةِ الغراءِ عنهم ثلاثـــةٌ ... أذاعُوا فقدْ ضَاعَتْ شذًا وقَرنفُلا [٧]
فأمَّا أبو بكر وعاصـــمٌ اسمهُ ... فشعبَةُ راويـــه المبـــرَّزُ أفضـــلا
وذاك ابـــن عيـــاشٍ الرّضَـــا ... وحفصٌ وبالإتقانِ كـــان مفضَّلا
وحمزةُ ما أذكاه مـــن متورعٍ ... إمامًا صبـــورًا للقـــرآن مُرتِّـــلا
رَوى خَلَفٌ عنه وخلاَّدٌ الذي ... رواه سُليـــمٌ متقنًـــا ومحَصَّـــلا
وأمـــا عليٌّ فالكسائيُّ نعتُـــهُ ... لِمَا كان في الإحـــرامِ فيه تسربْلا

---

(١) متن الشاطبية (٤).

(٢) تأثلا: سادا بصحبة نافع والقراءة عليه (إبراز المعاني ٢٧).

(٣) وكاثر القوم: يقال كاثر في تكثر منه: أي غلبته بالكثرة وعنى بالقوم القراء السبعة، ومعتلا تمييز: أي أكثـــر اعتلاء (إبراز المعاني ٢٧).

(٤) صريحهم: الصريح: هو خالص النسب، العَلاَ: اسم والده . (إبراز المعاني ٢٨).

(٥) أفاض: أفرغ، سَيْبُهُ: السيب العطاء، العذب: الماء الطيب، والفرات: هو العذب، ومعنى البيت أن أبا عمـــرو أفاض عطاءه العلمي على اليزيدي حتى أصبح اليزيدي ريان من العلم الحسن النافع. (انظر إبراز المعاني ٢٩).

(٦) طابت محللا: أي أن دمشق طاب الحلول فيها من أجله (انظر إبراز المعاني ٢٩).

(٧) الغراء: المشهورة البيضاء المثيرة بكثرة العلماء، أذاعوا : أي أفشوا العلم بها ونشروه، ضـــاعت: أي فاحـــت رائحة العلم بها ، شذًا: حدة ذكاء الرائحة (انظر إبراز المعاني ٣٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه نماذج من القراءات التي ينسبها الإمام النسفي –رحمه الله– إلى بلد القارئ:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾[١] يقول: (بما كانوا يَكْذِبون) كوفي" [٢] والمقصود بكوفي عاصم وحمزة والكسائي وخلف [٣] .

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ...**﴾[٤] يقول: "(يضعف) مكي وشامي"[٥] والمقصود بمكي ابن كثير وبشامي ابن عامر [٦] .

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ...**﴾[٧]يقول: "تُسَبِّحُ" وبالتاء: عراقي غير أبي بكر"[٨] والمقصود بعراقي أي

---

(١) البقرة/١٠.

(٢) تفسير النسفي (١/٢٣).

(٣)انظر الإتحاف/١٧٠، والميسر(٣٠).

(٤)هود/٢٠

(٥) تفسير النسفي (١/٥٦٣).

(٦) انظر الإتحاف (٣١٩).

(٧) الإسراء/٤٤

(٨) تفسير النسفي (١/٧١٥) وذكر هذه القراءة ابن الجزري في النشر (٢/٢٣١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البصري والكوفي [١] والبصري هو أبو عمرو ويعقوب، والكوفي هم عاصم بروايته – حفص وشعبة وهو أبو بكر- وحمزة والكسائي وخلف. وقول الإمـــام النســفي: عراقي غير أبي بكر أي حفص وحمزة والكسائي وخلف وأبو عمرو ويعقوب[٢].

٣. عند تفسيره لقولـــه تعالى: ﴿...**لَوِ اطَّلَعْـــتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِـــرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**﴾[٣]

يقول (ولَمُلِئتَ مِنْهُم) وبتشديد اللام: حجازي للمبالغة"[٤] والمقصود بحجازي أي مكي وهو ابن كثير، ومدني وهو نافع وأبو جعفر [٥] .

ثالثًا: قراءات يعبر عنها الإمام النسفي –رحمه الله– بصيغة المبنـــي للمجهول(قرئ):

والأمثلة على ذلك في تفسيره كثيرة أكتفي بذكر ثلاثة منها وهي:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْـــرِبْ بِعَصَـــاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا...**﴾[٦] يقول: "(منه اثنتا عشرة عينا) علـــى عدد الأسباط وقرئ بكسر الشين وفتحها وهما لغتان..."[٧] وهـــذه القـــراءة مـــن القراءات الشاذة قال أبو الفتح [٨] ابن جني في المحتسب: "القراءة في ذلـــك (عَشْـــرة)

---

(١) انظر غيث النفع (١٦)، والقراءات القرآنية، (١٠٣).

(٢) انظر الإتحاف(٣٥٨)، والميسر (٢٨٦).

(٣) الكهف /١٨.

(٤) تفسير النسفي (٧/٢) وذكر هذه القراءات ابن الجزري في النشر (٢٣٣/٢).

(٥) انظر طيبة النشر (٥)، والإتحاف (٣٦٤).

(٦) البقرة/٦٠

(٧) تفسير النسفي (٥٥/١).

(٨) أبو الفتح عثمان بن جني من أئمة الأدب والنحو وله شعر ولد بالموصل وتوفي في بغداد، من كتبه (شـــرح ديوان المتنبي) و(المبهج) ت ٣٩٢هـــ (انظر الأعلام ٢٠٤/٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و(عَشِرة)، فأما (عَشَرة) فشاذ، وهي قراءة الأعمش"[١] . وقد نسب محمد بن خاروف القراءة بكسر الشين (عَشِرة) للمطوعي [٢] وأوردها ضمن القراءات الشاذة [٣] ونسب البنا الدمياطي القراءة بكسر الشين وسكونها وفتحها للمطوعي عن الأعمش [٤] .

١. عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ **أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ**﴾[٥] يقول: (يا حسرتَى) الألف بدل من ياء المتكلم، وقرئ: (يا حسرتِي) على الأصل و(يا حسرتاي) على الجمع بين العوض والمعوض منه..."[٦] . أما قراءة (يا حسرتي) فهي شاذة وقد نسبها البنا الدمياطي [٧] للحسن، وأيضًا نسبها محمد خاروف [٨] للحسن وأوردها ضمن القراءات الشاذة. أما قراءة (يا حسرتايَ) فقد نسبها ابن جني لأبي جعفر وذكرها في المحتسب [٩]، وقال البنا الدمياطي في ذلك: "واختلف في (يا حسرتَى) فأبو جعفر بألف بعد التاء وياء بعدها مفتوحة [١٠] من رواية ابن جماز واختلف عن ابن وردان في إسكان الياء وفتحها[١١] وكلاهما صحيح عنه كما في النشر..."[١٢] وهذا يعني أن ابن الجزري والبنا الدمياطي يعتبران قراءة أبي جعفر صحيحة واستعمال النسفي لصيغة المبني للمجهول يعني أنه يعتبرها من القراءات الشاذة.

---

(١) المحتسب (١٦٧/١).

(٢) المطوعي: سبقت ترجمته.

(٣) انظر الميسر (٩).

(٤) انظر الإتحاف (١٨٠).

(٥) الزمر/٥٦.

(٦) النسفي (٤٦١/٢)، والعوض الياء في حسرتي والمعوض منه حسرتَى

(٧) انظر الإتحاف (٤٨٢).

(٨) انظر الميسر (٤٦٤).

(٩)انظر المحتسب (٢٨٤/٢).

(١٠) يا حسرتايَ

(١١) يا حسرتايْ، يا حسرتايَ.

(١٢) الإتحاف (٤٨٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَابَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى**﴾[١] يقول: "و(الأيمن) نصب لأنه صفة (جانب) وقرئ بالجر على الجوار"[٢] .

و لم أعثر فيما بين يدي من كتب على صاحب هذه القراءة، فمن المفسرين من ذكرها بصيغة المبني للمجهول [٣] –كالإمام النسفي– ومنهم من لم يذكرها أصلاً [٤].

وبتتبع المواضع التي استعمل فيها الإمام النسفي لفظ (قرئ) وبالبحث والتحقيق عن نوع هذه القراءات، يلاحظ أنها قراءات شاذة وهذه أمثلة على ذلك:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ**﴾[٥] يقول النسفي: "وقرئ(عن قتالٍ فيه) على تكرير العامل"[٦] . وقد ذكر هذه القراءة محمد خاروف في الميسر ضمن القراءات الشاذة [٧] .

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا**﴾[٨] يقول النسفي:"وقرئ (إلى ثمودٍ)"[١] وقد ذكر هذه القراءة محمد خاروف في الميسر ضمن القراءات الشاذة[٢] عن الأعمش.

---

(١) طه/٨٠.

(٢) تفسير النسفي (٢/٦٩).

(٣) انظر البحر المحيط (٦/٢٤٦)، والكشاف (٢/٥٤٧)، وفتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (٣/٤٧١) مراجعة وتعليق الشيخ هشام البخاري والشيخ خُضر عكاريّ ط. المكتبة العصرية صيدا بيروت.

(٤) مثل ابن عطية والقرطبي، ومن علماء القراءات ابن جني في المحتسب، والبنا الدمياطي في الإتحاف، ومحمد خاروف في الميسر.

(٥) البقرة/٢١٧.

(٦) تفسير النسفي (١/١١٩).

(٧) الميسر (٣٤).

(٨) الأعراف /٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[٣] يقول: "(هو رب العرش العظيم) (العظيمِ) بالجر قرئ بالرفع على نعت الرب جل وعز"[٤] . وقد ذكر هذه

القراءة محمد خاروف في الميسر ضمن القراءات الشاذة عن ابن محيصن[٥].

٤. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[٦] يقول: "(حُصب) وقرئ (حَطَبُ)[٧] . وقد ذكر هذه القراءة ابن جني في المحتسب [٨] فقال: "وقرأ (حَطَبُ جهنَّم) علي بن أبي طالب وعائشة -عليهما السلام- وابن الزبير وأبي بن كعب وعِكرمة"[٩] ، ومحمد خاروف في الميسر ضمن القراءات الشاذة عن ابن محيصن [١٠] .

٥. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا﴾[١١] يقول: "وقرئ بالياء وهو الأصل"[١٢] وقد ذكر هذه القراءة محمد خاروف في الميسر ضمن القراءات الشاذة عن ابن محيصن [١] .

---

(١) تفسير النسفي (٤٢٢/١).

(٢) الميسر (١٥٩).

(٣) التوبة/١٢٩.

(٤) تفسير النسفي (٥٢٦/١).

(٥)الميسر (٢٠٧).

(٦)الأنبياء/٩٨.

(٧) تفسير النسفي (١٠١/٢).

(٨) المحتسب (١١/٢).

(٩) عكرمة: مولى ابن عباس أبو عبد الله المفسر وردت الرواية عنه في حروف القرآن، روى عن مولاه وأبي هريرة، عرض عليه علباء بن أحمد وأبو عمرو بن العلاء ت ١٠٥هـ. (انظر غاية النهاية ٥١٥/١).

(١٠) الميسر (٣٣٠).

(١١) الفرقان /٢٨.

(١٢) النسفي (١٨٥/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نسبة القراءات إلى المصاحف:

معروف أن جمع المصحف بين دفتين بصورة شاملة كاملة لم يكن لأحد من الصحابة قبل أبي بكر –رضي الله عنه– بل كانت مجموعات من السور التي حفظوها، ويطلقون عليها (مصاحف) من باب التغليب، فيما عدا ما رُوي من أن ابن مسعود وأبيًا، أكمل كل منهما فيما بعد مصحفًا مختلفًا في ترتيبه عن المصحف الإمام، ومما يدل على ذلك أن بعض القراءات تُنسب إلى (مصحف حمزة بن عبد المطلب) ومعلوم أن حمزة –رضي الله عنه– استشهد في أحد قبل اكتمال الوحي بثمانية أعوام.

ومن الصحابة الذين نسبت إليهم هذه المصاحف: ابن مسعود، أبي بن كعب، علي بن أبي طالب، عبد الله بن مسعود، عمر بن الخطاب، حفصة بنت عمر، عائشة بنت أبي بكر ،أم سلمة، عبد الله بن عمرو، عبد الله بن الزبير.

وهذه المصاحف أكثرها متفق مع مصحف عثمان، وإنما تختلف عنه في بضعة حروف يسيرة، فمصحف حفصة مثلاً سُجِّل له عشر روايات، ومصحف أم سلمة سُجّل له خمس روايات [٢] .

وقد أشار الإمام النسفي –رحمه الله–إلى هذه المصاحف في تفسيره، فنسب إليها بعض القراءات، ومن ذلك:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[٣] يقول: "(ولا الذين يموتون) في موضع جر بالعطف

---

(١) الميسر (٣٦٢).

(٢) انظر تاريخ القرآن (١٢٥-١٣٠).

(٣) النساء /١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على (للذين يعملون السيئات) أي ليست التوبة للذين يعملون السيئات ولا الذين يموتون وهم كفار ...وفي بعض المصاحف بلامين [١] وهو مبتدأ خبره ..."[٢] .

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ..**﴾ [٣] يقول: وفي مصحف عبد الله (والمقيمون) وهي قراءة مالك بن دينار وغيره"[٤] .

٣. عند تفسيره لسورة قريش بعد سورة الفيل يقول: "وهما في مصحف أُبي سورة واحدة فلا فصل . ويروى عن الكسائي ترك التسمية بينهما"[٥] .

نسبة القراءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ذكر الإمام النسفي –رحمه الله– في تفسيره قراءات مرفوعة إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ومن ذلك:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءايَاتِه وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾ [٦] يقول: "وفي قراءة رسول الله (من أنفَسهم)أي من أشرفهم"[٧].

---

(١) أي (ولا للذين).

(٢) تفسير النسفي (٢٤١/١) ، ولم أعثر على هذه القراءة في كتب القراءات الشاذة.

(٣) النساء/١٦٢.

(٤) تفسير النسفي (٢٩٦/١)، وذكر هذه القراءة ابن جني في المحتسب (٣٠٩/١) ونسب هذه القراءة إلى مالك ابن دينار وعيسى الثقفي وعاصم الجحدي، ومحمد خاروف في الميسر (١٠٣)ونسبها للحسن والأعمش.

(٥) تفسير النسفي (٨٣٤/٢).

(٦) آل عمران/١٦٤.

(٧) تفسير النسفي (٢١٥/١) وقد نسب الزمخشري في الكشاف (٤٧٦/١) هذه القراءة –أيضًا– لرسول الله –صلى الله عليه وسلم –ولفاطمة –رضي الله عنها–، وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٧٤/٣) وقرئ في الشواذ (من أنفَسِهم) بفتح الفاء، يعني من أشرفهم، وأبو حيان في البحر المحيط (١٠٩،١١٠/٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [١] يقول: "وفي قراءة علي –رضي الله عنه– وهي قراءة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وتجعلون شكركم أنكم تكذبون"[٢] .

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾[٣]، يقول: " (لا يعذب) (لا يوثق) علي وهي قراءة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ورجع إليها أبو عمرو في آخر عمره..."[٤] .

والواقع أنني وقفت كثيرًا حائرة عند هذه القراءات المنسوبة لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولماذا خصها المفسرون بالنسبة لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– مع أنه معلوم أن القراءات القرآنية توقيفية مأثورة عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حتى يسر الله لي السفر إلى جمهورية مصر العربية وكنت قد أوشكت على الانتهاء من هذا البحث، فاطلعت على رسالة علمية بعنوان (منهج الإمام النسفي في تفسير القرآن الكريم ومقارنته بمنهج الزمخشري والبيضاوي وأبي السعود) للدكتور محمود لطفي عبد العاطي في مكتبة الأزهر الشريف، ومن خلالها تبين لي أن قولهم: "وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم " هو اصطلاح للمفسرين يعنون به أن هذه القراءات لم يروِها القرّاء من طرقهم، وإنما نقلها المحدِّثون عنه –

نسبها لفاطمة وعائشة والضحاك وأبي الجرزاء ثم قال: "من أَنْفَسهم بفتح الفاء من النفاسة، والشيء النفيس، وروي عن أنس أنه سمعها كذلك عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، وروى علي عنه –عليه السلام– أنا من أنفَسكم نسبًا وحسبًا وصهرًا".

(١) الواقعة/٨٢.

(٢) تفسير النسفي (٦٤٢/٢)، ونسب الزمخشري في الكشاف (٥٩/٤) هذه القراءة لعلي –رضي الله عنه– أيضًا=

=ثم قال: "وقيل هي قراءة رسول الله –صلى الله عليه وسلم –"، وذكر ابن عطية هذه القراءة في تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٨٩/١٥) فقال: "ورويت عن النبي –صلى الله عليه وسلم–".

(٣) الفجر/٢٥،٢٦

(٤) تفسير النسفي (٨٠٥/٢) وذكر هذه القراءة البنا الدمياطي في الإتحاف (٥٨٤) ونسبها للكسائي ويعقوب وذكرها الزمخشري في الكشاف (٢٥٣/٤) فقال: "قرئ بالفتح يعذَّب وموثَق وهي قراءة رسول الله –صلى الله عليه وسلم –" ونسب أبو حيان في البحر المحيط (٣٦٧/٨) هذه القراءة لأبي عمرو.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صلى الله عليه وسلم – يقول الألوسي [١] عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءاتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**﴾ [٢] "وأطلق عليها المفسرون قراءة رسول الله –عليه الصلاة والسلام–

يعنون أن المحدثين نقلوها عنه –صلى الله عليه وسلم– ولم يروها القراء من طرقهم"[٣].

وقد جعل الترمذي في سننه عنوانًا سماه (كتاب القراءات عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–)[٤] .

---

(١) الألوسي هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي شهاب الدين، مفسر محدث أديب من المجددين من أهل بغداد، سلفي الاعتقاد من كتبه (روح المعاني) في التفسير، و (غرائب الاغتراب)، و (دقائق التفسير) ت ١٢٧٠هـ. (انظر الأعلام ١٧٦/٧).

(٢)المؤمنون/٦٠.

(٣)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. محمود الألوسي البغدادي (٤٤/٩) ط. دار الفكر.

(٤)انظر سنن الترمذي (٤٢٦/٤-٤٣٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني
منهج الإمام النسفي في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها

المراد بالاحتجاج للقراءات:

يرى سعيد الأفغاني أن الحجة يراد بها: "وجه الاختيار، لماذا اختار القارئ لنفسه قراءة من بين القراءات الصحيحة المتواترة التي أتقنها ويكون هذا الوجه تعليلاً نحويًا حينًا، ولغويًا حينًا، ومعنويًا تارة، ونقليًا تارة يراعي أخبارًا أو أحاديث استأنس بها في اختياره" [(١)] .

وعرف الدكتور عبد الرحمن الجمل الاحتجاج للقراءات فقال: "هو الإتيان بالدليل والبرهان لإثبات صحة القراءة أو تقويتها، لمدافعة الخصم والرد عليه ودحض مزاعمه وقد يكون الدليل من القرآن أو الحديث أو الشعر أو اللغة أو النحو أو النظر"[(٢)].

ومن خلال الدراسة في هذا الفن –الاحتجاج للقراءات– نلاحظ أن تعريف سعيد الأفغاني ليس جامعًا، ذلك أنه قصر الاحتجاج على القراءات المتواترة فقط، مع أن العلماء يحتجون للقراءات المتواترة والشاذة، فها هو ابن جني يوجه للقراءات الشاذة

---

(١) مقدمة تحقيق حجة القراءات (٣٤) .

(٢) منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (١٤٤) د. عبد الرحمن الجمل رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الأردنية قسم الدراسات العليا لعلوم الشريعة والحقوق والسياسة (١٤١٢هـ – ١٩٩٢م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في كتابه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)، كما أن مفسرنا –رحمه الله– يوجه للقراءات المتواترة والشاذة.

أيضًا فإنه يقصر الاحتجاج على القراءة التي يختارها القارئ، مع أن العلماء – كالإمام النسفي مثلاً –كثيرًا ما يوجهون لجميع القراءات الواردة التي يختاروها والتي لا يختاروها.

أما تعريف عبد الرحمن الجمل فهو أدق وأشمل، كما أن قوله: "لمدافعة الخصم" يزيل الشك لدى القارئ بأن هذه الحجة هي فقط دليل صحة القراءات الصحيحة، وتُبين له أنها من باب مخاطبة الخصم بمنطقه، ذلك أن بعض النحويين وعلماء اللغة أخذوا يَعْرضون القراءات القرآنية على قواعدهم ومقاييسهم، فما وجدوه موافقًا لها قبلوه، وما وجدوه مخالفًا لها ردوه أو ضعفوه، متجاهلين تمامًا النقل والرواية، مما دفع بعض علماء اللغة للدفاع عن هذه القراءات، وبيان أنها لم تخرج عما نطقت به العرب والاستشهاد على ذلك بشواهد من كلام العرب وشعرهم ونثرهم؛ ليثبتوا أنها صحيحة، وهذا لا يعتبر تحكيم للنحو واللغة في القراءات القرآنية، أو جعل النحو واللغة أصل، والقراءات القرآنية فرع يقاس عليه كما يرى البعض [(١)]، وإنما هو من باب مخاطبة الخصم بمنطقه، بدليل أن هؤلاء العلماء الذين احتجوا للقراءات كثيرًا ما ينكرون في مؤلفاتهم على من يرد قراءة متواترة لأنها تخالف القواعد والأقيسة النحوية[(٢)].

التأليف في هذا العلم:

يمكن إرجاع بذور هذا العلم إلى كتاب سيبويه ت ١٨٠هـ الذي كان مليئًا بالاستشهاد بالقراءات ولها. أما في الحالة الرابعة فقد ألف في هذا العلم أبو بكر بن

(١) انظر مقدمة تحقيق حجة القراءات (١٨،١٩).

(٢) انظر منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (١٥٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السراج [١] ت ٣١٠هـ كتاب (احتجاج القراءة)، والقارئ النحوي أبو طاهر عبد الواحد البزار [٢] ت ٣٤٩هـ كتاب (الفصل بين أبي عمرو والكسائي)، وابن مقسم ت ٣٦٢هـ كتاب (احتجاج القراءات).

ثم جاء أبو علي الفارسي [٣] (٢٨٨-٣٧٧)هـ فألف (الحجة في علل القراءات السبع) شارحًا فيه كتاب القراءات السبع لابن مجاهد، وهو كتاب طويل فيه كثير من الاستطرادات التي تجعل القارئ يعرض عن قراءته.

ومن المعاصرين له الذين ألفوا في هذا المجال الشيخ أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة [٤] ، وهو من مخضرمي المائتين الثالثة والرابعة، فألف كتابه (حجة القراءات).

حتى إذا بلغنا المائة الخامسة جاء مكي بن أبي طالب المغربي الأندلسي ت ٤٣٧هـ فألف كتابه (الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها) يذكر فيه علل القراءات التي ذكرها في كتاب (التبصرة فيما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون) ثم يذكر اختياره في كل حرف، وعلة اختياره لذلك، فكان له فضل كبير في نشر هذا العلم في الأندلس والمغرب [٥].

مفسرنا وهذا الفن:

---

(١) أبو بكر بن السراج هو محمد بن السري، من أئمة النحو المشهورين، أخذ عن أبي العباس المبرد، انتهت إليه الرئاسة في النحو من مصنفاته (كتاب الأصول)، جمع فيه أصول علم العربية ت ٣١٠هـ. (انظر الأعلام ١٣٦/٦).

(٢) عبد الواحد البزار الإمام النحوي الثقة مؤلف كتاب البيان والفصل، أخذ القراءة عن أحمد بن سهل وأبي عثمان سعيد بن عبد الرحيم وغيرهما كثير، أخذ عنه القراءة أحمد بن عبد الله بن المفر وأبو الفرج أحمد ابن موسى ت ٣٤٩هـ. (انظر غاية النهاية ٤٧٥).

(٣) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، أحد الأئمة في علم العربية، ولد في فسّا من بلاد فارس، من كتبه (التذكرة) (في علوم العربية) (الحجة) في علل القراءات ت ٣٧٧هـ. (انظر الأعلام ١٧٩/٢).

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، العالم بالقراءات، قرأ على أحمد بن فارس كتابه (الصاحبي)، من مصنفاته (حجة القراءات)، (شرف القراءات في الوقف والابتداء) ت٤٠٣هـ. (انظر الأعلام ٣٢٥/٣).

(٥) انظر مقدمة تحقيق حجة القراءات (١٨-٢٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما بالنسبة لمفسرنا الإمام النسفي –رحمه الله– فيلاحظ أن تفسيره زاخر بالاحتجاج للقراءات بشتى أنواع العلل خاصة النحوية، بل كان أحد أهداف وضع تفسيره أن يكون جامعًا لوجوه الإعراب والقراءات كما بيّنا ذلك في المقدمة.

كما سنلاحظ أنه يعتمد في ذلك أيضًا على نصوص قرآنية أو حج صرفية أو لغوية أو بلاغية أو بيت من شعر أو غير ذلك مما سنوضحه فيما يلي:

أولاً الاحتجاج بالنصوص القرآنية:

والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ**﴾ [١] يقول: (والبُدن) جمع بدنة سميت لعظم بدنها في الشريعة يتناول الإبل والبقر، وقرئ برفعها [٢] وهو كقوله: (والقمرَ قدرناه) [٣] . فهنا نلاحظ أنه قد احتج لقراءة النصب المتواترة بنظيرها من كتاب الله تعالى.

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**...كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ**﴾[٤] يقول: "قلبٍ بالتنوين: أبو عمرو . إنما وصف القلب بالتكبر والتجبر لأنه منبعها كما تقول: سمعت الأذن وهو كقوله: (فإنه آثمٌ قلبه)"[٥] . ووجه الشبه بينهما أنه جعل الفعل للقلب لأنه ملك البدن ومستقر الكبر.

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**﴾[٦] يقول: "(يوم يأتِ) وبالياء مكي، وافقه أبو عمرو ونافع وعلي في الوصل، وإثبات الياء هو الأصل إذ لا علة توجب حذفها، وحذف الياء والاجتزاء عنها

---

(١) الحج/٣٦.

(٢) والبدنُ، وقد ذكر هذه القراءة البنا الدمياطي في الإتحاف (٣٩٨) ونسبها للحسن ضمن القراءات الشاذة.

(٣) تفسير النسفي (١٥/٢).

(٤) غافر/٣٥.

(٥) تفسير النسفي (٢٧٨/٢)، وقد ذكر هذه القراءة ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع(٣١٢) ط. مؤسسة الرسالة، وحيث أتى بعد ذلك فهو الحجة وابن زنجلة في حجة القراءات (٦٣٠).

(٦) هود/١٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالكسرة كثير في لغة هذيل [١] ونظيره (ما كنا نبغ) [٢] ويلاحظ في هذا المثال أن الإمام النسفي قد احتج لقراءة الحذف أن استعماله كثير في لغة هذيل، ونظيرها من كتاب الله تعالى.

ثانيًا: الاحتجاج بالمصاحف العثمانية:

المقصود بالمصاحف هنا المصاحف العثمانية، التي وزعها عثمان على الأمصار، فقد كان الإمام النسفي –رحمه الله– يحتج أحيانًا للقراءات بوجودها في هذه المصاحف، ومن ذلك:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ...**﴾[٣] يقول: (إنكم) (أئنكم) شامي وحفص وهو الموجود في الإمام [٤] ..."[٥] .

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ**﴾[٦] يقول: "(وما عملت) كوفي غير حفص وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك، وفي مصاحف الحرمين والبصرة والشام مع الضمير"[٧] .

---

(١) تفسير النسفي (٥٨٦/١)، وقد ذكر هذه القراءة ابن زنجلة في حجة القراءات (٣٤٨)، ومكي في الكشف (٣٣٣/١).

(٢) نسبة إلى هذيل بن موركة بن إلياس بن مضر بن عدنان، بنوه قبيلة كبيرة، ويسكنون وادي نخلة المجاور لمكة ولهم منازل بين مكة والمدينة . (انظر الأعلام ٨٠/٨).

(٣) العنكبوت/٢٨-٢٩.

(٤) الإمام هو المصحف الذي كتب منه عثمان رضي الله عنه المصاحف وهو مصحفه (انظر المصاحف لأبي داود السجستاني ٤٦).

(٥)تفسير النسفي (٢٨٩/٢)، وقد ذكر هذه القراءة الداني في التيسير (١٤٠)، والبنا الدمياطي في الإتحاف (٤٤٠)، وقد نسبها لنافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبي جعفر ويعقوب.

(٦)يس /٣٥.

(٧)تفسير النسفي (٣٩٩/٢)، وقد ذكر هذه القراءة الداني في التيسير (١٤٩)، والبنا الدمياطي في الإتحاف (٤٦٧)، وقد نسبها لأبي بكر وحمزة والكسائي وخلف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ [١] يقول: "لأقسم كقراءة ابن كثير على أن اللام للابتداء (وأقسم) خبر مبتدأ محذوف أي لأنا أقسم ويقويه أنه في (الإمام) بغير ألف ثم أشبع فظهر من الإشباع ألف، وهذا اللام يصحبه نون التوكيد في الأغلب وقد يفارقه "[٢] .

ثالثًا: الاحتجاج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وهو نادر في تفسير النسفي ومن ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا...**﴾ [٣] يقول: "(حامية) شامي وكوفي غير حفص [٤] بمعنى حارة. عن أبي ذر [٥] : كنت رديف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال: أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تغرب في عين حامية[٦] وكان ابن عباس —رضي الله عنهما- عند

---

(١)القيامة/١.

(٢)تفسير النسفي (٧٥٣/٢)، وقد ذكر هذه القراءة الداني في التيسير (١٧٦)، وابن زنجلة في حجة القراءات (٧٣٥).

(٣) الكهف/٨٦.

(٤) ذكر هذه القراءة ابن زنجلة في حجة القراءات (٤٢٩) ونسبها إلى ابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر.

(٥) أبو ذر الغفاري هو جندب بن جنادة من بني غفار، من كبار الصحابة يضرب به المثل في الصدق، أمر عثمان أن يسكن الربذة —من قرى المدينة- لأنه كان يحرمن الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم ت ٣٢هـ . (انظر الأعلام ١٤٠/٢).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه (٣٩٣/٢) كتاب الحروف والقراءات ط. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معاوية [١] فقرأ معاوية (حامية) فقال ابن عباس (حمئة) فقال معاوية لعبد الله بن عمر [٢] : كيف تقرؤها؟ فقال: كما يقرأ أمير المؤمنين" [٣] .

رابعًا: الاحتجاج باللغة العربية:

تعتبر اللغة العربية وقواعدها من العلوم التي يجب أن تتوفر في المفسر، حتى يكون أهلاً للتفسير. ويلاحظ أن الإمام النسفي –رحمه الله– كثيرًا ما كان يستخدم علوم اللغة للاحتجاج للقراءات ومن ذلك:

أ.**التوجيه النحوي:**

وعلم النحو ضروري للمفسر؛ فتغيير الحركة كثيرًا ما يؤدي إلى تغيير كبير في المعنى، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[٤] فلو عُكس فضمت هاء الجلالة لفسد المعنى.

والتوجيه النحوي يعتبر من أهم ما يتميز به تفسير الإمام النسفي –رحمه الله– فهو زاخر بالتوجيه للقراءات بوجوه النحو المختلفة، وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ**﴾[٥] يقول: "(وكذلك نفصل الآيات ولتستبينَ) بالياء : حمزة وعلي وأبو بكر (سبيلُ المجرمينَ) بالنصب: مدني. غيره بالرفع. فرفع السبيل مع التاء

---

(١) معاوية هو: معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي، كان من كتاب الوحي ومؤسس الدولة الأموية في الشام، له ١٣٠حديثًا، وهو أول مسلم ركب بحر الروم للغزو ت ٦٠هـ. (انظر الأعلام ٢٦١/٧).

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب، صحابي كان حريقًا نشأ في الإسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه وشهد فتح مكة ومولده ووفاته فيها أفتى الناس في الإسلام ستين سنة له في كتب الحديث ٢٦٣٠حديثًا . (انظر الأعلام ١٠٨/٤). .

(٣) تفسير النسفي (٧/٢) والرواية أخرج نحوها الترمذي في سننه (٤٢٩/٤ حديث رقم: ٢٩٤٣) كتاب القراءات ، باب من سورة الكهف، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٤) فاطر/٢٨.

(٥) الأنعام/٥٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والياء لأنها تذكر وتؤنث، ونصب السبيل مع التاء على خطاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم –يقال: استبان الأمر وتبين واستبنته وتبينته..."[١] .

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ**﴾ [٢] يقول: "يعقوبَ بالنصب: شامي وحمزة وحفص، بفعل مضمر دل عليه (فبشرناها) أي فبشرناها بإسحق ووهبنا لها يعقوب من وراء إسحق وبالرفع غيرهم على الابتداء والظرف قبله خبر كما تقول (في الدارزيد)[٣].

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...**﴾ [٤] يقول: "حمزة وحفص (مودةَ بينِكم) مدني وشامي وحماد [٥] ويحيى [٦] وخلف (مودةَ بينَكم) مكي وبصري وعلي (مودةُ بينِكم) الشمني [٧] والبرجمي [٨]، النصب على وجهين على التعليل أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقًا عليها كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وأن يكون مفعولاً ثانيًا كقوله (اتخذ إلهه هواه) [٩] و(ما) كافة أي اتخذتم الأوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف، أو اتخذتموها مودة بينكم أي مودة بينكم كقوله (ومن الناس من يتخذ من دون الله

---

(١) تفسير النسفي (٣٦٧/١)، وقد ذكر هذه الحجة ابن زنجلة في حجة القراءات (٢٥٣)، ومكي في الكشف (٤٣٣/١).

(٢) هود/٧١

(٣) تفسير النسفي (٥٧٨/١)، وقد ذكر هذه الحجة ابن زنجلة في حجة القراءات (٣٤٧)، ومكي في الكشف (٥٣٥/١).

(٤) العنكبوت/٢٥

(٥) حماد: لم أعثر على المقصود به في كتب القراءات والتفسير.

(٦) يحيى هو يحيى بن وثاب (انظر الجامع لأحكام القرآن ٣٥١/١٤).

(٧) الشُّمُنِّي: لم أعثر على المقصود به في كتب القراءات والتفسير.

(٨) البرجمي: هو عبد الحميد بن صالح البرجمي، أبو صالح الكوفي، مقرئ ثقة أخذ القراءة عن أبي بكر بن عياش وأبي يوسف الأعشى ، روى القراءة عنه إسماعيل الخياط وجعفر بن عنبسة ت ٢٣٠هـ (انظر غاية النهاية ٣٦٠/١).

(٩) الجاثية/٢٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أندادًا يحبونهم كحب الله)[١] وفي الرفع وجهان: أن يكون خبرًا لـ (إنَّ) و(ما) موصوله، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هي مودة بينكم، والمعنى أن الأوثان مودة بينكم أي مودودة أو سبب مودة . ومن أضاف المودة جعل (بينكم) اسمًا لا ظرفًا كقوله (شهادة بينكم) [٢] ومن نون (مودةً) ونصب (بينكم) فعلى الظرف"[٣].

ويلاحظ من الأمثلة السابقة أن النسفي وجه القراءات بوجوه النحو المختلفة، وهذا مثال يوضح احتجاج النسفي بالقواعد النحوية، وإن كان هذا نادرًا في تفسيره: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾ [٤] يقول : "(ومن خزيِ يومئذٍ)[٥] بإضافة الخزي إلى اليوم وانجرار اليوم بالإضافة. وبفتحها مدني وعلي لأنه مضاف إلى (إذ) وهو مبني، وظروف الزمان إذا أضيفت إلى الأسماء المبهمة والأفعال الماضية بنيت واكتسبت البناء من المضاف إليه"[٦] .

ب. الاحتجاج بالشعر:

كان الصحابة والتابعون -رضي الله عنهم- يحتجون لغريب القرآن ومشكله باللغة والشعر، قال ابن عباس —رضي الله عنهما-: "إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب"[٧] . وسار المفسرون بعد ذلك على نهج

---

(١) البقرة/١٦٥

(٢) المائدة/١٠٦

(٣)تفسير النسفي (٢٨٨/٢)، وقد ذكر هذه الوجوه مكي في الكشف (١٧٨/٢)، وابن زنجلة في حجة القراءت (٥٥٠)، والدمياطي في الاتحاف (٤٤٠).

(٤) هود/٦٦

(٥)أي (يومَئذٍ).

(٦) تفسير النسفي (٥٧٦/١) وذكر هذه القراءات ابن زنجلة في حجة القراءات (٣٤٤).

(٧) أخرجه الإمام عبد الكريم السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء (٧١) ط.دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصحابة وتابعيهم –رضي الله عنهم– في استخدام الشعر في بيان مشكل القرآن وغريبه و–أيضًا– في الاحتجاج للقراءات، وكان مفسرنا واحدًا منهم ومن أمثلة احتجاجه للقراءات بالشعر ما يأتي:

١.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾ [١] . يقول: "(ومن خزي يومئذٍ) بإضافته الخزي إلى اليوم وانجرار اليوم بالإضافة وبفتحها مدني وعلي، لأنه مضاف إلى (إذ) وهو مبني، وظروف الزمان إذا أضيفت إلى الأسماء المبهمة والأفعال الماضية بنيت واكتسبت البناء من المضاف إليه كقوله:

على حين عاتبت المشيب على الصبا [٢]

فـ(حين) بنيت على الفتح لإضافتها لفعل ماضي في محل جر.

٢.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى**﴾[٣]يقول : "قرأ أبو عمرو (إن هذين لساحران) وهو ظاهر ولكنه مخالف للإمام، وابن كثير وحفص والخليل وهو أعرف بالنحو واللغة، إن هذان لساحران بتخفيف (إن) مثل قولك (إن زيد لمنطلق) واللام هي الفارقة بين (إن)النافية والمخففة من الثقيلة. وقيل: هي بمعنى (ما) واللام بمعنى إلاّ أي ما هذان إلاّ ساحران دليله قراءة أبي (إن ذان إلاّ ساحران) وغيرهم (إنَّ هذان لساحران) قيل هي لغة بلحارث بن كعب[٤] وخثعم[١]

---

(١) هود/٦٦

(٢)تفسير النسفي (٥٧٦/١) وقد ذكر هذه القراءة ابن زنجلة في حجة القراءات(٣٤٤)، ومكي في الكشف(٥٣٣/١)، وقد اكتفى كل منهما بذكر التوجيه النحوي فقط، وبيت الشعر للنابغة الذبياني وعجزه: وقلت: ألَمَّا أصْحُ والشيب وازِعُ ، ومعنى البيت: ألّا أُفِق مما أنا فيه من الصبيانية والشوق والشيب كافٌ عن ذلك (انظر ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد إبراهيم / ٣٢).

(٣) طه/٦٣

(٤) بِلْحارث بن كعب فخذ من القحطانية وهم بنو بلحارث بن كعب بن عمرو بن يحلّة منهم بنو الأدبر (انظر معجم قبائل العرب . عمر كحالة (١٠٢/١). ط. مؤسسة الرسالة).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومراد[٢] وكنانة [٣] فالتثنية في لغتهم بالألف أبدًا فلم يقبلوها ياء في الجـــر والنصـــب كعصا وسعدى قال:

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها [٤]

والشاهد في بيت الشعر هو (أباها) الثانية فقد جُرّت بالألف، والأصل أن تجر بالياء.

٣.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَـــتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾ [٥] يقول: "قـــرأ أبو عمرو وحمزة (الظنون) بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس، وبالألف فيهـــا: مـــدني وشامي وأبو بكر إجراء للوصل مجرى الوقف، وبالألف في الوقـــف: مكـــي وعلـــي وحفص، ومثله (الرسولا) و(السبيلا) زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال: أقلـــي اللـــوم –عـــاذلَ– والعتـــابـــا [٦]

وهن كلهن بالإمام"[٧]

ج.التوجيه بلغات العرب:

---

(١) خَثعم بن أنمار بن أراش، جد جاهلي، كانت منازل مبنية في اليمن والحجاز، صـــنمهم في الجاهليـــة (ذو الخلصة) كانت لهم قرية راسب بين مكة والطائف . (انظر معجم قبائل العرب ٣٣١/١، والأعلام ٣٠٢/٢).

(٢) مراد بن ربيعة بن علي الطائي، كانت لهم الرياسة على طيء بعد بني المفرج وقـــد ورثـــوا أرض غســـان بالشام وملكهم على العرب. (انظر معجم قبائل العرب ١٠٦٦/٣، والأعلام ١٩٨/٧).

(٣) كِنانة بن بكر بن عوف بن غدرة من كلب من قضاعة، جد جاهلي بنوه قبيلة ضخمة، منهم بنـــو عـــدي وبنو جناب، سكنوا العراق والسعودية . (انظر معجم قبائل العرب ١٥٨/٥ و الأعلام ٢٢٤/٥).

(٤) النسفي (٦٤/٢)، وقد ذكر هذه القراءة مكي في الكشف (٩٩/٢)، وابن زنجلـــة في حجـــة القـــراءات /٤٥٤، والدياطي في الإتحاف (٣٨٤)، وبيت الشعر لأبي نجيم الفضلي بن قدامة العجلي، وقيل إلى رؤبـــة بـــن العجاج. (انظر شرح ابن عقيل ٥١/١،ط.دار إحياء التراث العربي).

(٥) الأحزاب/١٠

(٦) بيت من الطويل لجرير بن عطية أحد الشعراء المجيدين وثالث ثلاثة ألقيت إليهم مقادة الشعراء في عصر بـــني أمية وأولهم الفرزدق وثانيهم الأخطل وعجز البيت:وقولي –إن أصبت–لقد أصابا،وعاذلَ يعني يا عاذلـــة أقلـــي ملامي وعتابي. (انظر شرح ابن عقيل (١٨/١).

(٧) تفسير النسفي (٣٣٧/٢)، وقد ذكر هذه القراءة وحججها ابن زنجلة في القـــراءات /٥٧٣)، ومكـــي في الكشف(١٩٥/٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبق أن ذكرت أن عثمان بن عفان –رضي الله عنه– أمر الصحابة –رضي الله عنهم– أن يكتبوا القرآن بلسان قريش؛ لأنه نزل بلسانهم [١] ، وهذا إنما هو من باب التغليب، ذلك أن لهجة قريش ساهمت في تكوين العربية الفصحى بعناصر كثيرة، أمَّا القول بأن لغة القرآن –العربية الفصحى– كانت لغة قريش فقط، فهذا ما يخالفه الأثر والنظر.

فقد روي أن الصحابة –رضي الله عنهم– كانوا يتساءلون عن معنى قوله تعالى: ﴿**أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ**﴾ [٢] حتى ذكر لهم رجل من هذيل أنها لغتهم، وأن التخوف في لغة هذيل: التنقص، يقال تخوفته الدهور، إذا نقصته وأخذت من ماله أو جسمه [٣] .

وواقع القرآن الكريم الذي بين أيدينا –أيضًا– يؤكد على وجود لهجات أخرى غير لهجة قريش، كتحقيق الهمز مثلا، ومعروف أن قريشًا لا تهمز [٤] .

وقد تعرض مفسرنا –رحمه الله– للهجات العربية في تفسيره، عند التوجيه للقراءات، هذه نماذج منها:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى**﴾[٥]يقول : "قرأ أبو عمرو (إنَّ هذين لساحران) وهو ظاهر ولكنه مخالف للإمام، وابن كثير وحفص والخليل [٦] وهو أعرف بالنحو واللغة، (إنْ هذان لساحران) بتخفيف (إن)مثل قولك (إن زيد لمنطلق) واللام هي الفارقة بين (إن) النافية والمخففة من الثقيلة. وقيل: هي بمعنى (ما) واللام بمعنى إلاّ

---

(١) انظر الرسالة (٣٩).

(٢) النحل/٤٧

(٣) اللغة القرآنية واللهجات العربية. د.رمضان عبد التواب(٧٧) مجلة منبر الإسلام٠ العدد(١١)، السنة ٤ ذو القعدة ١٤٠٢، سبتمبر ١٩٨٢م.

(٤) انظر اللغة القرآنية واللهجات العربية (٢٩، ٣٠،٧٧).

(٥) طه/٦٣

(٦)الخليل بن أحمد من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض وهو أستاذ سيبويه النحوي مات بالبصرة ١٧٠هـ. (انظر الأعلام ٣١٤/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي مـــا هـــذان إلاّ ســـاحران دليلـــه قـــراءة أبي (إن ذان إلاّ ســـاحران) وغيرهم (إنَّ هذان لساحـــران) قيـــل هـــي لغة بلحارث بن كعـــب وخثعم ومـــراد وكنانة فالتثنية في لغتهم بالألف أبدًا فلم يقبلوها ياء في الجر والنصب كعصا وســـعدى قال:

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها [١]

وهناك من احتج لهذه القراءة أنها مكتوبة في المصحف الإمام [٢].

٢.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ**﴾ [٣] يقول: "(والوِتر) حمـــزة وعلـــي، وبفتح الواو غيرهما، وهما لغتان: الفتح حجازي والكسر تميمي [٤] "[٥] .

٣.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُـــمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلا قَلِيلا**﴾ [٦] يقول: (هَلُمَّ) أي قربوا أنفسكم إلينا ودعوا محمدًا وهي لغة أهل الحجاز فإنهم يسوون فيه بين الواحد والجماعة، وأما تميم فيقولون (هلم يا رجل) و (هلموا يا رجال)[٧] .

د. التوجيه البلاغي:

تعتبر البلاغة من العلوم الضرورية للمفسر؛ لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز ففي القرآن الكريم الكثير من الأمثلة على الاستعارة والكناية والمجاز، والتي لا بد في فهمها من معرفة علوم البلاغة وأسرار البيان، وحملُ الإنسان المعنى علـــى

---

(١) تفسير النسفي (٦٤/٢)وقد ذكر هذه القراءة وحجتها ابن خالويه في الحجة (٢٤٢) وبيت الشـــعر ســـبق توثيقه في الاحتجاج بالشعر (انظر الرسالة /١٠٥).

(٢) انظر حجة القراءات لابن زنجلة (٤٥٤).

(٣) الفجر/٣

(٤)تميمي: نسبة إلى تميم بن مر بن أد بن إلياس بن مضر جد جاهلي، بنوه بطون كثيرة جدًا، كانـــت منـــازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة وامتدت إلى العذيب من أرض الكوفة. (انظر الأعلام ٨٧/٢).

(٥)تفسير النسفي (٨٢/٢)وقد ذكر هذه الحجة ابن خالويه في الحجة /٣٦٩، وابن زنجلة في حجـــة القـــراءات /٧٦١.

(٦)الأحزاب/١٨

(٧)تفسير النسفي (٣٣٩/٢)، ولم تذكر هذه الحجة في كتب الاحتجاج لأنه لا خلاف في هذه القراءة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظاهره في هذه المواضع يفسد المعنى. فقوله تعالى مثلاً: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾ [١] المراد بها بياض النهار وسواد الليل، وليس المراد بهما الخيوط المعروفة لدينا. وقد أخذ أحد الأعراب المعنى على ظاهره حين سمع هذه الآية؛ فأخذ عقالين أبيض وأسود، وجعل يأكل وينظر إليهما حتى كادت الشمس تطلع، فأخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– بذلك، فقال له: "إنك لعريض القفا [٢] إن أبصرت الخيطين ثم قال: لا بل هو سواد الليل وبياض النهار"[٣] .

وقد جاءت البلاغة من ضمن الحجج التي اعتمدها النسفي –رحمه الله– في توجيهه للقراءات ومن ذلك:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ [٤] .يقول: "وما يخدعون: أبو عمرو ونافع ومكي للمطابقة"[٥] وقد احتج أبو عمرو لقراءته بقوله: "إن الرجل يخادع نفسه ولا يخدعها"[٦] .

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا**﴾[٧] يقول: "وقيل الورود بمعنى الدخول لكنه يختص بالكفار لقراءة

---

(١)البقرة/١٨٦

(٢) القفا: مؤخر العنق وعريض القفا كناية عن الغباوة والغفلة (انظر مختار الصحاح ٥٤٧، وفتح الباري لابن حجر ١٣٣/٤ كتاب الصوم باب قوله تعالى "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر".

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب قوله: وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم (٨٥٣ ح٤٥١٠).

(٤) البقرة/٩

(٥) تفسير النسفي (٢٣/١)، وقد ذكر هذه القراءة ابن خالويه في الحجة (٦٨) واحتج لها بأنه عطف لفظ الثاني على لفظ الأول ليشاكل بين اللفظين. والمطابقة المقصود بها الجمع بين متضادين في الجملة . (انظر الإتقان ٢٨٤/٣).

(٦) حجة القراءات (٨٧).

(٧) مريم/٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن عباس (وإن منكم) وتحمل القراءة المشهورة على الالتفات"[١] والذين يقولون بذلك –اختصاص الكفار بالورود والدخول- هم المعتزلة، يقول الزمخشري: "(وإن منكم) إلتفات إلى الإنسان، يعضده قراءة ابن عباس وعكرمة –رضي الله عنهما- (وإن منهم)، أو خطاب للناس من غير التفات إلى المذكور"[٢] .

هـ. التوجيه بالحجج الصرفية:

يعتبر علم الصرف والاشتقاق من علوم اللغة الضرورية للمفسر، قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ..**﴾ [٣] : "ومن بدع التفاسير أن الإمام جمع أم وأن الناس يُدعون يوم القيامة بأمهاتهم..."[٤] ويقول الصابوني"وهذا غلط فاحش أوجبه جهل القائل بالتصريف فإن (أمّا) لا تجمع على إمام"[٥].

وقد اعتمد الإمام النسفي –رحمه الله- في توجيهه للقراءات على علم الصرف، وهذه نماذج توضح ذلك:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلا**﴾ [٦] يقول: "وقد جوزوا أن يكون الثاني بمعنى التفضيل بدليل عطف (وأضل) ومن ثم قرأ أبو عمرو الأول ممالاً والثاني مفخمًا لأن أفعل التفضيل تمامه بـ (من) فكانت ألفه في حكم الواقعة وسط الكلمة فلا يقبل الإمالة وأما الأول فلم يتعلق به شيء فكانت ألفه واقعة في الطرف فقبلت الإمالة، وأمالهما حمزة

---

(١) تفسير النسفي (٤٨/٢).

(٢) الكشاف (٥٢٠/٢).

(٣) الإسراء/٧١

(٤) الكشاف (٤٥٩/٢).

(٥) التبيان في علوم القرآن (١٥٩).محمد علي الصابوني ط مكتبة الغزالي . دمشق، مؤسسة مناهل العرفان بيروت.

(٦) الإسراء/٧٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلي وفخمها الباقون"[١] . قال أبو عبيد: "وكان أبو عمرو يقرأ هذا الحرف على تأويل ابن كثير: "(فهو في الآخرة أعمى) يعني أشد عمى وأضل سبيلا"[٢] .

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ**﴾[٣] يقول: "وسيناء غير منصرف بكل حال مكسور السين كقراءة الحجازي وأبي عمرو للتعريف والعجمة، أو مفتوحها لقراءة غيرهم لأن الألف للتأنيث كصحراء"[٤] . ولم يصرف في قراءة الفتح للتأنيث والصفة ولم يأت عن العرب صفة في هذا الوزن إلاّ بفتح أولها، كقولهم: صحراء وصفراء.

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فمكث غير بعيدٍ فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأٍ بنبأٍ يقين**﴾[٥] يقول: (وجئتك من سبأٍ) غير منصوب أبو عمرو جعله اسمًا للقبيلة أو المدينة وغيره بالتنوين جعله اسمًا للحي أو الأب الأكبر"[٦] . ولم يصرف في الحالة الأولى للتعريف والتأنيث، وصرف في الحالة الثانية لأنه لا علة فيه غير التعريف.

و. التوجيه الصوتي:

المقصود به التوجيه لبعض القراءات بأنها جاءت على هذه الصورة لإحداث

---

(١) تفسير النسفي (٧٢٤/١) وقد ذكر هذه الحجة ابن خالويه في الحجة (٢١٩)، وابن زنجلة في حجة القراءات (٤٠٧).

(٢) حجة القراءات (٤٠٧).

(٣) المؤمنون /٢٠

(٤) تفسير النسفي (١٣٢/٢)، وقد ذكر هذه الحجة ابن خالويه في الحجة /٢٥٦، ومكي في الكشف (١٢٦/٢).

(٥) النمل/٢٢

(٦) تفسير النسفي (٢٣٣/٢)، وقد ذكر هذه الحجة مكي في الكشف (١٥٦/٢)، وابن زنجلة في حجة القراءات (٥٢٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانسجام الصوتي، وهو علة صوتية صرفة، ليس للمعنى فيها مدخل. [١]

وقد استخدم مفسرنا –رحمه الله– بعض القواعد الصوتية في التوجيه للقراءات كمراعاة الجوار والفاصلة ومن ذلك:

- **مراعاة الجوار:**

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿..**فإن لم يكن له ولدٌ وورثه أبواه فلأُمه الثلث...**﴾[٢] يقول: (فلأمه) بكسر الهمزة : حمزة وعلي لمجاورة كسر اللام"[٣] .

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَابَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى**﴾ [٤] يقول: (والأيمنَ) نصب لأنه صفة (جانبَ) وقرئ بالجر على الجوار"[٥] ويلاحظ من هذا المثال أن الإمام النسفي يحتج للقراءات الشاذة أيضًا.

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ**﴾ [٦] يقول: "أنِ اعبدوا بكسر النون في الوصل: عاصم وحمزة وبصرى، وبضم النون: غيرهم اتباعًا للباء"[٧] .

- **مراعاة الفاصلة:**

---

(١)انظر آراء الفراء في النحو والقراءات القرآنية والأصوات اللغوية من خلال كتابه (معاني القرآن) . د. فارس البطاينة (١٣٤-١٤٢) مجلة جرش للبحوث والدراسات، العدد الأول، ١٩٩٦ وحيث أتى بعد ذلك فهو آراء الف٠راء.

(٢)النساء/١١

(٣)تفسير النسفي (٢٣٦/١) وذكر هذه القراءة ابن زنجلة في حجة القراءات /١٩٢ والزمخشري في الكشاف (٥٤٧/٢) واحتج لها بالجوار أيضًا.

(٤)طه/٨٠

(٥)تفسير النسفي (٦٩/٢) والزمخشري في الكشاف (١٥١/٣) واحتج لها أيضًا باتباع النون الباء وقد عبر عنها بصيغة المبني للمجهول فقال: "قرئ".

(٦)النمل/٤٥

(٧) تفسير النسفي (٢٤١/٢) وذكر هذه القراءة البنا الدمياطي في الإتحاف (٢٤٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفاصلة: كلمة آخر الآية كقافية الشعر،[١] والمقصود بمراعاة الفاصلة في القرآن الكريم، خروج الكلام عن نظمه من أجل مشاكلة رؤوس الآي، ويتمثل هذا في زيادة حرف أو حذفه، أو تأخير ما أصله أن يقدم ، أو إفراد ما أصله أن يجمع، وغير ذلك مما ذكره الزركشي –رحمه الله– [٢] .

ومن خلال القراءة في تفسير النسفي –رحمه الله– يتبين لنا أنه يعتد بالقول بمراعاة الفاصلة عند توجيهه لبعض القراءات، من ذلك:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ**﴾ [٣] يقول: "التنادي مكي ويعقوب في الحالين وإثبات الياء هو الأصل وحذفها حسن لأن الكسرة تدل على الياء وآخر هذه الآي على الدال"[٤] .

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا**﴾ [٥] يقول: "قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر بالتنوين فيهما وحمزة وابن عامر وأبو عمرو وحفص بغير تنوين فيهما وابن كثير بتنوين الأول والتنوين في الأول لتناسب الآي المتقدمة والمتأخرة"[٦] .

٣. يقول الإمام النسفي بمراعاة الفاصلة في غير القراءات أيضًا فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾[٧] يقول: "جمع لوقف رؤوس الآي وإلاّ فالواحد النكرة في النفي يعم"[٨] .

---

(١) انظر البرهان (٨٣/١).

(٢) انظر البرهان (٩١/١-٩٨)، وآراء الفراء (١٣٩).

(٣) غافر/٣٢

(٤) تفسير النسفي (٤٧٨/٢)، وذكر هذه القراءة الدمياطي في الإتحاف (٤٨٧).

(٥) الإنسان/١٥،١٦

(٦) تفسير النسفي (٧٥٩/٢) وذكر هذه القراءات الدمياطي في الإتحاف (٥٦٥).

(٧) آل عمران/٢٢

(٨) تفسير النسفي (١٦٨/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأمثلة السابقة يتبين لنا أن النسفي يقول بمراعاة الجوار والفاصلة، وهـــذا يعني أن القرآن عنده يحمل على الضرورة.

ز. التوجيه باعتبار الأصل:

يخرج الكلام عن أصل نظمه أحيانًا لعلة من العلل، كمراعاة الفاصلة أو اعتماد ذلك في لغة من لغات العرب، فحذف الياء مثلاً والاجتزاء عنها بالكسرة، كثير في لغة هذيل [١] وهكذا. ويتمثل هذا الخروج عن النظم إما بالحذف، كقوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾ [٢] بحذف الياء، أو الزيادة كقوله تعالى: ﴿**وَتَظُنُّونَ بِاللَّـــهِ الظُّنُونَـــا**﴾ [٣] بزيادة الألف، وغير ذلك مما ذكره الزركشي في البرهان [٤] . وحيـــث أن القـــراءات القرآنية لم تخرج عما نطقت به العرب، فقد جاء بعضها موافقًا لأصل النظم، وبعضها خارجًا عن النظم لعلة من العلل.

وهذا الأصل جاء حجة من الحجج التي اعتمدها الإمام النسفي –رحمه الله– في توجيهه للقراءات ومن ذلك:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ**﴾ [٥] يقول: "(قالوا اطيرنا بك) تشاءمنا بك لأنهم قحطوا عند مبعثه لتكذيبهم فنسبوه إلى مجيئه والأصل (تطيرنا) وقرئ به فأدغمت التاء في الطاء وزيدت الألف لسكون الطاء"[٦] . ويلاحظ أن هذه قراءة شاذة احتج لها الإمـــام النسفي بالأصل.

---

(١) انظر تفسير النسفي (٥٨٦/١).

(٢) الفجر/٤

(٣) الأحزاب/١٠

(٤)البرهان (٩١-٩٨).

(٥) النمل/٤٧

(٦) تفسير النسفي (٢٤١/٢) وقد ذكر هذه القراءة الزمخشري في الكشاف (١٥١/٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ**﴾ [١] يقول: "(التنادي) مكي ويعقوب في الحالين وإثبات الياء هو الأصل وحذفها حسن لأن الكسرة تدل على الياء وآخر هذه الآي على الدال..."[٢] . وتحسين النسفي لقراءة الحذف يدل على أن القرآن الكريم عنده يحمل على الضرورة.

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ**﴾[٣] يقول: "(تأمرونِّيَ) مكي، (تأمرونني) على الأصل شامي،..."[٤] . وهناك من احتج لقراءة شامي بإجماع الجميع على إظهارِ النون في قوله: (وكادوا يقتلونني) فرد ما اختلف فيه إلى ما أجمع عليه [٥] .

ح. توجيه يعتمد على القياس:

المقصود بالقياس هنا هو القياس النحوي، ذلك أن القياس أنواع (قياس المنطق، قياس الفقه، قياس النحو) وقد عرف ابن الأنباري [٦] قياس النحو فقال في كتابه (جدل الإعراب) [٧] : " هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه، وحمل غير المنقول على المنقول معناه قياس الأمثلة على القاعدة، وذلك أن المنقول المطرد يعتبر قاعدة، ثم يقاس عليها غيرها"، و يقول في كتابه (لمع الأدلة): "حمل فرع على أصل بعلة وإجراء حكم الأصل على الفرع"[٨].

---

(١) غافر/٣٢

(٢) تفسير النسفي (٤٧٨/٢)، وقد ذكر هذه القراءة مكي في الكشف (٢٤٦/١)، وابن زنجلة في حجة القراءات /٦٢٧، واحتج لها بالأصل أيضًا.

(٣) الزمر/٦٤

(٤) تفسير النسفي (٢٦٤/٢) وقد ذكر هذه القراءة ابن خالويه في الحجة /٣١١

(٥) انظر حجة القراءات لابن زنجلة/٦٢٥

(٦) ابن الأنباري هو : محمد بن عبد الكريم الشيباني كان كاتب الإنشاء بديوان الخلافة ببغداد، وكان فاضلا أديبًا بينه وبين الحريري مقامات وله شعر ت ٥٥٨هـ (انظر الأعلام ٢١٥/٦).

(٧)أصول النحو العربي د. محمد عيد (٧٦) ط. عالم الكتب القاهرة.

(٨) أصول النحو العربي د. محمد عيد (٧٦) ط. عالم الكتب القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاء القياس حجة من الحجج التي اعتمدها النسفي –رحمه الله– في توجيهه للقراءات في تفسيره، ومن ذلك:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ...﴾[١] يقول:" (رِبِّيون كثير) والرِبيون الربانيون وعن الحسن بضم الراء عن البعض بفتحها، فالفتح على القياس لأنه منسوب إلى الرب، والفتح والكسر من تغييرات النسب"[٢] . وقد احتج ابن جني لقراءة الفتح أنها من تغييرات النسب، ولقراءة الضم والكسر بأنها لغات [٣] ويلاحظ أن هذه قراءات شاذة احتج لها الإمام النسفي.

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [٤] يقول: "قرأ أبو عمرو وحمزة (الظنون) بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس"[٥] وقياس العربية ألا تلحق الألف في اسم فيه الألف واللام [٦] .

المطلب الثالث
منهج الإمام النسفي في الترجيح والاختيار بين القراءات

هذا العنوان كما هو ملاحظ يشتمل على اصطلاحين هما الاختيار والترجيح، فما هو الاختيار وما هو الترجيح؟

أولاً: الاختيار:

إن الاختيار هو عبارة عن القراءة التي يقرأ بها القارئ، ذلك أن القراءات هي عبارة عن اختيارات من القراءات، ثم خلط هذه الاختيارات والخروج منها بقراءة جديدة تنسب لهذا القارئ الذي قام بهذا الخلط وهذا المزج، نفهم ذلك مما أورده د.

---

(١) آل عمران/١٤٦

(٢)تفسير النسفي (١/٢٠٨).

(٣) المحتسب (١/٢٧٢).

(٤)الأحزاب/١٠

(٥)تفسير النسفي (٢/٣٣٧).

(٦) انظر الحجة (٢٨٩)، وحجة القراءات (٥٧٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شوقي ضيف في مقدمته لكتاب السبعة حيث يقول: "ولم يفكر (ابن مجاهد) أن ينفرد لنفسه بقراءة يشتهر بها وتعرف به، ولو فكر لاستطاع في يسر أن يتميز بقراءة يختارها من قراءات الأئمة، وليكن مثلاً نافع أساسها ثم يتركه إلى حروف يختارها من لدن قراء آخرين يخالفه فيها، وبذلك يصبح صاحب قراءة منفردة متميزة"[١].

نفهم من ذلك أن القراءات هي عبارة عن اختيارات من القراءات ثم خلط هذه الاختيارات والخروج منها بقراءة جديدة تنسب لهذا القارئ الذي قام بهذا الخلط وهذا المزج. ومما يؤكد أن القراءات هي اختيارات إطلاق الإمام الرازي لفظ (الاختيارات) على (القراءات) حيث يقول: "وصار بذلك قبول اختياراتهم على صورة الإجماع"[٢] .

ومما يؤكد –أيضًا– أن القراءات هي عبارة عن اختيارات هذا الاستعراض لأقوال العلماء في القراءات ووصفهم إياها بأنها اختيارات:

١. يقول ابن مجاهد: "واختار الكسائي من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة"[٣] .
٢. ويقول ابن مجاهد أيضًا: "لا يكاد أبو عمرو يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله"[٤] .
٣. يقول ابن الجزري: "تتبعت اختياره (يقصد خلف) فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد، بل ولا عن حمزة والكسائي وأبي بكر (شعبة) إلاّ في حرف واحد"[٥] .
٤. يقول الداني: "وائتم بيعقوب في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو، فهم أو أكثرهم على مذهبه"[١] .

---

(١)مقدمة السبعة (٢٤).

(٢)منجد المقرئين (٧٥).

(٣)السبعة(٧٨).

(٤)السبعة (٨١).

(٥)النشر (١٩١/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥. يقول نافع: "قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته"[٢] .

ويستثنى من هذه القراءات على اعتبار أنها اختيارات قراءة عاصم الذي لم يخالف أستاذه وشيخة أبا عبد الرحمن السلمي في حرف واحد من حروف القرآن، وكذلك راويه حفص لم يخالفه في حرف واحد. بينما خالف الكسائي أستاذه حمزة في ما يقرب من ثلاثمائة حرف، وخالف أبو عمرو أستاذه ابن كثير في أكثر من ثلاثة آلاف حرف لأنه قرأ على غيره وأختار من قراءة ابن كثير وقراءة غيره [٣] .

الأسس التي يعتمد عليها أكثر القراء في الاختيار:

يقول مكي بن أبي طالب: "وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء:

- قوة وجهه في العربية.
- موافقته للمصحف.
- واجتماع العامة عليه.

والمقصود بالعامة:

- ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة.
- أو ما اجتمع عليه أهل الحرمين مكة والمدينة.
- أو ما اتفق عليه نافع وعاصم لأن قراءتهما أوثق القراءات وأصحها سندًا وأفصحها في العربية "[٤] .

حكم الاختيار:

والاختيار جائز ما كانت القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول.

---

(١)النشر (١/١٨٦).

(٢)الإبانة (٦١).

(٣)انظر الإبانة (٥٠).

(٤)الإبانة (٦٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: الترجيح:

وهو أن يرجح الشخص سواء كان قارئًا أو مفسرًا أو غير ذلك قراءة على أخرى، والقراءة الراجحة عنده قد تكون متواترة وقد تكون شاذة كما هو الأمر عند الإمام النسفي، فنجد أنه أحيانًا يرجح قراءة شاذة على متواترة.

أنواع الترجيح وحكمه:

الترجيح ثلاثة أنواع:

١. ترجيح قراءة متواترة على شاذة، وهذا النوع لا شك أنه جائز.
٢. ترجيح قراءة شاذة على متواترة، وهذا غير جائز.
٣. ترجيح قراءة متواترة على أخرى متواترة وهذا جائز إذا لم يكن فيه طعن أو تشكيك أو توهين للقراءة المرجوحة إذ أن القراءات تتفاوت في الفصاحة وصحة السند بدليل قول الداني عن قراءة نافع وعاصم: "أوثق القراءات وأصحها سندًا وأفصحها في العربية"[١] .

وقد منع هذا النوع من الترجيح أبو حيان حيث يقول: "ولا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى لأن كلاً منهما متواتر، فهما في الصحة على حد سواء"[٢].

ومع ذلك نلاحظ أنه خلال تفسيره يرجح بين القراءات المتواترة، فهو يرجح قراءة عاصم (لا يضُرَّكم)[٣] بضم الضاد وفتح الراء المشددة على قراءة الكوفيين وابن عامر (لا يضُرُّكم) بضم الضاد والراء المشددة فيقول: "وقرأ عاصم فيما

---

(١)الإبانة (٦٥).

(٢)البحر المحيط (٢/٢٦٥).

(٣)آل عمران/١٢٠، وقراءة عاصم هذه لم تذكرها كتب القراءات، أما قراءة الكوفيين وابن عامر فقد ذكرها ابن زنجلة في حجة القراءات (١٧١) وابن الجزري في النشر (٢/١٨٢)، وتحبير التيسير(١٠٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

روى أبو زيد[١] عن المفضل عنه بضم الضاد وفتح الراء المشددة وهي أحسن من قراءة ضم الراء"[٢].

الترجيح والاختيار عند النسفي:

الإمام النسفي –رحمه الله– كغيره من المفسرين كان يرجح بين القراءات ويختار منها، وقد اشتمل تفسيره على أنواع الترجيح الثلاثة السابقة الذكر، فهو أحيانًا يرجح قراءة متوترة على شاذة، وأحيانًا قراءة شاة على متواترة وأحيانًا أخرى قراءة متواترة على أخرى متواترة، ونلاحظ أنه يعتمد في ترجيحه على القواعد والأقيسة العربية أو البلاغة أو السياق، متجاهلاً في ذلك كله النقل والرواية، باستثناء موضع واحد كما أنه يذكر اختيار الغير وترجيحهم وطعنهم في القراءات، ومن الألفاظ التي استعملها في الترجيح بين القراءات: (أقوى –أفصح–أبلغ– آكد– أوفق– والوجه..) ومن عبارات الطعن في القراءات: (وهو لحن –وهو ضعيف). وهذه أمثلة توضح ذلك:

أولاً: ترجيح يعتمد على الرواية:

–عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ...**﴾ [٣] يقول: "فتح الضاد في الكل عاصم وحمزة وضم غيرها وهو اختيار حفص، وهما لغتان والضم أقوى في القراءة لما روي عن ابن عمر قال: قرأها على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–(من ضَعف) فأقرأني (من ضُعف)"[٤] .

---

(١)أبو زيد هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، روى القراءة عن المفضل عن عاصم وعن أبي عمرو بن العلاء وغيرهما، روى القراءات عنه خلف بن هشام البزار ومحمد بن يحيى القطعي وغيرهما ت ٢١٥هـ (انظر غاية النهاية ١/٣٠٥).

(٢)البحر المحيط (٣/٤٦).

(٣) الروم/٥٤

(٤) تفسير النسفي (٢/٣١٣)، وذكر هذه القراءات ابن زنجلة في حجة القراءات /٥٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: اختيار وترجيح يعتمد على القواعد والأقيسة العربية:

يلاحظ أن أغلب اختيار وترجيح الإمام النسفي –رحمه الله– في القراءات يعتمد على القواعد النحوية، بل وفي بعض الأحيان يطعن ويشكك في قراءات متواترة معتمدًا على ذلك وهذه أمثلة تبين ذلك:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [١] يقول: "(والأرحامَ) بالنصب على أنه معطوف على اسم الله تعالى أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها، أو على موضع الجار والمجرور كقولك (مررت بزيد وعمرًا) وبالجر: حمزة على عطف الظاهر على الضمير وهو ضعيف، لأن الضمير المتصل كاسمه متصل والجار والمجرور كشيء واحد فأشبه العطف على بعض الكلمة"[٢].

وفي هذا المثال نلاحظ دقة الإمام النسفي في التعبير، فلم يصرح بتضعيفه أورده لقراءة حمزة كغيره من المفسرين الذين صرحوا بذلك. قال الزمخشري: "وقد تُحمل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار"[٣] وعلى هذا فيحمل تضعيفه في العبارة لوجه العطف لا للقراءة، فهذه قراءة متواترة [٤] عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –فحمزة لم يقرأ حرفًا من كتاب الله إلاّ بأثر، وهذه جسارة لا تليق بمثل هؤلاء من الأئمة، وهي قراءة متواترة اتصلت بأكابر الصحابة الذين تلقوا القرآن من فيّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وهم عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب. كما أن هذا تحكيم للقواعد والأصول التي وضعها البشر – والتي تفتقر إلى الاستقراء التام– في كتاب الله عز وجل، وهذا لا يجوز، إذ أن الأصل أن القرآن الكريم هو الأصل الذي يؤخذ ويستنبط منه القواعد والأصول

---

(١) النساء /١.

(٢) تفسير النسفي (١/٢٣٠).

(٣) الكشاف (١/٤٩٣).

(٤) انظر النشر (٢/١٨٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا العكس. يقول أبو حيان: "ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون وإنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية"[١].

وقال ابن عاشور: "وإن أباه جمهور النحاة استعظامًا لعطف الاسم على الضمير المجرور بدون إعادة الجار حتى قال المبرد: "لو قرأ الإمام بهاته القراءة لأخذت نعلي وخرجت من الصلاة". وهذا من ضيق العطن [٢] وغرور بأن العربية فيما يعلمه، ولقد أصاب ابن مالك في تجويزه العطف على المجرور بدون إعادة الجارّ، فتكون تعريضًا بعوائد الجاهلية، إذ يتساءلون بينهم بالرحم وأواصر القرابة ثم يهملون حقوقها ولا يصلونها..."[٣]

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلا مَا تَشْكُرُونَ**﴾ [٤] يقول: "(وجعلنا لكم فيها معايش) جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها. والوجه تصريح الياء لأنها أصلية بخلاف صحائف فالياء فيها زائدة، وعن نافع أنه همز تشبيهًا بصحائف"[٥] . وقول النسفي: "والوجه تصريح الياء" أسلوب قصر يفيد رده لقراءة (معائش)، وقد أحسن النسفي –رحمه الله– في ذلك، فقد أتفق القراء على قراءته بالياء، أما ما رُوي عن نافع أنه قرأ (معائش) بهمز بعد الألف، فهذه رواية شاذة عنه لا يُعبأ بها، وقد نسب الزمخشري هذه القراءة إلى ابن عامر وقال ابن عاشور: "وهو سهو من الزمخشري"[٦] .

---

(١)البحر المحيط (١٦٧/٣).

(٢) يقال رجل رحب العَطَن واوسع العَطَن أي رحب الذراع كثير المال واسع الرحل (لسان العرب ط دار المعارف ٣٠٠٠/٢٣).

(٣)التحرير والتنوير (٢١٨/٣) ط دار سحنون للنشر والتوزيع . تونس.

(٤)الأعراف /١٠

(٥)تفسير النسفي (٥٦٥/١).

(٦)التحرير والتنوير (٣٤/٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[١]. يقول: "وعن أبي عمرو إسكان الميم، ووجهه أن الحركة لم تكن إلاّ خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونًا وهو الحن، لأن الحركة الإعرابية لا يسوغ طرحها إلاّ في ضرورة الشعر"[٢] . وقد أخذ النسفي ذلك عن الزمخشري كعادته في النقل عن الزمخشري في كثير من المواضع، ورده لهذه القراءة لا غبار عليه، فهذه قراءة شاذة، وقد اتفق القراء على قراءتها بضم الميم الأولى (أنلزمُكموها)، أمّا أن يقول: أن الحركة لم تكن إلاّ خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونًا وهو لحن لأن الحركة الإعرابية لا يسوغ طرحها إلاّ في ضرورة الشعر، فهذا ما لا نرضاه للإمام النسفي—رحمه الله-؛ لأن في ذلك تجهيل منه للقراء، ووصفهم بعدم الضبط، وهم أجل من أن تلتبس عليهم هذه الأمور.

٤. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ [٣]. يقول: "قرأ أبو عمرو (إن هذان لساحران) وهو ظاهر ولكنه مخالف للإمام، وابن كثير وحفص والخليل وهو أعرف بالنحو واللغة (إنْ هذان لساحران) بتخفيف (إن) مثل قولك (إنْ زيد لمنطلق).."[٤] . والنسفي في عبارته هذه يرجح قراءة الجمهور (إنْ هذان لساحران) معتمدًا في ذلك على أنها قراءة الخليل، الذي هو عنده أعرف بالنحو واللغة، وكأن القراء يقرأون باجتهاداتهم، ومن عند أنفسهم وليس الاعتماد في ذلك على النقل والرواية، أما قوله عن قراءة أبي عمرو وهو ظاهر، لأن تثنية المنصوب والمجرور بالياء في لغة فصحاء العرب.

---

(١)هود/٢٨.

(٢)تفسير النسفي (٥٦٥/١).

(٣)طه/٦٣.

(٤)تفسير النسفي (٦٤/٢)، وذكر هذه القراءات ابن الجزري في النشر (٢٤١/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [١] . يقول: "وعن الحسن (قولُ) بالرفع، والنصب أقوى لأن أولى الاسمين بكونه اسمًا لكان أوغلهما في التعريف (وأن يقولوا) أو غل بخلاف (قول المؤمنين)[٢] . وقول النسفي (أن يقولوا) أوغل في التعريف، فذلك لأنه لا سبيل عليه للتنكير كما يقول الزمخشري [٣]، بخلاف (قولَ المؤمنين) وكان هذا من قبيل (كان) في قوله:(ما كان لله أن يتخذ من ولد)[٤] . قال أبو حيان: "وقد نص سيبويه على أن اسم كان وخبرها إذا كانتا معرفتين فأنت بالخيار في جعل ما شئت منهما اسم والآخر الخبر من غير اعتبار شرط في ذلك ولا اختيار"[٥] ولا شك أن قراءة النصب هي الأقوى وهي المقبولة وذلك لأنها قراءة متواترة أما قراءة الحسن فهي شاذة وهذا هو المقياس الذي تقبل به القراءة أو ترد، وليس القواعد النحوية كما نلاحظ ذلك عند الإمام النسفي –رحمه الله–.

ثالثًا: ترجيح يعتمد على الفصاحة:

يذكر صبري الأشوح [٦] أن اللهجات ليست مجرد تنوع في النطق فقط، بل تشتمل على الفصيح والهابط أيضًا، وكان القراء يجتهدون في اختيار الفصيح من اللهجات عند اختيار حروف القراءة، كما أن قراءات القرآن الكريم على اختلافها لم يَرد فيها من اللهجات الهابطة كالعنعنة والكشكشة والشنشنة والاستنطاء [٧]، ومع

---

(١)النور/٥١.

(٢)تفسير النسفي (١٧٠/٢)، وذكر قراءة الحسن ابن جني في المحتسب (١٥٨/٢).

(٣)الكشاف (٧٢/٣).

(٤)مريم/٣٥

(٥)البحر المحيط (٤٣٠/٦).

(٦) انظر إعجاز القراءات القرآنية (١٢٢).

(٧)العنعنة: إبدال همزة (أن)عينًا في لغة تميم،مثل: (عن توسمت)مكان (أن توسمت)،والكشكشة: إبدال الكاف شينًا في لغة أسد مثل: (عليش) مكان (عليك)، والشنشنة: إبدال الكاف شينًا مطلقًا في لغة اليمن مثل: (لبيش

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كون القراءات القرآنية كلها فصيحة إلاّ أنها تتفاوت في الفصاحة عند العلماء وعند الإمام النسفي ومن أمثلة ذلك:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ**﴾ [١] . يقول: "وقرئ (صلُح) والفتح أفصح"[٢] .

وقد ذهب أبو حيان إلى ما ذهب إليه النسفي في اعتبار قراءة الجمهور (صَلَح) أفصح من قراءة ابن أبي عبلة [٣](ومن صلُح)[٤] .

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾[٥]. يقول: "وقرئ (نقِموا) بالكسر والفصيح هو الفتح"[٦] . وقد نسب الزمخشري [٧] قراءة الكسر لأبي حيوة [٨] ويلاحظ أن عبارة (والفصيح هو الفتح) أسلوب قصر، وهذا يفيد أن القراءة الثانية عنده غير فصيحة.

وفي هذين المثالين يلاحظ أن الإمام النسفي قد اكتفى بذكر القراءة الأفصح دون تعيين أصحاب هذه اللغات الأفصح، ودون ذكر علة ذلك.

اللهم لبيش) مكان (لبيك اللهم لبيك)، والاستنطاء: إبدال العين الساكنة نونًا إذا جاورت الطاء عند هذيل مثل (إنا أنطيناك الكوثر) مكان (إنا أعطيناك الكوثر).(انظر إعجاز القراءات القرآنية ١٢٢).

(١)الرعد/٢٣

(٢)تفسير النسفي (٦٣٧/١). وقراءة الضم شاذة.

(٣)إبراهيم بن أبي عبلة، تابعي كبير، له اختيار خالف فيه العامة في صحة اسنادها إليه نظر، أخذ القراءة عن أم الدرداء الأخرى وواثلة بن الأصقع، وأخذ عنه الحروف موسى بن طارق وابن أخيه هاني بن عبد الرحمن ت ١٥١هـ. (انظر غاية النهاية ١٩/١).

(٤)انظر البحر المحيط (٣٧٧/٥)

(٥)البروج/٨

(٦)تفسير النسفي (٧٩٢/٢).

(٧)انظر الكشاف (٢٣٩/٤)، وقد ذكر هذه القراءة أبو حيان ونسبها لزيد بن علي وأبي حيوة وابن أبي عبلة (انظر البحر المحيط ٤٤٤/٨).

(٨)أبو حيوة هو شريح بن يزيد الحضرمي صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام، روى القراءة عن عمران بن عثمان والكسائي، روى عنه قراءته ابنه حيوة وعيسى بن المنذر ، ت ٢٠٣. (انظر غاية النهاية ٣٢٥/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعًا: ترجيح يعتمد البلاغة:

اعتمد بعض المفسرين في ترجيحهم للقراءات على البلاغة، وقد أكثر من ذلك الإمام الزمخشري –رحمه الله– ومن العبارات التي استخدمها في ذلك (أبلغ –آكد)، وتبعه في ذلك الإمام النسفي –رحمه الله– وهذه أمثلة توضح ذلك:

١.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِلا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾[١]. يقول : "وقرئ(لم ينقصوكم) أي عهدكم وهو أليق لكن المشهورة أبلغ لأنه في مقابلة التمام"[٢] . ويصف الإمام النسفي هنا القراءة الشاذة بأنها أليق وذلك لأنها تناسب العهد وهي أقرب إلى معنى العهد ومع ذلك فهو يرجح القراءة المتواترة (لم ينقصوكم)؛ لأنها أبلغ؛ لأنها تقابل التمام في قوله (فأتموا إليهم)[٣] .

٢.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ**﴾[٤]. يقول: "(أن يعمروا مساجد الله) (مسجد الله)مكي وبصري يعني المسجد الحرام، وإنما جمع في القراءة بالجمع لأنه قبلة المساجد وإمامها فعامرُه كعامرِ جميع المساجد، ولأن كل بقعة منه مسجد، أو أريد به جنس المساجد وإذا لم يصلحوا لأن يعمروا جنسها دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس، وهو آكد إذ طريقه طريق الكناية كما تقول: (فلان لا يقرأ كتب الله) فإنه أنفى لقراءته القرآن من تصر يحك بذلك"[٥] . وعبارة النسفي هنا واضحة في ترجيح قراءة الجمع (مساجد) على

---

(١)التوبة/٤

(٢)تفسير النسفي (٤٨٥/١)، وقد ذكر هذه القراءة الشاذة ابن جني في المحتسب (٣٩٩/١)، ونسبها لعكرمة..

(٣)انظر البحر المحيط (١١/٥).

(٤)التوبة/١٧

(٥)تفسير النسفي (٤٨٨/١) وذكر هذه القراءات ابن الجزري في النشر (٢٠٩/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(مسجد) معتمدًا في ذلك على بلاغتها، وهذا ترجيح لا بأس فيه، لأنه ليس فيه طعن أو تشكيك في القراءة الثانية المتواترة.

٣.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**الزَّانِي لا يَنْكِحُ إلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إلا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [١]. يقول: "وقرئ(لا ينكحْ) بالجزم على النهي، وفي المرفوع أيضًا معنى النهي ولكن أبلغ وآكد"[٢]. والنسفي هنا يرجح القراءة المتواترة (لا ينكحُ) على القراءة الشاذة (لا ينكحْ) معتمدًا في ذلك على بلاغتها، لأن طريقها طريق الكناية الذي يحمل معنى النهي دون التصريح بذلك، وذكر الزمخشري أن قراءة الرفع أبلغ وآكد كما أن رحمك الله ويرحمك الله أبلغ من ليرحمك [٣]. والنسفي هنا يرجح قراءة متواترة على قراءة شاذة معتمدًا في ذلك على البلاغة وذلك لا بأس به وإن كان الأصل الاعتماد في ذلك على النقل والرواية.

٤.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً**﴾ [٤] يقول: "(ناخرة) كوفي غير حفص. وفَعِل أبلغ من فاعل يقال: نخر العظم فهو نخر ناخر"[٥]. والنسفي هنا يرجح قراءة متواترة على قراءة أخرى متواترة معتمدًا في ذلك على البلاغة وهو ترجيح لا بأس فيه؛ لأنه لا طعن فيه لقراءة متواترة، وإن كان الأصل أن يعتمد في ترجيحه على النقل والرواية لا على البلاغة.

خامسًا: ترجيح يعتمد على العقل:

١.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿..**وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [٦] يقول: "هو من (كان) التامة أي أحدث فيحدث وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل

---

(١)النور /٣

(٢)تفسير النسفي (١٥٠/٢) وقد نسب الزمخشري في الكشاف (٥٠/٣) هذه القراءة الشاذة لعمرو بن عبيد – رضي الله عنه–.

(٣)انظر الكشاف (٥٠/٣).

(٤)النازعات/١١

(٥)تفسير النسفي (٧٧٢/٢)، وذكر هذه القراءات ابن الجزري في النشر (٢٩٧/٢).

(٦)البقرة/١١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا قول ثُمَّ. وإنما المعنى أن ما قضاه من الأمور وأراد كونه فإنما يتكون، ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما أن المأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه إباء...والوجه الرفع في (فيكونُ) وهو قراءة العامة على الاستئناف أي فهو يكون، أو على العطف على (يقول). ونصبه ابن عامر على لفظ (كن) لأنه أمر وجواب الأمر بالفاء نصب. قلنا: إنّ (كن) ليس بأمر حقيقة إذ لا فرق بين أن يقال وإذ قضى أمرًا فإنما يكون فيكون وبين أن يقال فإنما يقول له كن فيكون، وإذا كان كذلك فلا معنى للنصب وهذا لأنه لو كان أمرًا فإما أن يخاطب به الموجود والموجود لا يخاطب بـ (كن) أو المعدوم والمعدوم لا يخاطب"[١] .

وقول النسفي –رحمه الله– (والوجه الرفع) أسلوب قصر يفيد رده لقراءة ابن عامر (فيكونَ) بالنصب على أنها جواب الأمر (كن)؛ لأن كن ليس بأمر حقيقي. وهناك من اعتبر هذه القراءة لحن كابن عطية [٢] .

وهذا الذي ذهب إليه الإمام النسفي من أن كن ليس بأمر حقيقي فلا غبار عليه؛ لأن جملة الشرط تنتظم في شرط وجزاء يختلف أحدهما عن الآخر نحو ائتني أكرمك، والمعنى إن تأتني أكرمك، ولا ينتظم هذا في الآية إذ يصير المعنى إن يكن يكن.

لكن لما جاءت (كن) بلفظ الأمر، فشبهت بالأمر الحقيقي، ونصب (فيكونَ) على أنها جواب الشرط، وهي قراءة ابن عامر[٣]، وهي قراءة سبعية متواترة. قال أبو حيان: "ثم هي قراءة ابن عامر، وهو رجل عربي لم يكن ليلحن وقراءة الكسائي في بعض المواضع وهو إمام الكوفيين في علم العربية فالقول بأنها لحن من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجر قائله إلى الكفر إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله"[٤].

---

(١)تفسير النسفي (٧٨/١).

(٢)المحرر الوجيز (٣٣٩/١).

(٣)البحر المحيط (٥٣٦/١).

(٤)انظر الإتحاف (١٩٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادسًا: ترجيح يعتمد على السياق:

ومما يعتمد عليه الإمام النسفي –رحمه الله– في الترجيح بين القراءات، الموافقة للسياق، فإذا كانت القراءة منسجمة مع سياق الآية رجحها على غيرها وهذا مثال يوضح ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ...**﴾[١]. يقول: "(واحدةٌ) مدني على كان التامة والنصب أوفق لقوله (فإن كن نساءً)"[٢].

فمن رفع جعل كان تامة بمعنى حدث ووقع فلا تحتاج لخبر، ومن نصب جعل (واحدةً) خبر كان، والوجهان صحيحان، وإنما جعل النسفي النصب أوفق؛ ليتناسب ذلك مع السياق في قوله تعالى: (فإن كن نساء) حيث جعلت كان هنا ناقصة، وما دام أن الترجيح هذا ليس فيه طعن في القراءة الثانية فلا بأس به.

سابعًا: ترجيح يعتمد على المعنى:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [٣] يقول: "(سورةٌ) خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة (أنزلناها) صفة لها. وقرأ طلحة (سورةً) على (زيدًا ضربته) أو على (اتل سورة)...وقرأ عيسى ابن عمر بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من (سورةٌ أنزلناها) لأجل الأمر"[٤] .

وقراءة عيسى بن عمر هذه (سورةً) التي اعتبرها النسفي أحسن من قراءة الرفع المتفق عليها، قراءة شاذة ذكرها ابن جني في المحتسب ونسبها لأم الدرداء

---

(١)النساء/١١

(٢)تفسير النسفي (١/٢٣٥) وذكر هذه القراءات ابن زنجلة في حجة القراءات /١٩٢.

(٣)النور/١

(٤)تفسير النسفي (٢/١٤٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعيسى الثقفي وعيسى الهمداني وعمر بن عبد العزيز [١] والـدمياطي في الإتحـاف ونسبها لأبي عمرو وابن محيصن [٢].

اختيار النسفي: وقد ظهر اختيار النسفي في آخر تفسيره، في سـورة المسد، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وامرأته حمالةَ الحطب**﴾ [٣] . يقول: "ونصب عاصـم (حمالـةَ الحطب) على الشتم وأنا أحب هذه القراءة"[٤] .

يذكر اختيار الغير وتضعيفهم وطعنهم في القراءات:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**مالكِ يومِ الدِّين**﴾ [٥] يقول: (مالك): عاصم وعلـي، (ملك): غيرهما وهو الاختيار عند البعض لاستغنائه عن الإضافة ولقوله: ﴿**لمنِ الملكُ اليومَ**﴾ " (غافر :١٦) ولأن كل مَلك مالك وليس كل مالك ملكًا، ولأن أمر الملك ينفذ على المالك دون عكسه. وقيل: المالك أكثر ثوابًا[٦] لأنه أكثر حروفًـا. قـرأ أبو حنيفة والحسن رضي الله عنهما (ملك يوم الدين) أي يوم الجزاء..."[٧]. ومـن الذين اختاروا قراءة (ملك) الإمام الزمخشري [٨] –رحمه الله–، أما الإمام الطبري فقد رجح هذه القراءة، وشكك في قراءة (مالك)[٩]، وقد رد الدكتور عبد الرحمن الجمل على الإمام الطبري، وعلى ترجيحه هذه القراءة، فمن أراد التعرف على ذلك يمكنـه الرجوع إلى رسالته [١٠].

---

(١)انظر المحتسب (١٤٣/٢).

(٢)انظر الإتحاف (٤٠٨).

(٣)المسد/٤

(٤)تفسير النسفي (٨٤٠/٢)، وذكر هذه القراءات ابن الجزري في النشر ٣٠٢/٢

(٥)الفاتحة/٤

(٦)لأن لقارئه عشر حسنات عمن قرأ ملك.

(٧)تفسير النسفي (٩/١)، وذكر هذه القراءات الدمياطي في الإتحاف (١٦٢).

(٨)انظر الكشاف (٥٧/١).

(٩)انظر جامع البيان (٦٥/١).

(١٠)انظر منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (٢٠٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُم نَصِيرًا**﴾[١]. يقول: (والدرْك) بسكون الراء كوفي غير الأعشى، وبفتح الراء غيرهم وهما لغتان، وذكر الزجاج أن الاختيار فتح الراء"[٢] ونلاحظ في هذا المثال أن النسفي قد اكتفى بذكر اختيار الزجاج دون التعليق على ذلك بشيء، أو ذكر حجج الزجاج في ذلك.

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾ [٣] يقول: " (بعدي) حجازي وأبو عمرو وأبو بكر وهو اختيار الخليل وسيبويه"[٤] . وفي هذا المثال أيضًا نلاحظ أن النسفي –رحمه الله– قد اكتفى بذكر اختيار الخليل وسيبويه دون ذكر حجة كل منهما.

٤. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [٥] . يقول: " (فيغفرُ لمن يشاء ويعذبُ من يشاء) برفعهما: شامي وعاصم أي فهو يغفر ويعذب، ويجزمهما غيرهم عطفًا على جواب الشرط، وبالإدغام: أبو عمرو، وكذا في الإشارة والبشارة وقال صاحب الكشاف: مدغم الراء في اللام لاحن مخطئ، لأن الراء حرف مكرر فيصير بمنزلة المضاعف، ولا يجوز إدغام المضاعف، وراويه عن أبي عمرو مخطئ مرتين لأنه يلحن وينسب إلى أعلم

---

(١)النساء/١٤٥

(٢)تفسير النسفي (٢٩١/١)، وذكر هذه القراءات الدمياطي في الإتحاف (٢٤٧).

(٣)الصف/٦

(٤)تفسير النسفي (٦٧٩/٢)، وذكر هذه القراءة الداني في التيسير (١٧١) ونسبها لنافع، وابن الجزري في النشر (٢٨٩/٢).

(٥)البقرة /٢٨٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناس في العربية ما يؤذن بجهل عظيم"[١] . وهذه عادة الزمخشري في الطعن على القراء، وذلك الذي ذكره الزمخشري أن الراء حرف مكرر ولا يجوز إدغام المضاعف، فهو مسألة خلا فيه بين النحويين، فقد منع ذلك الخليل وسيبويه والبصريون، ولسان العرب ليس محصورًا فيما نقله البصريون، وقد اتفق على نقل إدغام الراء في اللام كبير البصريين ورأسهم أبو عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي وكبراء الكوفة، الرؤاسي[٢] والكسائي والفراء [٣] .

ويعتبر أبو حيان هذا الإدغام وجه من القياس [٤] إذ أن الراء إذا سكنت أدغمها أبو عمرو في اللام بلا خلاف. وهذه قراءة متواترة ذكرها ابن الجزري في النشر [٥]، والبنا الدمياطي في الإتحاف [٦]، وكان الأَولَى بالزمخشري أن يعتبر القرآن هو الأصل الذي يقاس عليه القواعد والأصول وليس العكس. أما دعوى الزمخشري أن راوي ذلك عن أبي عمرو لاحن مخطئ، وأنه ينسب لأعلم الناس في العربية ما يؤذن بجهل عظيم، فيرد عليه أن من الذين رووا عنه ذلك أبو محمد اليزيدي [٧] وهو إمام في النحو وإمام في القراءات وإمام في اللغة.

٥. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ**﴾ [٨] يقول: "وبالإدغام: علي للتقارب بين الفاء

---

(١)تفسير النسفي (١/١٥٩).

(٢)الرُؤاسي: محمد بن أبي سارة الكوفي الرؤاسي، أبو جعفر أول من وضع كتابًا في النحو من أهل الكوفة وهو أستاذ الكسائي والفراء، من مؤلفاته (الفيصل) و(معاني القرآن) ت ١٨٧هـ. (انظر الأعلام ٦/٢٧١).

(٣)الفَرَّاء: يحيى بن زياد الديلمي، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب وكان فقيهًا متكلمًا عالمًا بأيام العرب وأخبارها من كتبه (المقصور والممدود) و (معاني القرآن) ت٢٠٧هـ. (انظر الأعلام ٨/١٤٥).

(٤)انظر البحر المحيط (٢/٣٧٧).

(٥)انظر النشر (٢/١٧٨).

(٦)انظر الإتحاف (٢١٤).

(٧)أبو محمد اليزيدي: هو يحيى بن المبارك.

(٨)سبأ/٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والباء، وضعفه البعض لزيادة صوت الفاء على الباء" [١] . ومن الذين ضعفوا هـذه القراءة الزمخشري حيث يقول: "وقرأ الكسائي (يخسف بهم) بالإدغام وليست بقوية انتهى"[٢] ولا التفات لقول الزمخشري لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول وهي من تيسير الله تعالى القرآن للذكر وقد وثق هـذه القراءة ابـن الجزري فـي النشر[٣] والدمياطي في الإتحاف [٤] .

المبحث الثالث
ما أورده النسفي ضمن القراءات

تحدث الإمام النسفي -رحمه الله- خلال عرضه للقراءات عن الوقف، والرسم العثماني، وعد الآي وفيما يلي توضيح لذلك :

أولاً: الوقف:

---

(١)تفسير النسفي (٣٦٢/٢).

(٢)الكشاف (٢٨١/٣).

(٣)انظر النشر (٢٦٢/٢).

(٤)انظر الإتحاف (٤٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والوقف فن جليل وعلم توقيفي [١] تعلمه الصحابة –رضي الله عنهم– من النبي –صلى الله عليه وسلم – فقد ورد أن القاسم بن عوف البكري [٢] قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: عشت برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد –صلى الله عليه وسلم –فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم، ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتَى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه"[٣] .

وعن علي –رضي الله عنه– في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلا﴾ [٤] قال: "الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"[٥].

وقد أكثر الإمام النسفي –رحمه الله– من الحديث عن الوقف في تفسيره، والذي يُظهر مدى ارتباط الوقف بالمعنى، قال النِّكراوي [٦]: باب الوقف عظيم القدر، جليل الخطر؛ لأنه لا يتأتى لأحدٍ معرفة معاني القرآن، ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل"[٧] .

وهذه أمثلة توضح ذلك:

---

(١) انظر المكتفى في الوقف والابتداء للداني دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلِف. ط وزارة الأوقاف والشئون الدينية . الجمهورية العراقية.

(٢) القاسم بن عوف البكري روى عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم وغيرهما وروى عنه أبو أيوب السختاني وغيره ذكره ابن حبان في (الثقات) (انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين المزي ٣٩٩/٢٣ ط. مؤسسة الرسالة).

(٣) الإتقان (٢٣٠/١).

(٤) المزمل/٤

(٥) الإتقان (٢٣٠/١).

(٦) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر النكراوي، مقرئ من أهل الإسكندرية، قرأ على أبي العباس لمرجاني وأبي علي القابس، وقرأ عليه أحمد بن علي الحراري ت ٦٨٣هـ. (انظر غاية النهاية (٤٥٢/١).

(٧) الإتقان (٢٣٠/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ [١] يقول: " (قال فإنها) أي الأرض المقدسة (محرمةٌ عليهم) لا يدخلونها وهو تحريم منع لا تحريم تعبد كقوله ﴿**وحرمنا عليه المراضع**﴾ القصص /١٢. والمراد بقوله (كتب الله لكم) أي بشرط أن تجاهدوا أهلها فلما أبوا الجهاد قيل: فإنها محرمةٌ عليهم، أو المراد فإنها محرمةٌ عليهم: (أربعين سنة) فإذا مضى الأربعون كان ما كتب فقد سار موسى عليه السلام بمن بقي من بني إسرائيل وكان يوشع [٢] على مقدمته ففتحها وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض. و(أربعين) ظرف التحريم والوقف على سنة أو ظرف (يتيهون في الأرض) أي يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقًا أربعين سنة والوقف على (عليهم)"[٣].

وهذا الوقف الذي ذكره الإمام النسفي على (محرمة عليهم) أو على (أربعين سنة) يمكن أن نلمس فيه إعجازًا بيانيًا، فجواز كون (أربعين سنة) ظرف للتيه يفيد أن الأرض المقدسة لم تعد مكتوبة لهم و لم تعد ميراثهم من آبائهم وأجدادهم الذين سكنوها قبل الخروج إلى مصر على عهد سيدنا يوسف عليه السلام بسبب القحط في فلسطين في تلك الفترة، وكأن الوقف على (محرمةٌ عليهم) قد نَسخ حكم الكتابة والملكية في قوله تعالى: ﴿**الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾[٤] وقد أُكد هذا النسخ ليلة الإسراء والمعراج، فمرور النبي –صلى الله عليه وسلم – في هذه الليلة بالمسجد الأقصى دون العروج مباشرة إلى السموات العلا دليل على انتقال ملكية هذه الأرض المباركة من بني إسرائيل إلى أمة محمد –صلى الله عليه وسلم –، وإمامة النبي –صلى الله عليه

---

(١) المائدة/٢٦

(٢)يوشع : هو نبي موسى عليه السلام المذكور في القرآن في سورة الكهف وذكر تابعًا لموسى عليه السلام في قصته مع الخضر عليه السلام وكان يلي بني إسرائيل بعد موسى . (انظر الموسوعة العربية العالمية ٣١٨/٢٧ ط. مؤسسة أعمال الموسوعة).

(٣)تفسير النسفي (٣١٦/١).

(٤)المائدة/٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسلم – بالأنبياء جميعًا في هذه الليلة دليل على أن قيادة البشرية قد انتقلت من أمة ملأت تاريخها بالغدر والخيانة والظلم والعدوان إلى أمة تتدفق بالبر والخيرات [١] .

وعلى هذا فالتحريم هنا تحريم ملكية وليس تحريم دخول. وهو تحريم أبدي أما الوقف على (أربعين سنةً) فهو يفيد تحريم دخول وليس تحريم ملكية بدليل أنهم قد دخلوها على عهد يوشع بن نون بعد أن تاهوا في الأرض أربعين سنة. وليس الأمر كما يذكره كثير من المفسرين [٢] أن التحريم كان على ذلك الجيل الذي أفسد فطرته الذل والاستعباد والطغيان في مصر، بل التحريم على جميع بني إسرائيل إلى يوم القيامة، وإن كانت ملكًا في فترة من الزمان ، فهذه الملكية قد انتزعت منهم و لم يعودوا يستحقونها بعد أن فرطوا فيها، ورفضوا الجهاد والقتال لأجلها. وهذا من الإعجاز البياني الذي يتميز به القرآن الكريم، والذي يوصلك إلى المعنى المراد بأقصر الألفاظ وأقصر الطرق، التي تمثلت في كيفية الوقف في هذه الآية، وهو مما فتح الله به على الباحثة وهو الأعلم.

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ...**﴾ [٣] يقول: "(حقيقٌ على أن لا أقولَ على الله إلاّ الحق) أي أنا حقيق علي قول الحق أي واجب على قول الحق أن أكون قائله والقائم به. (حقيقٌ عليّ) نافع أي واجب علي ترك القول على الله إلاّ الحق أي الصدق، وعلى هذه القراءة تقف على العالمين وعلى الأول يجوز الوصل على جَعْل (حقيق) وصف الرسول، و(عليّ) بمعنى الباء كقراءة أُبي أي إني رسول خليق بأن لا أقول، أو يعلق (على) بمعنى الفعل في الرسول أي إني رسول حقيق جدير بالرسالة أرسلت على أن لا أقول على الله إلاّ الحق"[٤] . وهذا المثال يظهر من خلاله ارتباط

---

(١)انظر أحداث هذه المعجزة والحكمة منها الرحيق المختوم للمباركفوري (١٣٨)، وقفات تربوية مع السيرة النبوية . أحمد فريد (١١٣) ط. دار ابن خلدون الإسكندرية.

(٢)انظر الكشاف (٦٠٥/١)، في ظلال القرآن سيد قطب (٨٧١/٢) ط. دار الشروق

(٣) الأعراف (١٠٤،١٠٥).

(٤) تفسير النسفي (٤٣٠/١)، وذكر هذه القراءات ابن الجزري في النشر (٢٠٣/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القراءة بالوقف، فعلى قراءة نافع نقف على العالمين، وعلى قراءة الآخرين يجوز الوصل.

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [١] يقول: (كلا) ردع للمعتدي الأثيم عن هذا القول (بل) نفي لما قالوا ويقف حفص على (بل) وقيفة"[٢] والمقصود (بالوقيفة) هنا (السكت)[٣] يقول أبو جعفر بن الباذش[٤] فيما نقله عن أبو حيان. "وأجمعوا –يعني القراء– على إدغام اللام في الراء إلاّ ما كان من سكت حفص على (بل) "[٥]

ثانيًا: الاهتمام برسم المصحف:

رسم المصحف هو: "الوضع الذي ارتضاه عثمان –رضي الله عنه– في كتابه كلمات القرآن وحروفه"[٦] والأصل في الكتابة أن يوافق الرسم النطق، ولكننا نجد أن هذا الأصل قد أهمل في المصاحف العثمانية، فنجد فيها كثير من الحروف قد خالف فيها الرسم النطق، وذلك لأسباب شريفة ظهرت وتظهر فيما بعد [٧] .

وقد أكثر مفسرنا من التعرض لرسم المصحف في تفسيره، تكتفي الباحثة بذكر ثلاثة نماذج منها:

---

(١) المطففين/١٤

(٢) تفسير النسفي (٢/٧٨٥).

(٣) السكت : هو قطع الصوت على حرف ساكن مقدار حركتين من غير تنفس مع نية وصل القراءة في الحال (بغية عباد الرحمن /٤٩).

(٤) أبو جعفر بن الباذش، أحمد بن علي الغرناطي أستاذ كبير، وإمام محقق محدث ثقة، قرأ على أبيه وعبد الله ابن أحمد الهمذاني، قرأ عليه أحمد بن علي بن حكيم، وأبو محمد بن عبيد المجدري، ألف كتاب (الامتناع في السبع) و (الطرق المتداولة في القراءات) ت ٥٤٠هـ. (انظر غاية النهاية ١/٨٣).

(٥) البحر المحيط (٨/٤٣٣).

(٦) مناهل العرفان (١/٣٦٩).

(٧) انظر مزايا الرسم العثماني في مناهل العرفان (١/٣٧٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ...**﴾ [١] يقول: " (وقالوا مالِ هذا الرسول) وقعت اللام في المصحف مفصولة عن الهاء وخط المصحف سنة لا تغير"[٢] .

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**...إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ**﴾ [٣] يقول: " (يقصُّ الحقَّ) حجازي وعاصم أي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص أثره . الباقون(يقضِ الحق) في كل ما يقضي من التأخير والتعجيل، فالحق أي القضاء الحق صفة لمصدر يقضي وقوله (وهو خير الفاصلين) أي القاضين بالقضاء الحق إذ الفصل هو القضاء، وسقوط الياء من الخط لاتباع اللفظ لالتقاء الساكنين"[٤] وهذا الحذف الذي ذكره الإمام النسفي هو وجه من أوجه الوقف في كلام العرب وهو في الياءات الزوائد التي لم ترسم، وهي مائة وإحدى وعشرون، منها خمس وثلاثون في حشو الآي والباقي في رؤوس الآي، ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو جعفر يثبتونها في الوصل دون الوقف، وابن كثير ويعقوب يثبتان في الحالين، وابن عامر وعاصم وخلف يحذفون في الحالين، وأحيانًا يخرج البعض عن أصله [٥] .

٣.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ [٦] يقول: "وما مصدرية وكان حقها في قياس علم الخط أن تكتب مفصولة ولكنها وقعت في الإمام متصلة فلا

---

(١) الفرقان/٧

(٢) تفسير النسفي (٢٩٢/١).

(٣) الأنعام/٥٧

(٤) تفسير النسفي (٣٦٨/١).وذكر هذه القراءات ابن زنجلة في حجة القراءات /٢٥٤.

(٥) انظر الإتقان للسيوطي (٢٥٠/١).

(٦) آل عمران /١٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يخالف وفيمن قرأ بالتاء نصب..."[١] . والفصل والوصل الذي تحدث عنه الإمام النسفي هنا هو أيضًا من قواعد الرسم العثماني، ومنه أنّ (أنَّ) توصل بكلمة (ما) دائمًا من غير استثناء في الرسم العثماني [٢] .

ثالثًا: اهتمامه بعد الآيات:

اختَلفَ في عد آي القرآن الكريم أهل المدينة، ومكة، والشام، والبصرة، والكوفة، ويرجع هذا الاختلاف إلى الصحابة-رضي الله عنهم- ذلك أن النبي –صلى الله عليه وسلم – كان يقف على رؤوس الآي، فإذا عرف الصحابة ذلك، وصل لتمام المعنى، فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة.

وعد الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه . ولذلك عدوا (ألم) آية حيث وقعت، و(المص)، و لم يعدوا (المر)، و (الر)[٣] .

وسور القرآن من حيث العد على ثلاثة أقسام:[٤]

١. قسم لم يختلف فيه لا في عدد الآيات ولا في مواضع الفاصلة، وهذا القسم أربعون سورة.
٢. قسم لم يختلف فيه في عدد الآيات، ولكن اختُلف فيه في مواضع الفاصلة، وهو أربع سور القصص، والعنكبوت، والجن، والعصر.
٣. قسم اختُلف في عدد الآيات ومواضع الفاصلة، كالفاتحة فالجمهور سبع، فعد الكوفي والمكي البسملة دون (أنعمت عليهم) وعكس الباقون. وقال الحسن: ثمان، فعدها، وبعضهم ست فلم يعدها وآخر تسع فعدها (وإياك نعبد).

---

(١) تفسير النسفي (١/٢٢٠) وذكر هذه القراءات ابن زنجلة في حجة القراءات/١٨٢.

(٢) انظر مناهل العرفان (١/٣٧٢).

(٣) انظر فنون الأفنان في عيون القرآن للإمام العلامة الجامع أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٢٤٢) تحقيق د. حسن ضياء الدين عتر ط. دار البشائر الإسلامية، والبرهان (١/٣٣٥-٣٣٨)، والإتقان (١/١٨٨-١٨٩)، ومرشد الخلال إلى معرفة عَدِّ آي القرآن. عبد الرزاق علي إبراهيم موسى (٣٢). ط. المكتبة العصرية صيدا – بيروت.

(٤) انظر الإتقان (١/١٩٠-١٩١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اهتم مفسرنا الإمام النسفي بهذا العلم، فنراه يفتتح السورة بـــذكر عـــدد آياتها. وباستعراض مواضع العد عنده نجد أن منهجه في ذلك يتلخص فيما يلي:

١) **أحيانًا يكتفي بذكر الخلاف، دون نسبة ذلك إلى أصحابه:**

i. ففي سورة الأنفال يقول: "مدنية وهي خمس أو ست أو سبع آية"[١] .

ii. وفي سورة لقمان يقول: "مكية وهي ثلاث أو أربع أو ثلاثون آية"[٢] .

iii. وفي سورة محمد يقول: "مدنية وقيل مكية وهي ثمان وثلاثـــون آيـــة أو تسع وثلاثون آية"[٣] .

٢) **أحيانًا يذكر الخلاف مع نسبة ذلك إلى أصحابه:**

i. ففي سورة الأنعام يقول: "مكية وهي مائة وخمس وستون آية كوفي، أربع وستون بصري"[٤] .

ii. وفي سورة الإسراء يقول: "مكية وهي مائة وعشر آيات بصري وإحـــدى عشرة آية كوفي وشامي"[٥] .

iii. وفي سورة ص يقول: "مكية وهي ثمان وثمانون آية كوفي وتســـع بصـــري وست مدني"[٦] .

٣) **لايذكر موضع الخلاف** باستثناء سورة الروم فيقول فيها: "مكيـــة وهـــي ستون أو تسع وخمسون آية والاختلاف في بضع سنين"[٧] .

---

(١) تفسير النسفي (٤٥٩/١).

(٢)تفسير النسفي (٣١٥/٢).

(٣)تفسير النسفي (٥٦٠/٢).

(٤)تفسير النسفي (٣٥٣/١).

(٥)تفسير النسفي (٧٠٤/١).

(٦)تفسير النسفي (٤٢٨/٢).

(٧)تفسير النسفي (٣٠٠/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤) **لا يرجح بين الآراء** باستثناء سورة الفاتحة، فنجده يرجح في ذلك مذهب أبي حنيفة فيقول: " (بسم الله الرحمن الرحيم) قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أن التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور، وإنما كتبت للفصل والتبرك للابتداء بها، وهو مذهب أبي حنيفة ومن تابعه –رحمهم الله–، ولذا لا يجهر بها عندهم في الصلاة وقراء مكة والكوفة على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه –رحمهم الله–، ولذا يجهرون بها في الصلاة وقالوا: قد أثبتها السلف في المصحف مع الأمر بتجريد القرآن عما ليس منه وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله)[١] . ولنا حديث أبي هريرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: قسمت الصلاة –أي الفاتحة– بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد "الحمد لله رب العالمين" قال الله تعالى: حمدني عبدي [٢] ...فالابتداء بقوله (الحمد لله) دليل على أن التسمية ليست من الفاتحة، وإذا لم تكن من الفاتحة لا تكون من غيرها إجماعًا..."[٣].

وعلى هذا تكون الفاتحة عند الإمام النسفي سبع آيات معتبرًا (أنعمت عليهم) آية بدلاً من البسملة وهو مذهب قراء المدينة والبصرة والشام كما مر ذلك في اختلاف العلماء في عدد آيات الفاتحة [٤] .

---

(١) لم أتمكن من العثور على من أخرجه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (٢٩٦/١ حديث رقم: ٣٩٥). والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة فاتحة الكتاب (٤٤١/٤ حديث رقم: ٢٩٦٢)، وقال: هذا حديث حسن.

(٣)تفسير النسفي (٥،٦/١).

(٤) راجع صفحة (١٣٨) من الرسالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع
مقارنة بين النسفي والزمخشري والبيضاوي في القراءات

لما كان الإمام النسفي –رحمه الله– متهمًا بأن تفسيره مختصرًا من تفسير الكشاف والبيضاوي، كما يقول ذلك الدكتور محمد حسين الذهبي في التفسير والمفسرون: "هذا التفسير اختصره النسفي –رحمه الله– من تفسير البيضاوي ومن الكشاف للزمخشري غير أنه ترك ما في الكشاف من الاعتزالات وجرى فيه على مذهب أهل السنة والجماعة"[١] لما كان الأمر كذلك فكان لا بد من عرض مقارنة بين تفسير النسفي وتفسيري الزمخشري والبيضاوي، لنرى مدى صحة هذا القول في علم القراءات.

١. عند تعليقهم على قراءة حمزة (والأرحامِ)[٢] :

- يقول النسفي: "وبالجر حمزة على عطف الظاهر على الضمير وهو ضعيف، لأن الضمير المتصل كاسمه متصل والجار والمجرور كشيء واحد فأشبه العطف على بعض الكلمة"[٣] .
- وعبارة الزمخشري: "وقرئ (والأرحام) بالحركات الثلاث...والجر على عطف الظاهر على المضمر، وليس الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد...أشبه العطف على بعض الكلمة..."[٤] .
- وعبارة البيضاوي: "وقرأ حمزة بالجر عطفًا على الضمير المجرور وهو ضعيف لأنه بعض الكلمة..."[٥] .

---

(١) التفسير والمفسرون (٣١٢/١).

(٢) النساء/١ وسبق التعليق على هذه القراءة والرد على الزمخشري (انظر الرسالة /١٢١)

(٣) تفسير النسفي (٢٣٠/١).

(٤) الكشاف (٤٩٣/١).

(٥) تفسير البيضاوي (٦٤/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. وعند ترجيح النسفي لقراءة (معايش)[١] على (معائش) يقول: "والوجه تصريح الياء"[٢].

- ويقول الزمخشري: "والوجه تصريح الياء"[٣] .
- أما البيضاوي فلم يرجح بين الهمز وتصريح الياء [٤] .

٣. وعند رد النسفي لقراءة أبي عمرو بإسكان الميم في (أنلزمُكموها)[٥] يقول: "وعن أبي عمرو إسكان الميم، ووجهه أن الحركة لم تكن إلا خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونًا وهو لحن، لأن الحركة الإعرابية لا يسوغ طرحها إلاّ في ضرورة الشعر"[٦].

- ويقول الزمخشري: "وحكي عن أبي عمرو إسكان الميم، ووجهه أن الحركة لم تكن إلاّ خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونًا، والإسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين، لأن الحركة الإعرابية لا يسوغ طرحها إلا في ضرورة الشعر"[٧].
- أما البيضاوي فلم يذكر في الكلمة أي قراءة أخرى [٨] .

٤. عند ترجيح النسفي لقراءة (مساجد)[٩] على (مسجد) يقول: "وهو آكد إذ طريقه طريق الكناية كما تقول: فلان لا يقرأ كتب الله فإنه أنفى لقراءة القرآن من تصريحك بذلك"[١٠] .

---

(١) الأعراف /١٠، وسبق التعليق على هذه القراءة (انظر الرسالة /١٢٢)

(٢) تفسير النسفي (٤٠٤/١).

(٣) الكشاف (٦٨/٢).

(٤) انظر تفسير البيضاوي (٣/٣).

(٥) هود/٢٨، وسبق التعليق على هذه القراءة (انظر الرسالة /١٢٢)

(٦) تفسير النسفي (٥٦٥/١).

(٧) الكشاف (٢٦٦/٢).

(٨) انظر تفسير البيضاوي (١٠٧/٣).

(٩) التوبة/١٧، وسبق التعليق على هذه القراءة (انظر الرسالة/١٢٦)

(١٠) تفسير النسفي (٤٨٨/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ويقول الزمخشري: "وهو آكد لأن طريقته طريقة الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك"[١].
- أما البيضاوي فلم يرجح بين القراءتين واكتفى بذكرها فقط وعبارته: "...يدل عليه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب بالتوحيد"[٢] .

٥. عند ترجيح النسفي لقراءة الرفع في (لا ينكحُ)[٣] على الجزم (لا ينكحْ) يقول: "وقرئ (لاينكحْ) بالجزم على النهي، وفي المرفوع أيضًا معنى النهي ولكن أبلغ وآكد"[٤].

- ويقول الزمخشري: "وعمرو بن عبيد -رضي الله عنه-: "لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع فيه أيضًا معنى النهي ولكن أبلغ وآكد"[٥].
- أما البيضاوي فلم يذكر في هذا الموضع أي قراءة أخرى [٦].

٦. عند ترجيح النسفي لقراءة (نخرة)[٧] على (ناخرة) يقول: (ناخرة) كوفي غير حفص. وفَعِل أبلغ من فاعل يقال: نخر العظم فهو نخر وناخر"[٨] .

- ويقول الزمخشري: "وفعل أبلغ من فاعل وقد قرئ بهما"[٩].
- ويقول البيضاوي: "وقرأ الحجازيان والشامي وحفص وروح نخرة وهي أبلغ"[١٠].

---

(١) الكشاف (١٧٨/٢).

(٢) تفسير البيضاوي (٦٣/٣).

(٣) النور/٣، وسبق التعليق على هذه القراءة (انظر الرسالة/١٢٦)

(٤) تفسير النسفي (١٥٠/٢).

(٥) الكشاف (٥٠/٣).

(٦) انظر تفسير البيضاوي (٧٣/٤).

(٧) النازعات/١١، وسبق التعليق على هذه القراءة (انظر الرسالة/١٢٦)

(٨) تفسير النسفي (٧٧٢/٢).

(٩) الكشاف (٢١٣/٤).

(١٠) تفسير البيضاوي (١٧٢/٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧. عند ترجيح النسفي لقراءة (قولَ)[١] بالنصب على قراءة (قولُ) بالرفع يقول: "وعن الحسن (قولُ) بالرفع، والنصب أقوى لأن أدنى الاسمين بكونه اسمًا لكان أوغلهما في التعريف (وأن يقولوا) أوغل بخلاف (قول المؤمنين)"[٢] .

- ويقول الزمخشري: "وعن الحسن (قولُ المؤمنين) بالرفع، والنصب أقوى لأن أولى الاسمين بكونه اسمًا لكان أوغلهما في التعريف، و (أن يقولوا) أوغل لأنه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين..."[٣] .
- ويقول البيضاوي: "وقرئ قول بالرفع"[٤] .

٨. عند ترجيح النسفي لقراءة (واحدةً)[٥] بالنصب على (واحدةٌ) بالرفع يقول: "واحدةٌ: مدني على (كان) التامة والنصب أوفق لقوله "فإن كن نساءً"[٦].

- ويقول الزمخشري: "وقرئ (واحدةٌ)بالرفع على كان التامة والقراءة بالنصب أوفق لقوله —فإن كن نساءً"[٧] .
- ويقول البيضاوي: "وقرأ نافع بالرفع على كان التامة"[٨] وأيضًا لم يرجح البيضاوي هنا بين القراءتين.

٩. عند ترجيحه لقراءة (صَلَح)[٩] بفتح اللام على (صَلُح) بضمها يقول: "وقرئ (صلُح) والفتح أفصح"[١٠] .

---

(١) النور/٥١، وسبق التعليق على هذه القراءة (انظر الرسالة/١٢٣)

(٢) تفسير النسفي (١٧٠/٢).

(٣) الكشاف (٧٢/٣).

(٤) تفسير البيضاوي (٨٤/٤).

(٥) النساء/١١، وسبق التعليق على هذه القراءة (انظر الرسالة/١٢٩)

(٦) تفسير النسفي (٢٣٥/١).

(٧)الكشاف (٥٠٦/١).

(٨)تفسير البيضاوي (٧١/٢).

(٩) الرعد/٢٣

(١٠) تفسير النسفي (٦٣٧/١)، وسبق التعليق على هذه القراءة (انظر الرسالة/١٢٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ويقول الزمخشري: "وقرأ ابن أبي عبلة (صلُح)بفتح اللام والفتح أفصح"[١] .
- أما البيضاوي فلم يذكر أي قراءة أخرى في هذا الموضع [٢] .

١٠. عند ترجيحه لقراءة (نقَموا)[٣] بفتح القاف على (نقِموا)بكسرها يقول: "وقرئ (نقِموا) بالكسر والفصيح هو الفتح"[٤] .

- ويقول الزمخشري: "وقرأ أبو حيوة (نقِموا) بالكسر والفصيح هو الفتح"[٥].
- أما البيضاوي فلم يذكر أي قراءة أخرى في هذا الموضع [٦] .

١١. ولم يكتف الإمام النسفي –رحمه الله– بالتوقف عند هذا الحد في نقله عن الزمخشري في الترجيح بل نجد أنه حتى في اختياره ينقل عن الزمخشري، فعند اختياره لقراءة عاصم في (حمالةَ الحطب) [٧] بالنصب يقول: "وأنا أحب هذه القراءة"[٨] .

- ويقول الزمخشري: "وقرئ (حمالةَ الحطب) بالنصب على الشتم وأنا أستحب هذه القراءة"[٩] .
- ويقول البيضاوي: "وقرأ عاصم بالنصب على الشتم"[١٠] ويلاحظ أن البيضاوي لم يختر من القراءتين كما فعل الزمخشري والنسفي.

---

(١) الكشاف(٢/٣٥٨).

(٢) انظر تفسير البيضاوي (٣/١٥١).

(٣) البروج/٨، وسبق التعليق على هذه القراءة (انظر الرسالة/١٢٥)

(٤) تفسير النسفي (٢/٧٩٢).

(٥) الكشاف (٤/٢٣٩).

(٦) تفسير البيضاوي ().

(٧) المسد/٤، وسبق توثيق القراءة (انظر الرسالة/١٣٠)

(٨) تفسير النسفي (٢/٨٤٠).

(٩)الكشاف (٤/٢٩٧).

(١٠) تفسير البيضاوي(٥/١٩٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢. عند تفسيرهم لقوله تعالى: "**وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ**..."[١].

- يقول النسفي: " (أئمة) بهمزتين: كوفي وشامي والباقون بهمزة واحدة غير ممدودة بعدها ياء مكسورة، أصلها أأممة لأنها جمع إمام كعماد وأعمدة، فنقلت حركة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة وأدغمت في الميم الأخرى. فمن حقق الهمزتين أخرجهما على الأصل، ومن قلب الثانية ياء فلكسرها"[٢] .
- ويقول الزمخشري: "وتحقيق الهمزتين وإن لم تكن مقبولة عند البصريين..أما التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لاحن محرّف"[٣] .
- ويقول البيضاوي: "وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب (**أئمة**) بتحقيق الهمزتين على الأصل والتصريح بالياء لحن"[٤] .

١٣. عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ**..﴾.[٥]

- يقول النسفي: "(زُين) بالضم (قتلُ) بالرفع (أولادَهم) بالنصب (شركائِهم) بالجر شامي على إضافة القتل إلى الشركاء أي الشياطين والفصل بينهما بغير الظرف وهو المفعول وتقديره: زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم"[٦].

---

(١) التوبة/١٢

(٢) تفسير النسفي (٤٨٧/١)، وذكر هذه القراءة الدمياطي في الإتحاف (٣٠٢).

(٣) الكشاف (١٧٧/١).

(٤) تفسير البيضاوي (٦٢/٣).

(٥) الأنعام/١٣٧

(٦) تفسير النسفي (٣٩١/١)، وذكر هذه القراءة الدمياطي في الإتحاف (٢٧٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ويقول الزمخشري: "وأما قراءة ابن عامر قتل أولادهم شركائهم برفع القتل
- ونصب الأولاد وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجًا مردودًا كما سمج ورُدّ زج القلوص أبي مزادة، فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته، والذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبًا بالياء..."[١] .
- ويقول البيضاوي: "وقرأ ابن عامر على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء بإضافة القتل إليه مفصولاً بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر"[٢] .

من خلال ما سبق يتبين لنا أنه لا يكاد يوجد أي تشابه بين الإمام النسفي –رحمه الله– والبيضاوي في عرضهما للقراءات في تفسيريهما، أما الزمخشري فنلاحظ مدى تأثر الإمام النسفي به في عرضه للقراءات، حتى أنه غالبًا ما ينقل عباراته كما هي مع تصرف بسيط.

ومع ذلك فهناك أمور تميز بها الإمام النسفي –رحمه الله– وتفوق بها على كل من الزمخشري والبيضاوي أوجزها فيما يلي:

١)حرص النسفي على نسبة القراءة المتواترة لصاحبها، بخلاف الزمخشري الذي كثيرًا ما يتجاهل ذكر أصحاب القراءات الممتواترة كما في المثال (١-٦-١١-١٢).

٢)النسفي غالبًا لا ينسب القراءة إذا كانت شاذة بخلاف الزمخشري الذي ينسب القراءات الشاذة كما في المثال (٥-٩-١٠).

٣)تفوق النسفي على البيضاوي في فن الترجيح بين القراءات، أما البيضاوي فغالبًا لا يرجح بين القراءات كما في المثال (٢-٤-٧-٨-١١).

---

(١) الكشاف (٢/٥٤).

(٢) تفسير البيضاوي (٢/٢٠٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤)حرص النسفي على التعرض للقراءات، وذكرها وتفوقه على البيضاوي في ذلك، كما في المثال (٣-٥-٩-١٠).

٥)تفوق النسفي على كل من الزمخشري والبيضاوي في عدم تضعيفه ورده للقراءات المتواترة، كما في المثال (١٢-١٣)، وقد رد الدمياطي على كل من الزمخشري والبيضاوي في تضعيفهما لهاتين القراءتين فيقول في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ**﴾: "فابن عامر (زُيِّن) بضم الزاي وكسر الياء بالبناء للمفعول قتل برفع اللام على النيابة عن الفاعل أولادهم بالنصب على المفعول بالمصدر شركائهم بالخفض على إضافة المصدر إليه فاعلاً وهي قراءة متواترة صحيحة وقارئها ابن عامر أعلى القراء السبعة سندًا، وأقدمهم هجرة من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان، وأبي الدرداء، ومعاوية، وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب وكلامه حجة، وقوله دليل لأنه كان قبل أن يوجد اللحن، فكيف وقد قرأ بما تلقى وتلقن وسمع ورأى، إذ هي كذلك في المصحف الشامي، وقد قال بعض الحفاظ إنه كان في حلقته بدمشق أربعمائة عريف يقومون عليه بالقراءة، ولم يبلغنا عن أحد من السلف أنه أنكر شيئًا على ابن عامر من قراءته ولا طعن فيها وحاصل كلام الطاغين كالزمخشري أنه لا يفصل بين المتضادين إلاّ بالظرف في الشعر لأنهما كالكلمة الواحدة أو أشبها الجار والمجرور ولا يفصل بين حروف الكلمة ولا بين الجار ومجروره انتهى وهو كلام غير معول عليه وإن صدر عن أئمة أكابر لأنه طعن في المتواتر"[(١)] .

ويقول الدمياطي أيضًا في قوله تعالى: (فقاتلوا أئمة الكفر) "وتقدم أيضًا ثبوت كل من التحقيق وبين بين والإبدال ورُد طعن الزمخشري ومن تبعه كالبيضاوي في وجه الإبدال"[(٢)] .

---

(١) الإتحاف (٢٧٤).

(٢) الإتحاف (٣٠١،٣٠٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث
أثر القراءات القرآنية على التفسير عند الإمام النسفي

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث

التمهيد: أثر القراءات القرآنية على التفسير عمومًا.

المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية في استنباط المعـــاني عنـــد الإمام النسفي.

المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام عند الإمام النسفي.

المبحث الثالث: أثر القراءات القرآنية في بيان إعجاز القرآن الكريم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد
أثر القراءات القرآنية على التفسير عمومًا

التفسير لغة:

هو الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى ﴿**وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾ والفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[١].

التفسير اصطلاحًا:

عرفه أبو حيان في البحر المحيط فقال: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك"[٢] .

ثم خرج التعريف فقال:

فقولنا: (علم)، هو جنس يشمل سائر العلوم

قولنا: (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن) هذا هو علم القراءات.

وقولنا: ومدلولاتها أي مدلولات تلك الألفاظ وهذا هو علم اللغة الذي يُحتاج إليه في هذا العلم

وقولنا: (وأحكامها الإفرادية والتركيبية) هذا يشمل علم التصريف وعلم الاعراب وعلم البيان وعلم البديع، و(معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب) يشمل ما دلالته عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئًا ويصد عن الحمل على الظاهر صادّ، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز وقولنا: تتمات لذلك هو معرفة النسخ، وسبب النزول وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن ونحو ذلك"[٣].

---

(١)انظر لسان العرب (٥/٥٥)، ط دار صادر بيروت.

(٢) البحر المحيط (١/١٢١).

(٣)البحر المحيط (١/١٢١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال الدراسة في علم القراءات يمكن أن نلمس آثارها على تلك العلوم التي يبحثها علم التفسير والتي ذكرها أبو حيان فيما سبق:

أولاً: القراءات:

فمن خلال دراسة القراءات القرآنية يمكن التمييز بين القراءات التي نقرؤها تعبدًا، والقراءات الشاذة التي نأخذ بها في مجال الدراسات الشرعية واللغوية.

ثانيًا: أثر القراءات على اللغة:

فالقراءات القرآنية لها أثر على اللغة من حيث:

١- التفسير اللغوي، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً عند الحديث عن أثر القراءات في استنباط المعاني عند الإمام النسفي.

٢- التيسير اللغوي: ينقسم أصحاب اللغة إلى فريقين: لغويين ونحويين.

اللغويون: هم الذين يجمعون مفردات اللغة ويضبطون بنيتها ويفسرونها، وهؤلاء يكتفون في إثباتها بصحة الرواية، فيقبل نقل الآحاد، إذا كان ناقله عدلاً رجلاً كان أو امرأة، حرًا كان أو عبدًا، كما يقبل فيها المرسل –وهو ما انقطع سنده– إذا صدر ممن لو أسند لقبل و لم يتهم في إسناده [١] . وهؤلاء يتعاملون مع القراءات على أنها مصدر لغة، لذا فهم يكتفون فيها بصحة الرواية يقول السيوطي: "كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترًا أم آحادًا أم شاذًا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية".[٢]

وهذه القراءات يجيز اللغويون القياس عليها متى كانت على لغة من لغات العرب وإن كانت نادرة.

أما النحويون: فهم الذين يقعدون قواعد اللغة، والقراءات عند هؤلاء مصدر من مصادر اللغة في بناء القواعد ولكنهم لا يقبلون منها إلاّ ما كان كثيرًا شائعًا في لغة

---

(١)انظر من قضايا القرآن واللغة أ. د إسماعيل الطحان (٥٩) حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . العدد الثامن ١٤١٠/١٤١١-١٩٩٠ جامعة قطر.

(٢) المرجع السابق (٥٩/٦٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العرب، وإن كان الكوفيون يتساهلون في هذا المجال فيقيسون أحيانًا على القليل والنادر والشاذ متى صحت روايته (١) .

ونخلص مما سبق أن ما شذ قراءةً عند القراء فهو مصدر من مصادر اللغة عند اللغويين، وما لايقبل عند بعض النحويين في تقعيد القواعد لشذوذه فهو مقبول عند آخرين، وعلى هذا فيمكن أن تلعب القراءات دورًا كبيرًا في تيسير الاستعمال اللغوي المعاصر لمستخدمي اللغة.

وقد أقام أ. د. الطحان دراساته على ثلاثة آلاف قراءة تشكل معجمًا لغويًا جمع الكثير مما فات المعاجم المتداولة، ومذهبًا نحويًا يجد فيه دعاة التيسير زادًا طيبًا.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- في مجال المفردات (٢) :

فالقراءات تلعب دورًا كبيرًا في تفصيح كثير من مفردات اللغة مما يُظن أنه من لحن العامة مثل:

١. كلمة (تَوفى) يرى البعض أنها كلمة عامية، بينما في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ**﴾ (٣) وقرأ الأعمش وعاصم وعلي (يَتوفى) بفتح الياء.

٢. (الرَّضاعة) بفتح الراء، وبالكسر قرأ أبو حيوة، وابن أبي عبلة، وأبو رجاء (٤) .

٣. (الإنجيل)بكسر الهمزة، وبالفتح قرأ الحسن في جميع القرآن (٥) .

٤. (عِفريت)بكسر العين، وبالفتح قرأ أبو حيوة (٦) .

٥. (المَخاض) بفتح الميم، وبالكسر قرأ ابن كثير (٧) .

---

(١) من قضايا القرآن واللغة (٥٩،٦٠).

(٢) انظر من قضايا القرآن واللغة (٨٧-٩٦)، والقراءات القرآنية(٨٩-٩١).

(٣) الحج/٥ وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (٣٢٨/٦).

(٤) البقرة/٢٣٣، وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (٢٢٣/٢).

(٥) آل عمران/٣، وذكر هذه القراءة ابن جني في المحتسب (٢٤٧/١) وهي شاذة.

(٦) النمل/٣٩، وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (٧٢/٧).

(٧) مريم/٢٣، وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (١٧٢/٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦. (سَيناء) بفتح السين، وبالكسر قرأ الحرميان، وأبو عمرو، والحسن [١] .

٧. (خاتم) بكسر التاء قرأ عيسى، وبفتحها قرأ الحسن وحفص [٢] .

٨. (يونُس) بضم النون قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ نافع [٣]

٩. (يوسُف) بضم السين قرأ الجمهور، وبكسرها قرأ طلحة وابن وثاب [٤] .

ب- في مجال القواعد العامة [٥] :

١. فالنحويون على أن اسم الفاعل لا ينون إذا كان ما بعده مضاف إليه كقولك "لاعبُ الكرةِ" بالجر وينون إذا كان ما بعده مفعول به كقولك : (لاعبٌ الكرة). ولكن القراءات القرآنية أجازت النصب مع حذف التنوين، فقد قرأ الأعمش والمطوعي: "كل نفس ذائقةُ الموتَ"[٦] بنصب الموتَ وحذف التنوين . وقرأ الحسن البصري: " ربنا إنك جامعُ الناسَ ليومٍ لا ريب فيه"[٧] بنصب الناس وحذف التنوين وقرأ الأعمش: "وما أنت بهادِ العميَ عن ضلالتهم"[٨] بنصب العميَ وحذف التنوين.

٢. فالنحويون على أنه إذا كان أحد ركني الجملة الإسمية اسمًا صريحًا والآخر مؤولاً من (أن وأنّ) المفتوحتين فإن الاختيار جعلُ الصريح خبرًا والمؤول اسمًا، كقوله تعالى: ﴿**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا**﴾ [٩] بنصب (جوابَ). لكن القراء

(١) المؤمنون/٢٠، وذكر هذه القراءة الدمياطي في الإتحاف (٤٠٢).

(٢) الأحزاب /٤٠، وذكر هذه القراءة الدمياطي في الإتحاف (٤٥٥).

(٣)النساء/١٦٣، وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (٤١٣/٣).

(٤)الأنعام/٨٤، وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (١٧٨/٤).

(٥)انظر من قضايا القرآن واللغة (٦٢).

(٦)آل عمران/١٨٥، وذكر هذه القراءة الدمياطي في الإتحاف(٢٣٣). ضمن القراءات الشاذة

(٧)آل عمران/٩، وذكر هذه القراءة الدمياطي في الإتحاف (٢١٩).النمل/٨١.

(٨) النمل/٨١، وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (٩١/٧)

(٩) النمل/٥٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجازوا العكس فقد قرأ الحسن (**ما كان حجتُهم إلاّ أن قالوا**)[١] وقرأ الحسن (**فكان عاقبتهُما أنهما في النار خالدين فيها**)[٢] برفع عاقبتُهما.

٣. وهناك قراءات تبين جواز صرف الممنوع من الصرف فقد قرأ المطوعي (**ولا تذرن ودًا ولا سواعًا ولا يغوثًا ويعوقًا ونسرًا**)[٣] بتنوين (يغوثًا ويعوقًا) وقد استشكل هذه القراءة الزمخشري فقال: "وهذه قراءة مشكلة: لأنهما إن كانا عربيتين أو عجميين ففيهما سببا منع الصرف: إما التعريف ووزن الفعل، إما التعريف والعجمة، ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته أخواتها متصرفات ودًا وسواعًا ونسرًا، كما قرئ وصحاها بالإمالة لوقوعه مع الممالات للازدواج" [٤] . وقال ابن عطية: "وقراءة الأعمش(يغوثًا ويعوقًا) بالصرف وهم ؛ لأن التعريف لازم ووزن الفعل"[٥] . وقد رد عليهما أبو حيان في ذلك فقال: "وليس ذلك بوهم و لم ينفرد الأعمش بذلك بل قد وافقه الأشهب العقيلي [٦] على ذلك، وتخريجه على أحد الوجهين أحدهما: أنه جاء على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف عند عامة العرب وذلك لغة، وقد حكاها الكسائي وغيره والثاني أنه صُرف لمناسبة ما قبله وما بعده من المنون إذ قبله (ودًا) (ولا سواعًا) وبعده (ونسرًا)كما قالوا في صرف (سلاسلا) و (قواريرا)(قواريرا) عن صرف ذلك للمناسبة"[٧]

---

(١) الجاثية/٢٥، وانظر الإتحاف (٥٠٢) وذكر هذه القراءة الدمياطي في الإتحاف (٥٠٢) ضمن القراءات الشاذة.

(٢) الحشر/١٧، وانظر الإتحاف (٥٣٨). وقد ذكرها الدمياطي ضمن القراءات الشاذة.

(٣) نوح/٢٣، انظر الإتحاف (٥٥٨) وقد ذكرها الدمياطي ضمن القراءات الشاذة.

(٤) الكشاف (١٦٤/٤).

(٥) المحرر الوجيز (١٢٧/١٦).

(٦) لم أعثر له على ترجمة.

(٧) البحر المحيط (٣٣٦/٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثًا: أثر القراءات في بناء الأحكام الشرعية:[١]

تعتبر القراءات القرآنية مصدر من مصادر التشريع الإسلامي، بدليل أن بعض الأحكام الفقهية قد استندت في الدلالة على قراءة من القراءات، وسيظهر ذلك جليًا عند الحديث عن أثر القراءات في استنباط الأحكام عند الإمام النسفي.

رابعًا: أثر القراءات على العقيدة:

١. تعزيز فكرة عصمة الأنبياء:

العصمة هي: "حفظ أوامر الله تعالى من مخالفتها وحفظ نواهيه من الوقوع بها"[٢] ومعنى العصمة يتناول عصمة الرسول من المعاصي الاعتقادية والقولية والفعلية والخُلُقية، وذلك بعد النبوة أما عصمة الأنبياء قبل النبوة فهذا لم يثبت فيه دليل قاطع، ولكن سيرة الأنبياء التي وصلت إلينا تشهد بأنهم من أبعد الناس عن المعاصي كبيرها وصغيرها [٣] .

يقول الشيخ أبو بكر بن فورَك [٤]: إنه يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**وَعَصَى ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى**﴾[٥] فذكر أن الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان"[٦] .

وقد حاول العلماء تعزيز فكرة العصمة بشتى أنواع الطرق، وكان لعلماء التفسير والقراء نصيبًا في هذا المجال، فحاولوا التأكيد على عصمة الأنبياء من خلال القراءات القرآنية. ففي قوله تعالى: ﴿**مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا**

---

(١) انظر النشر (٢٩/١)، والقراءات القرآنية (٨٠).

(٢) العقيدة الإسلامية . عبد الرحمن حبنكة الميداني (٣٨٢) ط. دار القلم بيروت.

(٣) انظر العقيدة الإسلامية (٣٨١-٣٨٤).

(٤) أبو بكر بن فورَك هو محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني واعظ عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية يمع بالبصرة، وحدث بنيسابور، قتله محمود بن سبكتكين ٤٠٦هـ. (انظر الأعلام ٨٣/٦).

(٥) طه/١٢١،١٢٢).

(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى . القاضي عياض (٨٢٤/٢) ط. مكتبة الإيمان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[١]وردت قراءة أخرى ﴿ **وما كنتَ متخذ المضلِّين عضدًا﴾** [٢] بفتح التاء، فالقراءة الأولى (وما كنتُ) فيها تنزيه لله تعالى أن يكون قد اتخذ ممن يدعو إلى الضلال أعوانًا وأنصارًا.

أما القراءة الثانية (وما كنتَ) بالفتح فهي خطاب لمحمد –صلى الله عليه وسلم– وفيها تأكيد على عصمته وأن الله –تعالى– قد أحاطه برعايته وحفظه، فلم يتخذ له أنصارًا ولا أعوانًا من المضلين من أول نشأته. ويُعتبر أبو حيان أول من ربط معنى قراءة الفتح بمسألة العصمة فيقول: "والذي أقوله : إن المعنى إخبار من الله عن فيه وخطابٌ منه –تعالى– له في انتفاء كينونته متخذ عضد من المضلين، بل هو مذ كان ووجد عليه السلام في غاية التبري منهم والبعد عنهم، لتعلم أمته أنه لم يزل محفوظًا من أول نشأته لم يعتضد بمضل ولا مال إليه –صلى الله عليه وسلم"[٣]

٢. رؤية الله –تعالى–:

اختلفت الفرق الإسلامية في مسألة رؤية الله –تعالى– يوم القيامة ما بين مثبت ومنكر لها، فأنكرها المعتزلة كالزمخشري، ويظهر رأيه واضحًا في تفسيره فيقول في قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [٤] يقول: "فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورًا إليه محال، فوجب حمله على معه يصح بعد الاختصاص والذي يصح معه أن يكون من قول الناس أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء، ومنه قول القائل:

وإذا نظرتُ إليكَ من مَلِكٍ ... والبحرُ دونَك زدتني نَعماءَ [٥]

---

(١) الكهف/٥١.

(٢) ذكر هذه القراءة الدمياطي في الإتحاف (٣٦٨) ونسبها لأبي جعفر والحسن.

(٣) البحر المحيط (١٣٠/٦).

(٤) القيامة/٢٢،٢٣.

(٥) وقوله البحر دونك: أي أقل منك في الجود والمعنى إذا رجوت عطاءك وأنت من الملوك والحال أن البحر أقل جودًا منك زدتني نعمًا. (تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات . محب الدين أفندي. آخر الكشاف ٥٤٤/٤). و لم أتمكن من العثور على الفاعل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم ويأوون إلى مقايلهم تقول: عيينتي نويظرة إلى الله وإليكم، والمعنى: أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلاّ إياه"[١] .

وقد رد عليه ابن المنير في حاشية تفسيره [٢] ، والطحاوي في عقيدته فيقول: "والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ وتفسيره على ما أراد الله تعالى وعَلِمه، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا ما سلم في دينه إلاّ من سلم لله عز وجل ولرسوله –صلى الله عليه وسلم –ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه"[٣] .

وقد حاول القراء أيضًا الرد على المعتزلة في هذه المسألة فيقول ابن الجزري: "ومنها ما يكون حجة لأهل الحق ودفعًا لأهل الزيغ كقراءة (ومَلِكًا كبيرًا)[٤] بكسر اللام وردت عن ابن كثير وغيره وهي أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة"[٥] .

خامسًا: أثر القراءات في الكشف عما صنعه أهل البدع والفرق الضالة في القراءات من عند أنفسهم، وتنقية التفاسير منها:

١. المعتزلة وتحريفهم للقراءات:

معلوم أن مذهب المعتزلة يعتمد على أصول خمسة وهي [التوحيد– العدل– الوعد والوعيد– المترلة بين المترلتين– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر][٦] .

---

(١)الكشاف (١٩٢/٤).

(٢)الكشاف (١٩٢/٤) الحاشية وابن المنير هو أحمد بن محمد الإسكندري المالكي من علماء الإسكندرية وأدبائها من تصانيفه (ديوان خطب)، (الانتصاف من الكشاف) ت ٦٨٣هـ (انظر الأعلام ٢٢٠/١).

(٣)شرح العقيدة الطحاوية (١٨٨).

(٤)الإنسان/٢٠

(٥)النشر (٣٠/١).

(٦) انظر شرح العقيدة الطحاوية (٥٢١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما التوحيد فهو لب مذهبهم، وبناءً على هذا الأصل أنكروا صفات الله، كالعلم والقدرة والإرادة والكلام و...وهذه الأصول تخالف ما عليه أهل السنة، لذا حاولوا جاهدين تدعيم هذا المذهب بأسس دينية وحجج قرآنية ، فكان هذا تارة عن طريق النظر في القرآن الكريم من خلال عقيدتهم، ثم إخضاع النصوص القرآنية لآرائهم، وتأويلها بما يتفق ومذهبهم.

أو عن طريق التصرف في النص القرآني تارة أخرى، كما حدث في القراءات، فعندما نظروا في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [١] وجدوا أن هذا النص لا يتفق ومذهبهم لأن هذه الآية تثبت لله صفة الكلام. فبادروا إلى تحويل النص بما يتفق ومذهبهم فقرؤوه "وكلم اللهَ موسى تكليما" بنصب لفظ الجلالة على أنه مفعول، ورفع موسى على أنه فاعل.

وقد نقل هذه القراءة الإمام الزمخشري في تفسيره فقال: "وعن إبراهيم ويحيى بن وثاب أنهما قرآ وكلم اللهَ بالنصب"[٢] ورغم تأثر الإمام النسفي الشديد بالزمخشري إلاّ أننا نجد أنه لم ينقل هذه القراءة و لم يثبتها في تفسيره.

٢.الشيعة وتحريفهم للقراءات:

الشيعة هم الذين شايعوا عليًا وأهل بيته ووالوهم، وقالوا إن عليًا هو الإمام بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم وإن الخلافة حق له استحقها بوصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخرج عنه في حياته، ولا عن أبنائه بعد وفاته.

ذكر ابن خلدون [٣] قوام مذهبهم وهو: "أن الإمامة ليست من مصالح العامة التي تُفوض إلى نظر الأمة، ويتعين القائم بابتعيينهم، بل هي ركن الدين وقاعدة

---

(١) النساء/١٦٤

(٢) الكشاف (٥٨٢/١).

(٣) ابن خلدون هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد، الحضرمي الإشبيلي، فيلسوف مؤرخ، عالم اجتماعي بحاثةمولده ومنشأة بتونس، أهم كتبه العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر في سبعة مجلدات أولها المقدمة. (انظر الأعلام ٣٣٠/٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلام ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصومًا من الكبائر والصغائر، وأن عليًا -رضي الله عنه-هو الذي عينه رسول الله -صلى الله عليه وسلم -"[١].

وأهم فرق الشيعة الزيدية الذين يرون أن الإمام منصوص عليه بالوصف لا بالاسم وهو كونه [فاطميًا-درعًا- سمينًا- يخرج داعيًا الناس لنفسه].

أما الإمامية فيقولون أن النبي -صلى الله عليه وسلم - نص على إمامة علي - رضي الله عنه- نصًا ظاهرًا لا بطريق التعريض بالوصف كما يقول الزيدية، ويحصرون الإمامة بعد علي في ولده من فاطمة -رضي الله عنها-، ويعتبرون أبا بكر وعمر مغتصبين للخلافة، ظالمين لعلي -رضي الله عنه-[٢].

ولما كان مذهبهم يخالف ما عليه أهل السنة، فقد حاولوا جاهدين تدعيم هذا المذهب بأسس دينية وحجج قرآنية، فتجرأوا على النصوص القرآنية فحرفوها وبدلوها، كما حدث في القراءات القرآنية، ففي قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ**﴾[٣] نجدهم يوردون قراءة أخرى تتفق مع مذهبهم وهو تعيين النبي صلى الله عليه وسلم لعلي إمامًا بعده.

يقول الزمخشري رحمه الله: "ومن البدع ما روى عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصِب بكسر الصاد: أي فانصب عليًا للإمامة، ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي[٤] أن يقرأ هكذا، ويجعله أمرًا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته"[٥] .

---

(١) مقدمة ابن خلدون. تحقيق د. عبد الواحد وافي (٥٨٧/٢) ط. دار نهضة مصر. القاهرة.

(٢)انظر الملل والنحل (١٦٦) ط. مكتبة الأنجلو المصرية

(٣)الشرح/٧

(٤)الناصبي هو: الذي ناصب عليًا وغالى في بغضه وخلعوا طاعة علي كرم الله وجهه وأعلنوا العصيان عليه وألبوا ضده _انظر موسوعة الفرق والجماعات. د. عبد المنعم الحفني/ ٤٠٦ ط دار الرشاد)

(٥)الكشاف (٢٦٧/٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن العربي [١] : ومن المبتدعة من قرأ هذه الآية "فأَنصِب" بكسر الصاد، والهمزُ في أوله، وقالوا: معناه: أنصب الإمام الذي يستخلف وهذا باطل في القراءة، باطل في المعنى، لأن النبي –صلى الله عليه وسلم – لم يستخلف أحدًا [٢] .

سادسًا: أثر القراءات في تفسير الظواهر الكونية:

وفائدة أخرى للقراءات أنها تستخدم في تفسير الظواهر الكونية، فقد قرأ حفص عن عاصم: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا**﴾ [٣]قال الألوسي في تفسير هذه الآية: "تجري لمستقرها تحت العرش، فالمستقر اسم مكان على الظاهر أن للشمس فيه قرارًا حقيقة"[٤] .

وبعد ذلك نجد الألوسي –رحمه الله- حائرًا أمام هذه الآية فيقول: "وقد سألت كثيرًا من أجلة المعاصرين عن التوفيق بين ما سمعت من الأخبار الصحيحة وبين ما يقتضي خلافها من العيان والبرهبان، فلم أوفق لأن أفوز بما يروي الغليل ويشفي العليل"[٥] .

وقد تعرض لهذا الإشكال الدكتور عبد العال سالم مكرم،[٦] وحاول إزالته مستعينًا في ذلك بالقراءات فيقول[٧]: "وفي رأيي أن الألوسي لو نظر إلى القراءة الأخرى التي تفسر هذه القراءة –والقراءات يفسر بعضها بعضًا-لما وقع في هذه الحيرة، فهناك قراءة أخرى: "والشمس تجري لا مستقرَّ لها" وهي قراءة تتفق مع العلوم

---

(١) ابن العربي هو: محمد بن عبد الله الأندلسي الإشبيلي الحافظ ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها، له (القبس) و(القواصم والعواصم) ت ٥٤٣هـ (انظر طبقات المفسرين ١٦٧/٢)

(٢) أحكام القرآن. محمد بن العربي (١٩٤٩/٤) ط. دار الفكر

(٣)يس/٣٨

(٤)روح المعاني (١٢/٢٣).

(٥)روح المعاني (١٣/٢٣).

(٦)عبد العال سالم مكرم: أستاذ الدراسات النحوية بجامعة الكويت سابقًا (انظر كتابه القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية صفحة الغلاف)

(٧)القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية(٨٣). ط مؤسسة الرسالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفلكية، وتنسجم مع النظريات العلمية التي تؤكد أن الشموس والنجوم والكواكب، والأقمار كلها متحركة غير ساكنة، لأنها تدور حول نفسها تارة، وحول غيرها تـــارة أخرى وهذا ما نجده في النص القرآني نفسه في هذا الموضع بعينه كما يقول القرآن الكريم: ﴿**لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ [١] على أن هذه القراءة الثانية قرأ بها مجموعة من الصحابة والتابعين.

فمن الصحابة: عبد الله بن مسعود، وابن عباس، وعكرمة.

ومن التابعين: عطاء بن رباح، وعلي بن الحسين، وجعفر الصادق [٢] .

---

(١)يس/٤٠

(٢) انظر المحتسب (٢/٢٥٧) وهي قراءة شاذة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
أثر القراءات في استنباط المعاني عند الإمام النسفي

من خلال القراءة في تفسير الإمام النسفي –رحمه الله– نلاحظ أن للقراءات القرآنية أثرًا كبير في استنباط المعاني عنده، من حيث توضيح واستكمال المعنى، والتفسير اللغوي لألفاظ القرآن الكريم، وتحديد وترجيح المعنى المراد، وفي إثراء تفسيره بالمعاني المختلفة للآية الواحدة، وهذه أمثلة توضح ذلك:

أولاً: أثر القراءات في توضيح واستكمال المعنى:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا..**﴾[١] يقول: " (لا تعبدون إلا الله) إخبار في معنى النهي كما تقول تذهب إلى فلان تقول له كذا تريد الأمر. وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء وهو يخبر عنه، وتنصره قراءة أُبيّ (لا تعبدوا) وقوله (وقولوا) والقول المضمر"[٢] . فواضح من قراءة أبيّ (لا تعبدوا) أنها ساعدت على توضيح المعنى وأن المقصد الأساسي من الفعل هو الأمر بعدم عبادة غير الله وليس الإخبار؛ لأن مجرد الإخبار يتناقض مع طبيعة بني إسراءئيل التي سرعان ما تكفر وتعبد غير الله ﴿**قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ**﴾ [٣]، ﴿**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ**﴾[٤]

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ...**﴾ [٥] يقول : "(**وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم إن أفطروا "فدية طعام**

---

(١) البقرة/٨٣

(٢) تفسير النسفي (٦٤/١)، وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (٤٥٠/١).

(٣) الأعراف /١٣٨

(٤) طه/٨٨

(٥) البقرة/١٨٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسكين)... وكان ذلك في بدء الإسلام فرض عليهم الصوم و لم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الإفطار والفدية، ثم نسخ التخيير بقوله: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" ...وقيل معناه لا يطيقونه فأضمر (لا) لقراءة حفصة كذلك وعلى هذا لا يكون منسوخًا"[١] .

وهكذا نلاحظ أن القراءة الثانية "لا يطيقونه" ساعدت على توضيح المعنى، وأن الإفطار والفدية إنما هو للذين لا يطيقون الصيام، وهكذا فقد أوصلت هذه القراءة القارئ إلى المعنى، المقصود دون اللجوء إلى القول بالنسخ.

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ..**﴾ [٢] يقول: " (**كان الناس أمة واحدة**) متفقين على دين الإسلام من آدم إلى نوح عليهما السلام، أو هم نوح ومن كان معه في السفينة فاختلفوا (فبعث الله النبيين) ويدل على حذفه قوله تعالى: (**ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه**)[٣] وقراءة عبد الله (**كان الناس أمة واحدة فاختلفوا**) وقوله تعالى: (**وما كان الناس إلاّ أمة واحدة فاختلفوا**)"[٤] .

فقراءة عبد الله ساعدت على توضيح المعنى، وبيان سبب بعث الله الأنبياء، ذلك أن الناس منذ عهد آدم –عليه السلام– إلى نوح –عليه السلام– كانوا على الإيمان والتوحيد، إلى أن ظهرت الأصنام في عهد نوح –عليه السلام– وبدأ الناس يعبدونها، وهنا انقسم الناس واختلفوا ما بين موحد ومشرك، فاستلزم الأمر بعث الأنبياء لهداية البشر، والعودة بهم إلى الإيمان والتوحيد.

ثانيًا: أثر القراءة على التفسير اللغوي:

فالإمام النسفي –رحمه الله– يستخدم القراءات الشاذة في توضيح معاني الكلمات في القراءات المتواترة ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١) تفسير النسفي (١٠٣/١)، و لم أتمكن من العثور على من ذكر هذه القراءة غير الإمام النسفي.

(٢) البقرة/٢١٣

(٣) البقرة/٢١٣.

(٤) تفسير النسفي (١١٧/١)، وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (١٤٤/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [١] يقول: " (**للذين يؤلون**) يقسمون وهي قراءة ابن عباس –رضي الله عنهما–"[٢] وهكذا نلاحظ أن الإمام النسفي –رحمه الله– قد استخدم قراءة ابن عباس في توضيح معنى لفظ (الإيلاء)[٣] وهو القسم على ترك الوطء.

٢.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا...**﴾ [٤] يقول: "(وجهة) قبلة وقرئ بها"[٥] . وفي هذا المثال أيضًا نلاحظ أن الإمام النسفي قد استخدم القراءة الشاذة في توضيح معنى لفظ "وجهة" وهي القبلة.

٣.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ [٦] يقول: "وفسر (يظنون) ب (يتيقنون) لقراءة عبد الله (يعلمون)، أي يعلمون أنه لا بد من لقاء الجزاء فيعلمون على حسب ذلك، أما من لم يوقن بالجزاء و لم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة"[٧] . فهذه الآية تتحدث عن صفات الخاشعين، والخاشعون إنما هم على يقين من لقاء الله، وليس عندهم أدنى شك في ذلك، ولكن القارئ عندما يقرأ قوله تعالى: (يظنون) يتبادر إلى ذهنه من اللحظة الأولى أن المقصود بالظن هنا الشك، ولكن سرعان ما يزول هذا عندما ينعم النظر في الآيات، ويرى أنها تتحدث عن صفات الخاشعين، ولإزالة معنى الشك من اللحظة الأولى عند القارئ، فقد سارع الإمام النسفي –رحمه الله– إلى تفسير الظن باليقين مستخدمًا في ذلك القراءة الشاذة.

---

(١) البقرة/٢٢٦

(٢) تفسير النسفي (١/١٢٥)، وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (١/١٩١).

(٣) الإيلاء من المرأة أن يقول: والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعدًا على التقييد بالأشهر، أولا أقربك على الإطلاق (الكشاف ١/٣٦٣).

(٤) البقرة/١٤٨

(٥) تفسير النسفي (١/٩١)، وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (١/٦١١)ونسبها إلى أُبي –رضي الله عنه–.

(٦) البقرة/٤٦

(٧) تفسير النسفي (١/٥٠)،وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (١/٣٤٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثًا: أثر القراءات في توضيح وتحديد المعنى المراد:

يختلف العلماء أحيانًا في معنى آية من القرآن الكريم، لأنها تحتمل أكثر من معنى، ويستدل كل فريق منهم على ما يذهب إليه بالبراهين والأدلة، وكانت القراءات أيضًا من ضمن تلك الحجج التي دعم بها العلماء آراءهم، ومن ذلك تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا**﴾ [١] .

فذهب بعض العلماء كالزمخشري [٢] إلى أن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه، وقالوا إن الوقف عند قوله تعالى: ﴿**والراسخون في العلم**﴾ وأن قوله تعالى: (يقولون) مستأنف بين حال الراسخين في العلم.

أما الإمام النسفي –رحمه الله– فقد ذهب إلى أن المتشابه مما استأثر الله بعلمه، وأن الوقف عند قوله تعالى: (**وما يعلم تأويله إلا الله**)، وقوله تعالى: (**والراسخون في العلم**) مستأنف، وذكر أن ما يعضد هذا الرأي قراءة أبي (ويقول الراسخون)،وقراءة عبد الله: (إن تأويله إلاّ من عند الله) ونسب هذا الرأي إلى الجمهور فقال: "(وما يعلم تأويله إلا الله) أي لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلاّ الله (والراسخون في العلم) والذين رسخوا أي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع مستأنف عند الجمهور، والوقف عندهم على قوله (إلاّ الله) وفسروا المتشابه بما استأثر الله بعلمه، وهو مبتدأ عندهم والخبر (يقولون آمنا به) وهو ثناء منه تعالى عليهم بالإيمان على التسليم واعتقاد الحقيقة بلا تكييف، وفائدة إنزال المتشابه الإيمان به، واعتقاد حقيقة ما أراد الله به، ومعرفة قصور أفهام البشر عن الوقوف على ما لم يجعل لهم إليه سبيلا، ويعضده قراءة أبي (ويقول الراسخون) وعبد الله (إن تأويله إلاّ من عند

---

(١) آل عمران/٧

(٢) انظر الكشاف (٤١٣/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله) ومنهم من لا يقف عليه ويقول بأن الراسخين في العلم يعلمون المتشابه (ويقولون) كلام مستأنف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنا به أي بالمتشابه أو بالكتاب"[١].

رابعًا: أثر القراءات في إثراء المعاني:

أيضًا فإن تنوع القراءات ساعد على إثراء تفسير الإمام النسفي –رحمه الله– بالمعاني المختلفة للآية الواحدة، ولكن نظرًا لأن أثر القراءات في إثراء المعاني يدخل تحت عنوان إعجاز القراءات فقد أجلنا الحديث عنه إلى مبحث (أثر القراءات القرآنية في بيان إعجاز القرآن الكريم) منعًا للتكرار.

(١) تفسير النسفي (١٦٣/١)، وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط(٤٠١/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
أثر القراءات في استنباط الأحكام عند الإمام النسفي

تعتبر القراءات القرآنية مصدر من مصادر التشريع الإسلامي، بدليل أن بعض الأحكام الفقهية قد استندت في الدلالة على قراءة من القراءات.

القراءات المعتبرة في الاستدلال:

أما قراءات الأئمة العشرة فهي معتبرة عند الفقهاء والأصوليين والمحدثين وأئمة المذاهب في الاستدلال على صحة الأحكام الشرعية.

وأما القراءات الشاذة فأكثر العلماء على عدم جواز القراءة بها قال ابن الصلاح[١]: "يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قرآنًا واستفاض نقله كذلك وتلقته الأمة بالقبول كهذه القراءات السبع لأن المعتبر في ذلك اليقين والقطع على ما تقرر وتمهد فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع أو كما عدا العشر فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة في الصلاة وخارج الصلاة"[٢] .

وقال مالك [٣] : إن من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف، لم يصلّ وراءه وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك إلاّ قومًا شذوا لا يعرج عليهم"[٤] .

أما بالنسبة للاحتجاج بها في الأحكام الشرعية فالعلماء في ذلك على مذهبين:

---

(١) ابن الصلاح هو عثمان بن عبد الرحمن النضري الشهرزوري الكردي أمد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال ودرس في بيت المقدس من مصنفاته (معرفة أنواع علم الحديث)، (الأمالي)، (الفتاوى) ت ٦٤٣هـ (انظر الأعلام ٢٠٧/٤).

(٢) منجد المقرئين (١٧).

(٣) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب المالكية مولده ووفاته في المدينة من مصنفاته (الموطأ)، (الوعظ) ت ١٧٩هـ (انظر الأعلام ٢٥٧/٥).

(٤) منجد المقرئين (١٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. مذهب يرى أنها حجة ويجب العمل بها وإليه ذهب أبو حنيفة والشافعي [١] وأحمد[٢] في إحدى الروايتين عنه ويستدلون لذلك بأن أحكامًا ثبتت بالقراءات الشاذة كقطع يد السارق بقراءة ابن مسعود : "والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما"[٣] ومنها: ميراث الإخوة لأم بقراءة أُبي وسعد بن أبي وقاص ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ من أم فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾[٤] ولأن القراءة الشاذة تنزل منزلة خبر الآحاد وخبر الآحاد حجة.

٢. مذهب يرى أنها ليست حجة ، كجمهور الشافعية وأحمد في رواية [٥] فقد ذكر أن القراءة الشاذة لا يحتج بها ولا يكون لها حكم الخبر عن النبي –صلى الله عليه وسلم – لأن ناقلها لم ينقلها على أنها قرآن إذ القرآن لا يثبت إلاّ بالتواتر والإجماع وإذا لم تثبت قرآنًا لم تثبت خبرًا.

فقه القراءات عند الإمام النسفي:

أما بالنسبة لإمامنا النسفي –رحمه الله– فنجد أنه قد استخدم القراءات المتواترة، والشاذة، بل وما يشبه المدرج في تفسيره كمصدر للتشريع وهذه أمثلة على ذلك:

أولاً: القراءات المتواترة مصدر من مصادر التشريع عند الإمام النسفي:

١.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ**

---

(١) الشافعي هو محمد بن إدريس الهاشمي القرشي الكلبي، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه نسبة الشافعية من مصنفاته (الأم) في الفقه، (المسند)، (أحكام القرآن) ت ٢٠٤هـ. (انظر الأعلام ٦/٢٦).

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة من مصنفاته (المسند) (فضائل الصحابة) (المناسك) ت ٢٤١هـ. (انظر الأعلام ١/٢٠٣).

(٣) المائدة/٣٨، وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (٣/٤٩٤).

(٤) النساء /١٢، وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (٣/١٩٨).

(٥) انظر من فقه القراءات أ. د. إسماعيل الطحان. حولية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية (١٦) العدد الحادي عشر ١٤١٤-١٩٩٧ جامعة قطر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [١] يقول: "(حتى يطَّهرن) بالتشديد كوفي غير حفص أي يغتسلن وأصله (يتطهرن) فأدغم التاء في الطاء لقرب مخرجيهما ، غيرهم (يطهُرن) أي ينقطع دمهن، والقراءتان كآيتين فعملنا بهما وقلنا له أن يقربها في أكثر الحيض بعد انقطاع الدم وإن لم تغتسل عملاً بقراءة التخفيف، وفي أقل منه لا يقربها حتى تغتسل أو يمضي عليها وقت الصلاة عملاً بقراءة التشديد والحمل على هذا أولى من العكس لأنه حينئذ يجب ترك العمل بإحداهما لما عرف، وعند الشافعي –رحمه الله– لا يقربها حتى تطهر وتتطهر دليله قوله تعالى: ﴿**فإذا تطَّهرن فأتوهن**﴾ فجامعوهن فجمع بينهما"[٢] .

فقد أدى اختلاف هاتين القراءتين إلى اختلاف الفقهاء في الطهر الذي تحل به الحائض لزوجها، قال ابن عاشور [٣]: "فقال بعضهم في تأويل قوله تعالى: ﴿**ولا تقرَبُوهُنَّ حتى يَطهرن**﴾ مخففًا: إن الله تعالى نهى عن قربانهن، وجعل غاية ذلك النهي (أن يطهرن) بمعنى أن ينقطع حيضهن، وإذا كان انقطاع الحيض غاية لهذا النهي وجب ألا يبقى هذا النهي عند انقطاع الحيض وزوال الأذى المعلل به حكمة الاعتزال.

غير أن هذا الاعتزال ليس على إطلاقه عند أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف [٤] ومحمد [٥] ، فقد قالوا: إذا انقطع الدم لأكثر الحيض، وهو عشرة أيام حل وطؤها وإن لم تغتسل؛ لخروجها من زمن الحيض، وتأكد الانقطاع، وزوال الأذى، ووجبت الصلاة عليها فهي في نظر الشرع طاهرة حكمًا. وإذا انقطع لعادتها – ولكنها دون العشرة– لا يحل وطؤها حتى تغتسل، أو يمضي عليها وقت صلاة، وكأنهم رأوا في

---

(١)البقرة/٢٢٢

(٢)تفسير النسفي (١/١٢٣)، وذكر هذه القراءات ابن الجزري في النشر (٢/١٧١).

(٣)ابن عاشور هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي نقيب أشراف تونس وكبير علمائها من مصنفاته "شفاء القلب الجريح"، "هدية الأريب"، و "التحرير والتنوير" ت ١٢٨٤هـ. (انظر الأعلام ٦/١٧٣).

(٤)أبو يوسف: هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري كوفي المنشأ والعلم والمقام كان فقيهًا عالمًا حافظًا له (كتاب الصلاة) و (كتاب الزكاة) وكتاب (الفرائض) وغيرها كثير ت ١٨٢هـ (انظر الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٣/٦١١) محي الدين عبد القادر أبو الوفاء ط. عيسى البابي الحلبي).

(٥)محمد محمد بن الحسن الشيباني الإمام صاحب الإمام أخذ الفقه عن أبي حنيفة وأبي يوسف وروي الحديث عن مالك ت ١٨٧ هـ (انظر الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٣/١٢٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك أن المرأة ما زالت في زمن الحيض المنهي فيه عن قربانها، وتوقع عودة الدم إليها، فيلزم إذًا أن تتقصى أثره بالماء، أو بمضي وقت صلاة؛ لتأكيد انقطاعه وتبعيد احتمال عودته، وإذا انقطع الدم لأقل من عادتها لم يحل قربانها، ولكنها تغتسل وتصلي احتياطًا، ولا يقربها زوجها حتى تكمل مدة عادتها"[١].

ويلاحظ موافقة الإمام النسفي لأبي حنيفة –رحمه الله– في مذهبه هذا، وإن كان هذا المذهب لم يلق قبولاً عند جمهور العلماء، فالطبري [٢] مثلاً يرى أنه يحرم على الرجل أن يقرب زوجته قبل الاغتسال من الحيض [٣] ، وكذلك ابن العربي [٤] ويقول الشوكاني معارضًا –أي الأحناف–: "إن الله –سبحانه وتعالى – جعل للحل غايتين كما تقتضيه القراءتان: إحداهما –انقطاع الدم، والأخرى التطهر منه، والغاية الأخرى مشتملة على زيادة على الغاية الأولى فيجب المصير إليها، وقد دل أن الغاية الأخرى هي المعتبرة، وقوله تعالى بعد ذلك (فإذا تطهَّرن) فإن ذلك يفيد أن المعتبر التطهر، لا مجرد انقطاع الدم، وقد تقرر أن القراءتين كالآيتين؛ فكما أنه يجب الجمع بين الآيتين المشتملة إحداهما على زيادة بالعمل بتلك الزيادة كذلك يجب الجمع بين القراءتين"[٥].

٢.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**...﴾[٦] يقول: " (**وأرجلَكم إلى الكعبين**) بالنصب: شامي ونافع وعلي وحفص والمعنى: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم على التقديم والتأخير. غيرهم بالجر بالعطف على الرؤوس لأن الأرجل من بين

(١)التحرير والتنوير (٣٦٨/٢).

(٢)الطبري هو محمد بن جرير المؤرخ المفسر الإمام ولد في آمل طبرستان، من مصنفاته (أخبار الرسل والملوك)، (جامع البيان) يعرف بتفسير الطبري، (اختلاف الفقهاء) ت ٣١٠هـ. (انظر الأعلام ٦٩/٩).

(٣) انظر جامع البيان (٢٢٧/٢).

(٤) انظر أحكام القرآن. (١٧٠/١).

(٥)فتح القدير (٢٨٦/١).

(٦) المائدة /٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأعضاء الثلاثة المغسولة، تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للإسراف المنهي عنه فعطفت على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها، وقيل: (**إلى الكعبين**) فجيء بالغاية إماطة لظن ظانٍ يحسبهما ممسوحة لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة..."[١] .

ولاختلاف القراءة في هذه الآية فقد اختلف الصحابة والتابعون في فرض الرجلين في الوضوء فمن قرأ (**وأرجلكم**) بالنصب عطفًا على الأيدي جعل زمن الرجلين (الغسل) نقله الطبري عن عمر وابن مسعود وابن عمر وعلي -رضي الله عنهم- أجمعين [٢] .

ومن قرأ (**وأرجلِكم**) بالجر عطفًا على الرؤوس جعل فرض الرجلين (المسح)، ورد عن ابن عباس وأنس بن مالك وعكرمة، وهو مذهب الإمامية من الشيعة [٣].

وقد استدل القائلون بالمسح بما روي عن ابن عباس: "الوضوء غسلتان ومسحتان"[٤] ، وكان أنس إذا مسح رجليه عليهما، وروى عنه: "نزل القرآن بالمسح، والسنة بالغسل" [٥].

واحتج القائلون بالغسل لقراءتهم بالنصب بحديث عثمان –رضي الله عنه- أنه توضأ وغسل كل رجل ثلاثًا، ثم قال: رأيت النبي –صلى الله عليه وسلم – يتوضأ نحو وضوئي هذا، وبما ذكر ابن حجر أن الأخبار قد تواتر عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – في صفة وضوئه أنه غسل رجليه وهو المبين لأوامر الله تعالى، وأنه لم يثبت عن أحد من الصحابة خلاف ذلك، إلا عن قليل منهم وقد رجعوا عنه [٦] .

---

(١) تفسير النسفي (٣٠٩/١)، وذكر هذه القراءة ابن الجزري في النشر (١٩١/٢).

(٢) انظر جامع البيان (٨١/٦).

(٣) انظر التفسير الكبير . الفخر الرازي (١٦١/١١) ط دار الفكر.

(٤) انظر المحرر الوجيز (٤٨/٥).

(٥) انظر المحرر الوجيز (٤٨/٥).

(٦) انظر فتح الباري (٢٦٦/١)ط المكتبة السلفية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يكتف القائلون بالغسل بما سبق من أدلة، بل راحوا يؤولون قراءة الحفظة بتأويلات شتى، منها ما ذكره مفسرنا الإمام النسفي –رحمه الله– من أنها عطفت على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها.

ثانيًا: القراءات الشاذة مصدر من مصادر التشريع عند الإمام النسفي –رحمه الله–:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ...﴾ [١] يقول: " (فصيام ثلاثة أيام) (متتابعة) لقراءة أبي وابن مسعود كذلك"[٢] . أما التتابع في الصيام الذي ذكره الإمام النسفي – رحمه الله– فهناك من اشترطه، كالحنفية والحنابلة وهناك من لم يشترطه يقول سيد سابق [٣] –رحمه الله–: "ولا يشترط التتابع في الصوم فيجوز صيامها متتابعة، كما يجوز صيامها متفرقة، وما ذكره الحنفية والحنابلة من اشتراط التتابع غير صحيح فقد استدلوا بقراءة جاء فيها كلمة (متتابعات) وهي قراءة شاذة ولا يستدل بالقراءة الشاذة، لأنها ليست قرآنًا. ولم تصح هنا حديثًا حتى تكون تفسيرًا من النبي –صلى الله عليه وسلم –للآية"[٤] .

ثالثًا: ما يشبه المدرج مصدر من مصادر التشريع عند الإمام النسفي –رحمه الله–:

عند تفسيره لقوله تعالى: **﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ**

---

(١) المائدة/٨٩

(٢) تفسير النسفي (٣٤٠/١)، وذكر هذه القراءة الزمخشري في الكشاف (٦٤١/١).

(٣) سيد سابق فقيه علامة كان من المجاهدين على أرض فلسطين عشية حرب ٤٨، وكان وكيلاً لوزارة الأوقاف والشئون الدينية بمصر ت ١٤٢٠هـ (انظر مجلة المنبر ٤١، العدد الخامس والعشرين محرم ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

(٤) فقه السنة للشيخ سيد سابق (١١٨/٣) ط. دار الفكر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [١] يقول: " (وله أخ أو أخت) أي لأم "[٢] .

أما تحديد النسفي –رحمه الله– للأخ والأخت من الأم، فإنما جاء به من رواية أُبي: (وله أخ أو أخت من الأم) ورواية سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم) والتي اعتبرها بعض المفسرين كأبي حيان [٣] والزمخشري [٤] قراءة، بينما هي في الواقع ليست سوى روايات تفسيرية قد خرجت من دائرة القراءات. وقد أشار ابن الجزري إلى ذلك فقال: "ربما كان الصحابة رضوان الله عليهم يدخلون التفسير في القراءة إيضاحًا وبيانًا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي –صلى الله عليه وسلم – قرآنًا فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه"[٥] وهو كما يبدو رأي مفسرنا الإمام النسفي –رحمه الله– حيث عرضها كتفسير لا كقراءة.

وفي الاحتجاج بها يقول أ.د. إسماعيل الطحان [٦] : "فلا يحتج بها احتجاج القراءات المعتبرة، وإنما يعتضد بها حكم ثبت من مصادر أخرى، أو يترجح بها رأي في أمر وقع فيه خلاف، حيث صح إسنادها لصحابي يعتد بخبره لعدالته، لا أن تنشئ حكمًا"[٧] .

---

(١) النساء/١٢

(٢) تفسير النسفي (٢٣٨/١)، سبق توثيق القراءة (انظر الرسالة /١٦٨).

(٣) البحر المحيط (١٩٨/٣).

(٤) الكشاف (٥١٠/١).

(٥) النشر (٣٢/١).

(٦) أ.د. إسماعيل أحمد الطحان، أستاذ ورئيس قسم التفسير والحديث، كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية جامعة قطر. من مصنفاته (من قضايا القرآن). (انظر من قضايا القرآن. صفحة الغلاف).

(٧) من فقه القراءات . أ. د. إسماعيل الطحان. حولية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية (١٧) العدد الحادي عشر ١٤١٤-١٩٤٣ جامعة قطر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث
أثر القراءات القرآنية في بيان إعجاز القرآن الكريم

جرت حكمة الله تعالى أن يؤيد أنبياءه، ورسله بالمعجزات والحجج والبراهين التي تدل على صدقهم، وأنهم أنبياء مرسلون من عند الله العزيز القدير.

ولئن كانت معجزات الأنبياء السابقين معجزات حسية تتناسب مع العصر والزمان الذي بعثوا فيه، كمعجزة موسى-عليه السلام-، حيث كانت (اليد والعصا)؛ لأنه بعث في زمن كثر فيه السحرة واشتهر فيه السحر، وكذلك معجزة عيسى -عليه السلام- حيث كانت إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والإخبار عن بعض الغيبيات؛ لأنه بعث في عصر ظهر فيه الأطباء البارعون فجاءهم عيسى بما أدهشهم وأعجزهم، من شفاء المرضى، وإحياء الموتى.

ولئن كانت معجزات الأنبياء السابقين معجزات حسية كما ذكرت فإن محمد -صلى الله عليه وسلم - خصه الله بمعجزة عقلية روحية ليكتب لها البقاء والخلود إلى ما شاء الله.

وإنما سميت المعجزة معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها؛ لأنها أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة [١] .

وإعجاز القرآن معناه: إثبات عجز البشر عن الإتيان بمثله، وهو لا يتحقق إلا بثلاثة أمور [٢] :

١. التحدي، أي طلب المباراة والمعارضة.
٢. أن يكون الدافع إلى رد التحدي قائمًا.
٣. أن يكون المانع منتفيًا.

وقد ثبت إعجاز القرآن الكريم، بعد أن تحدى العرب على أن يأتوا بمثل القرآن

---

(١) الإتقان (٣/٤).

(٢) التبيان في علوم القرآن (٨٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعجزوا، ثم خُفف التحدي إلى عشر سور فعجزوا، ثم خفف إلى سورة واحدة فعجزوا، وهنا سجل عليهم القرآن الكريم هذا العجز بقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾ [١] .

وقد اختلف العلماء في وجوه إعجاز القرآن الكريم على آراء، والذي يهمنا في هذا المبحث هو ما ذكره محمد علي الصابوني [٢] ضمن استعراضه لوجوه الإعجاز عند العلماء فيقول: "ويرى آخرون أن الإعجاز في خلوه من التناقض واشتماله على المعاني الدقيقة. والأمور الغيبية التي ليست بمقدور البشر، ولا في استطاعتهم معرفتها. كما أنه سليم من التناقض والتعارض"[٣] .

ويدخل في هذا الوجه اختلاف القراءات القرآنية، إذ أن هذا الاختلاف إنما هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، لأن هذا يستحيل أن يكون في كلام الله تعالى: ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا**﴾[٤].

وهذه ميزة يتميز بها القرآن الكريم على غيره من كتب الديانات الأخرى، فرغم اختلاف القراءات، إلاّ أننا نجد أنه لا تناقض بينها، كما هو الأمر في كتب الديانات الأخرى، التي لعب لها التحريف تارة والنسيان تارة أخرى.

فها هو الكتاب المقدس عند النصارى يشتمل على كثير من التناقضات، نكتفي هنا بذكر مثال واحد:

---

(١) البقرة/٢٣-٢٤.

(٢) محمد علي الصابوني: أستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة جامعة الملك عبد العزيز وصاحب (مختصر تفسير ابن كثير) و (التبيان في علوم القرآن). (انظر مختصر تفسير ابن كثير. صفحة الغلاف).

(٣) التبيان في علوم القرآن. محمد علي الصابوني (١٠٠) مؤسسة مناهل العرفان بيروت.

(٤) النساء/٨٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي (**صموئيل الثاني**) ورد عن قصة داوود عليه السلام- حين أحصى بني إسرائيل ما يأتي: "فعادَ فحمي غضبُ الرَّبّ على إسرائيلَ فأهاجَ عليهم داودَ قائلاً امضِ وأحصِ إسرائيلَ ويهوذا"[١]

وفي سفر (**أخبار الأيام الأولى**)ورد عن قصة داود حين أحصى بني إسرائيل ما يأتي: "وَوَقفَ الشيطانُ ضدَّ إسرائيلَ وأغوى داودَ لِيُحصيَ إسرائيل"[٢] .

وواضح هنا ما بين النصين من تناقض لا يمكن الجمع بينه، فسيد الموقف في النص الأول هو الرب، أما في النص الثاني فسيد الموقف هو الشيطان، وهكذا يساوي الشيطان بمنزلة الرب.

ولأحمد ديدات [٣] على هذين النصين تعليق نذكره لطرافته يقول: "وهذا الانقسام في شخصية المؤلف يذكرني بقصة السيدة العجوز التي أشعلت شمعة للقديس ميخائيل وأخرى للشيطان. وبذلك يكون لها صديق حيث ذهبت سواء أكان ذلك الجنة أم النار. وهذا هو الحال مع مؤلف (سفر الأخبار) فهو قد ضمن له صديقًا له في العالم العلوي وآخر في العالم السفلي"[٤] .

أما القراءات القرآنية فإن الخلاف فيها كما ذكر ابن الجزري: "لا يخلو من ثلاثة أحوال: (أحدها) اختلاف اللفظ والمعنى واحد. (الثاني) اختلافهما جميعًا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد . (الثالث) اختلافهما جميعًا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد"[٥].

---

(١) الكتاب المقدس. صموئيل الثاني (٢٤:١)ط. دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

(٢)الكتاب المقدس. صموئيل الثاني (٢١:١) ط.

(٣) أحمد ديدات ولد ١٩١٩م له محاضرات ومناظرات عديدة في الرد على اتهامات وإهانات النصارى للمسلمين من مؤلفاته (هل الكتاب المقدس كلام الله) . (انظر هل الكتاب المقدس كلام الله . أحمد ديدات. ترجمة: نورة أحمد النومان (الخاتمة) ط. مكتبة ديدات).

(٤) هل الكتاب المقدس كلام الله. ولمن أراد التعرف على مزيد من التناقضات يمكنه الرجوع إلى كتاب بين الإسلام والمسيحية لأبي عبيدة الخزرجي (١٤٣) تحقيق محمد شامة، ط مكتبة وهبة وكتاب هل الكتاب المقدس كلام الله. (٥٢-٦١).

(٥) النشر (٤٥/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن توضيح ما قاله ابن الجزري من خلال تفسير الإمام النسفي –رحمه الله– بما يأتي:

أولاً: اختلاف اللفظ والمعنى واحد:

١.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [١] يقول: "والسراط: المادة من سرط الشيء إذا ابتلعه كأنه يسرط السابلة إذا سلكوه. والصراط من قلب السين صادًا لتجانس الطاء في الإطباق لأن الصاد والضاد والطاء والظاء من حروف الإطباق، وقد تشم الصاد صوت الزاي لأن الزاي إلى الطاء أقرب لأنهما مجهورتان وهي قراءة حمزة، والسين قراءة ابن كثير في كل قراءة وهي الأصل في الكلمة، والباقون بالصاد الخالصة وهي لغة قريش وهي الثابتة في المصحف الإمام، ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل، والمراد به طريق الحق وهو ملة الإسلام"[٢] . فرغم اختلاف القراءتين لفظًا"السراط، الصراط" إلاّ أننا نجد أنهما بمعنى واحد وهو الطريق والجادة ولا تناقض بينهما.

٢.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا..**﴾ [٣] يقول: "(يؤده) و (لايؤده) بكسر الهاء مشبعة: مكي وشامي ونافع وعلي وحفص، واختلس أبو عمرو في رواية غيرهم: بسكون الهاء"[٤] ورغم اختلاف القراءتين هنا أيضًا إلاّ أن المعنى واحد سواء كانت بالإشباع أو الاختلاس أو الإسكان ولا تناقض بينهما.

٣.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾[٥]

---

(١) الفاتحة/٦

(٢) تفسير النسفي (١/١٠)، وذكر هذه القراءة الدمياطي في الإتحاف (١٦٣).

(٣) آل عمران/٧٥

(٤) تفسير النسفي (١/١٨٤)،وذكر هذه القراءة الدمياطي في الإتحاف (٢٢٥).

(٥) البقرة/٨٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول: " (**وأيدناه بروح القُدُس**) أي الطهارة وبالسكون حيث كان: مكي. أي بالروح المقدسة كما يقال (حاتم الجود) ووصفها بالقدس للاختصاص والتقريب أو بجبريل عليه السلام لأنه يأتي بما فيه حياة القلوب، وذلك لأنه رفعه إلى السماء حين قصد اليهود قتله. أو بالإنجيل كما قال في القرآن ﴿**رُوْحًا مِنْ أَمْرِنَا** ﴾ (الشورى: ٥٢) أو باسم الله الأعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره"[١]. فهاتان قراءتان مختلفتان في كلمة (**القدس**)بضم الدال وبسكونها ومع ذلك فالمعنى واحد في كلتا القراءتين ولا تناقض بينهما.

ثانيًا:اختلاف اللفظ والمعنى مع جواز اجتماعهما:

١. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [٢] يقول: " (**مالك**) عاصم وعلي (**مَلك**): غيرهما وهو الاختيار عند البعض لاستغنائه عن الإضافة ولقوله: (**لِمَنِ الْمُلْكُ اليَوم**) (غافر: ١٦) ولأن كل مَلِك مالك وليس كل مالك ملكًا، لأن أمر المَلِك ينفذ على المالك دون عكسه. وقيل: المالك أكثر ثوابًا لأنه أكثر حروفًا. وقرأ أبو حنيفة والحسن رضي الله عنهما (ملك)"[٣] . فالقراءتان وإن اختلفتا لفظًا، إلاّ أنهما تدوران حول معنى واحد وهو نسبة ملكية يوم الدين إلى الله عز وجل.

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾ [٤] يقول: "(**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**) وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه. وعنه –عليه السلام– أنه أخذ بيد عمر فقال: (هذا مقام إبراهيم) فقال عمر: أفلا نتخذه مصلى ، فقال عليه السلام: (لم أومر بذلك).فلم

---

(١) تفسير النسفي (٦٦/١)، وذكر هذه القراءة الدمياطي في الإتحاف (١٨٤).

(٢) الفاتحة/٤

(٣) تفسير النسفي (٩/١)،وذكر هذه القراءة الدمياطي في الإتحاف (١٦٢).

(٤) البقرة/١٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تغب الشمس حتى نزلت[١]. وقيل مصلى مدعى،ومقام إبراهيم الحجر الذي فيه أثر قدميه. وقيل: الحرم كله مقام إبراهيم. و(**اتخذوا**) شامي ونافع بلفظ الماضي عطفًا على (**جعلنا**) أي واتخذ الناس من مقام إبراهيم الذي وسم به لاهتمامه به وإسكان ذريته عنده قبلة يصلون إليها"[٢] . فالقراءتان اختلفتا لفظًا ومعنىً، فالأولى فعل أمر يأمر الله -تعالى-فيه الناس باتخاذ مقام إبراهيم مصلى، أما الثانية فهي فعل ماضي، وكأنها تشير إلى اتخاذ الناس مقام إبراهيم والكعبة المشرفة مصلى منذ عهد إبراهيم -عليه السلام- عندما أمره الله عز وجل بالأذان للحج في قوله تعالى: ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ ومع اختلاف القراءتين لفظًا ومعنىً إلاّ أننا نلاحظ أن مؤداهما واحد وهو اتخاذ مقام إبراهيم -عليه السلام- مصلى.

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [٣] يقول: "(فاسعَوا) فامضوا وقرئ بها وقال الفراء: السعي والمضي والذهاب واحد وليس المراد به السرعة في المشي"[٤] . فالقراءتان اختلفتا لفظًا ومعنىً، فالأولى يفهم منها السرعة في المشي إذ أن المعنى المتبادر إلى الذهن هو الإسراع في المشي، جاء في مختار الصحاح [٥]: (سعى) يسعى (سعيًا) أي عدا. أما القراءة الثانية (فامضوا) ففيها بيان أن المراد: المضي والذهاب، وليس الإسراع في المشي. وهو ما ذكره الإمام النسفي مستنبطًا ذلك من قراءة (فامضوا). يقول أبو حيان: "وقرأ كبراء من الصحابة والتابعين (فامضوا) بدل (فاسعوا) وينبغي أن يحمل على التفسير من

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب قوله (اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) (٨٤٧ ح ٤٤٨٣).

(٢) تفسير النسفي (٨١/١)،وذكر هذه القراءة الدمياطي في الإتحاف (١٩٢).

(٣) الجمعة/٩

(٤) تفسير النسفي (٦٨٤/٢)، وذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط (٢٦٥/٨).

(٥) مختار الصحاح (٣٠٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث إنه لا يراد بالسعي هنا الإسراع في المشي، ففسروه بالمضي"[١] . وعلى هذا فالقرءتان وإن اختلفتا لفظًا ومعنىً إلاّ أنه يمكن الجمع بينهما أن إحداهما بيان وإيضاح لحكم يقتضي ظاهر القراءة الأخرى خلافه.

ثالثًا: اختلاف اللفظين مع امتناع اجتماعهما، واتفاقهما من وجه آخر لا يقتضي التضاد:

١.عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ**﴾[٢] . يقول: " (**ولا تُسألُ عن أصحاب الجحيم**) ولا نسألك عنهم ما لم يؤمنوا بعد، أن بلّغت وبلَغت جهدك في دعوهم وهو حال كـ (نذيرا) و(بشيرا) و(بالحق) أي وغير مسؤول، أو مستأنف. قراءة نافع و (لا تَسأل) على النهي ومعناه ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول: كيف فلان سائلاً عن الواقع في بلية فيقال لك: لا تَسأل عنه. وقيل: نهى الله نبيه عن السؤال عن أحوال الكفرة حين قال ليت شعري ما فعل أبواي"[٣] .

فالقراءة الأولى (ولا تُسأل) فيها إخبار وتطمين للنبي –صلى الله عليه وسلم – بأنه لا يُسأل عن الكفار يوم القيامة لِمَ لَمْ يؤمنوا؛ لأنه رسول، والرسول ما عليه إلاّ البلاغ، وهذا الأمر الذي كلف به قد قام به على خير وجه. فقد أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وكشف الغمة وجاهد في الله حق جهاده.

أما القراءة الثانية فهي نهي للنبي –صلى الله عليه وسلم – أن يسأل عن أحوال أصحاب الجحيم، ردًا على سؤاله عن أبويه .

وهاتان قراءتان فعلى الرغم من اختلاف معناهما مع امتناع اجتماعهما إلاّ أننا نجد أنه لا تضاد بينهما، فلا نجد قراءة منهما تأمر بشيء والأخرى تنهى عنه مثلاً.

([١]) البحر المحيط (٨/٢٦٥).

([٢]) البقرة/١١٩

([٣]) تفسير النسفي (١/٧٩)، وذكر هذه القراءة الدمياطي في الإتحاف (١٩١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢.في قوله تعالى: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾ [١] يقول القرطبي: " قرأ الشعبي وأبو حيوة برفع التاء في العمرة، وهي تدل على عدم الوجوب. وقرأ الجماعة العمرةَ بنصب التاء وهي تدل على الوجوب"[٢] .

وممن ذهب إلى وجوبها من التابعين عطاء وطاوس مجاهد وابن سيرين [٣] أما مفسرنا –رحمه الله– فقد ذهب إلى عدم وجوبهما يقول: "وقيل: الإتمام يكون بعد الشروع فهو دليل على أن من شرع فيهما لزمه إتمامهما وبه نقول: إن العمرة تلزم بالشروع ولا تمسك للشافعي –رحمه الله– بالآية على لزوم العمرة لأنه أمر باتمامهما وقد يؤمر بإتمام الواجب والتطوع.."[٤] .

والتوفيق بين القراءتين ليس بلازم لأن كل قراءة تُقرأ على البدل من أختها، وعلى هذا فيبقى لكل قراءة من هاتين القراءتين استقلالها عن الأخرى قراءة وتشريعًا، فيمكن الأخذ بواحدة دون الأخرى، وهذا يفسر لنا اختلاف المذاهب الفقهية في بعض الأحكام المُعتمِدة على اختلاف القراءات.

وعلى الرغم من هذا الخلاف بين القراءتين إلاّ أننا نلاحظ أن لا تناقض ولا تضاد بينهما، فلا نجد إحداهما تأمر بالحج والعمرة مثلاً والأخرى تنهى عنهما أو ما شابه ذلك. أما مفسرنا –رحمه الله– فلم يحاول الربط بين القراءات والحكم الشرعي في هذا الموضع بل لم يذكر في الآية إلاّ قراءة واحدة و لم يذكر القرءة الأخرى الشاذة[٥].

٣.في قوله تعالى : ﴿ **أَو لامَسْتُمُ النِّساء**﴾ [٦] اختلف العلماء في الحكم المتعلق بهذه الآية على مذاهب، فأبو حنيفة يرى أن الملامسة هنا مختصة بالجماع وعلى هذا فالجنب

---

(١) البقرة/١٩٦

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢/٣٦٦).

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢/٣٦٦).

(٤) تفسير النسفي (١/١١٠).

(٥) انظر تفسير النسفي لهذه الآية (١/١١٠).

(٦) النساء/٤٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتيمم، واللامس بيده لم يجرِ له ذكر؛ فليس بحدث ولا هو ناقض لوضوئه، فإذا قبل الرجل امرأته للذة لم ينتقض وضوءه.

أما الشافعي فيرى أن الرجل إذا أفضى بشيء من بدنه إلى بدن المرأة، سواء كان باليد أو بغيرها انتقض وضوئه [١].

وهناك من أرجع هذا الخلاف إلى الاختلاف في القراءات، يقول مكي بن أبي طالب: "(**أو لامستم**) قرأه حمزة والكسائي (**أولمستم**) بغير ألف ومثله في المائدة، أضاف الفعل والخطاب للرجال دون النساء على معنى مس بعض الجسد بعض الجسد ومس اليد الجسد، فجرى الفعل من واحد...وأيضًا فإن اللمس يكون بغير الجماع كالغمز والإفضاء باليد إلى الجسد وهو قول ابن مسعود وابن عمرو... وقرأ الباقون لامستم بألف جعلوا الفعل من اثنين وجعلوه من الجماع فجرى على المفاعلة لأن الجماع لا يكون إلاّ من اثنين"[٢]

وهكذا نلاحظ أن لكل آية دلالة وتشريع لا تناقض بينهما، وإنما اختلافهما مظهر من مظاهر التيسير على العباد، فمن أراد التشديد على نفسه أخذ برأي الشافعية، والواقع أن هذا فيه مشقة على العباد، ومن أراد التيسير أخذ برأي أبي حنيفة الذي يحصر اللمس في الجماع.

أما مفسرنا –رحمه الله– فلم يحاول الربط بين القراءات والفقه في هذا الموضع أيضًا، فلم يُظهر أثر القراءة على الحكم الشرعي في هذه الحالة.

ومن الأمثلة السابقة يتبين لنا أن الإعجاز في القراءات القرآنية ليس في السلامة من التضاد والتناقض فحسب، وإنما هو أيضًا في كون كل قراءة بمنزلة آية، ولا يخف ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز وجمال الإيجاز، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ما في ذلك من التطويل.

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٢٧).

(٢) الكشف (١/٣٩١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اعتبر هذا الإيجاز وجهًا من وجوه الإعجازعند كل من الشيخ زروق [١] ، ومصطفى صادق الرافعي [٢] .

يقول الشيخ زروق: "من محاسن إعجاز القرآن تنوع المعاني في تنوع القراءات فتكون كل قراءة بمثابة آية في المعنى الذي دلت عليه"[٣] .

ويقول مصطفى صادق الرافعي: "وثالثه تلحق بمعاني الإعجاز وهي أن تكـــون الألفاظ في اختلاف بعض صورها مما يتهيأ معه استنباط حكم أو تحقيق معنى من معاني الشريعة، ولذا كانت القراءات من حجة الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد، وهذا المعنى مما انفرد به القرآن الكريم ثم هو مما لا يستطيعه لغوي أو بياني في تصوير خيال فضـــلاً عن تقرير شريعة"[٤]

---

(١) الشيخ زروق هو أحمد بن أحمد الفاسي،فقيه محدث صوفي، له تصانيف كثيرة منها(شرح مختصر خليـــل)، (القواعد) في التصوف ت ٨٩٩هـــ. (انظر الأعلام ٩١/١).

(٢) مصطفى صادق الرافعي : عالم بالأدب، من كبار الكتاب، أصله من طرابلس الشام ومات في طنطـــا، لـــه (ديوان شعر)و (تاريخ آداب العرب) ت ١٣٥٦هـــ. (انظر الأعلام ٢٣٥/٧).

(٣) شرح البخاري. للشيخ زروق. (٢٠١/٢) مطبعة حسان. القاهرة

(٤) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. مصطفى صادق الرافعي. (٤٧) دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع
القراءات عند الإمام النسفي في الميزان

بعد البحث والدراسة في منهج الإمام النسفي –رحمه الله– في القراءات، فهذه بعض الملاحظات للباحثة على منهجه:

أولاً: استعرض النسفي في تفسيره ثلاثة أنواع من القراءات:

المتواترة

الشاذة

الموضوعة

ومما يحسب له في هذا المبحث اعتباره ما يشبه المدرج روايات تفسيريه خارجة عن دائرة القراءات، فهذه تفاسير كان الصحابة –رضي الله عنهم– يدخلونها للإيضاح، ولا تعتبر قراءات كما عدها كذلك الإمام السيوطي –رحمه الله– [1] .

ومما يؤخذ عليه أنه في عرضه للقراءات الشاذة، فهو أحيانًا يصرح بشذوذها، وغالبًا ما يذكرها دون التنبيه على شذوذها، كقراءات الصحابة ابن مسعود وابن عباس –رضي الله عنهم– التي سبقت في هذا المبحث.

أيضًا مما يؤخذ عليه في هذا المبحث إكثاره من إيراد القراءات الموضوعة المنسوبة إلى أبي حنيفة زورًا وبهتانًا، فهذه قراءات مكذوبة، ما كان ينبغي على الإمام النسفي أن ينسبها إليه دون بيان حالها، حتى لا يلتبس الأمر على القارئ.

ثانيًا: كان الإمام النسفي –رحمه الله– حريصًا كل الحرص على نسبة القراءات إلى أصحابها من القراء السبعة، أو العشرة أو غيرهم من الصحابة والتابعين وأئمة القراء، وأحيانًا يترك القارئ مجهولاً، مستخدمًا في ذلك لفظ (قرئ)، ومن خلال البحث تبين أنه لا يستعملها إلا في القراءات الشاذة، وهذا مما يحسب له، بخلاف غيره من المفسرين، كالزمخشري مثلاً الذي نجده كثيرًا ما يستخدم هذا الفظ

---

(١) انظر الإتقان (٢١٦/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حتى في القراءات المتواترة وهذا منهجًا التزم به النسفي في تفسيره، ومع ذلك فقد عبر عن قراءة أبي جعفر (يا حسرتاي) بفتح الياء وإسكانها بصيغة (قرئ) وهذا مما يؤخذ عليه لأن القارئ في هذه الحالة لا يستطيع أن يميز بين القراءة الصحيحة عن الشاذة.

ولكن قد نلتمس له عذرًا أن القراءات الثلاث المتممة للعشر –أبي جعفر ويعقوب وخلف– لم تكن قد أُثبتت ضمن القراءات المتواترة بعد، وإنما أثبتها ابن الجزري بعد ذلك، ومعروف أن ابن الجزري جاء بعد الإمام النسفي.

أما نسبة الإمام النسفي –رحمه الله– القراءات إلى أهل البلد فهذا ليس مأخذًا عليه، كما عد ذلك محمد عارف الهرري على الإمام الطبري –رحمه الله– [1] وإنما في نظري مما يحسب له؛ لأن هذا من باب الاختصار إذ أن كل بلد إنما ترمز إلى عدد من القراء، فالكوفة مثلاً عند الإمام الشاطبي –رحمه الله– ترمز إلى عاصم وحمزة والكسائي...وهكذا، فبدلاً من أن يذكر هؤلاء القراء في كل مرة يتفقون فيها، فيذكر رمزهم الذي يدل عليهم، وهذا أسلوب بلاغي راقي يستخدمه كثير من المؤلفين، وهو التعبير بالمختصرات والرموز خشية الإطالة والملل.

ثالثًا: تفسيره زاخر بالاحتجاج للقراءات المتواترة والشاذة، بشتى أنواع الحجج والعلل، خاصة النحوية، وهكذا يكون النسفي –رحمه الله– قد التزم بمنهجه الذي ذكره في مقدمة تفسيره، أن يكون جامعًا لوجوه الإعراب والقراءات.

بالإضافة للحجج النحوية، فقد اعتمد النسفي في ذلك على نصوص قرآنية، وحجج صرفية ولغوية وبلاغية وغير ذلك، وكثيرًا ما كان يذكر للقراءة الواحدة عدة حجج مما يدل على غزارة علة وإلمامه بشتى أنواع العلوم التي يحتاجها المفسر حتى لا يخطئ في الفهم، أو تزل قدمه بسبب الجهل بهذه الأمور الضرورية.

ومع ذلك فيؤخذ عليه، أن القرآن عنده يحمل على الضرورة لاعتداده بالجوار

([1])انظر منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (٢٧٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومراعاة الفاصلة، يقول د. فضل عباس: "فالفاصلة القرآنية لم تأت لغرض لفظي فحسب، وهو اتفاق رؤوس الآي بعضها مع بعض، وهو ما يعبرون عنه بمراعاة الفاصلة، إنما جاءت الفاصلة في كتاب الله تعالى لغرض معنوي يحتمه السياق، وتقتضيه الحكمة، ولا ضير أن يجمع مع هذا الغرض المعنوي ما يتصل بجمال اللفظ وبديع الإيقاع"[١] .

وأيضًا مما يؤخذ عليه، أنه عند التوجيه باللغات، نجده كثيرًا لا يعين هذه اللغات ويكتفي بقوله: "وهما لغتان"[٢] .

رابعًا: كان الإمام النسفي –رحمه الله– يرجح بين القراءات، ويختار منها معتمدًا في ذلك على الرواية –وإن كان هذا نادرًا– وعلى القواعد والأقيسة العربية والسياق والبلاغة والعقل، مما يدل على أنه من أهل هذا العلم المتبحر فيه، ومع ذلك فهذه بعض الملاحظات التي أخذت عليه في ترجيحه واختياره:

١) رده لقراءة متواترة معتمدًا في ذلك على عقله، متجاهلاً النقل والرواية، وهي قراءة ابن عامر (**كن فيكون**)[٣] .

٢) تجهيله لبعض القراء ووصفهم بعدم الضبط في قراءة أبي عمرو (**أنلزمكموها**)[٤] بإسكان الميم واعتبارها لحن لادعائه أن الحركة لم تكن إلاّ خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونًا، ولا شك أن القراء أجل من أن تلتبس عليهم مثل هذه الأمور.

٣) ترجيحه لقراءة ابن كثير وحفص والخليل (**إن هذان لساحران**)[٥] على قراءة أبي عمرو (**إن هذين لساحرين**)؛ لأنها قراءة الخليل الذي هو عنده أعرف بالنحو واللغة، وكأن القراء يقرأون باجتهاداتهم ومن عند أنفسهم، وليس الاعتماد في

---

(١)إعجاز القرآن الكريم. د.فضل عباس، سناء فضل عباس (٢٢٦).

(٢)انظر تفسير النسفي (١/١٣٣)، (٢/١٠٠).

(٣)البقرة/١١٧.

(٤)هود/٢٨.

(٥)طه/٦٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك على النقل والرواية.

٤) أحيانًا يرجح قراءة على أخرى دون ذكر السبب، ويكتفي بعبارة الترجيح، مثل اعتباره لقراءة (ومن صلَح)[١] بفتح اللام أفصح من ضمها، وقراءة (وما نقموا)[٢] بفتح القاف أفصح من كسرها وقراءة (نخِرة)[٣] أبلغ من (ناخرة)كل ذلك بدون ذكر السبب.

٥) نقله لرأي غيره في رد قراءات متواترة دون التعليق على ذلك، أو مناقشته يفيد أنه راض عن ذلك، كاعتبار الزمخشري لقراءة أبي عمرو (فيغفر لمن يشاء)[٤] بالإدغام لحن، وتضعيف البعض لقراءة علي (إن نشأ نخسف بهم)[٥] بالإدغام.

ومما سبق يمكن أن نستنبط أركان القراءة المقبولة عند الإمام النسفي:

١) موافقة العربية ويتضح ذلك من ترجيحه لقراءة على أخرى معتمدًا في ذلك على القواعد العربية كما في قراءة (والأرحامِ)، (معايش)، (أنلزمكموها)، (إنما كان قول).

٢) موافقة أحد المصاحف العثمانية، وقد صرح بذلك النسفي –رحمه الله– في قوله: "خط المصحف سنة لا تغير"وقوله: "وما مصدرية وكان حقها في قياس علم الخط أن تكتب مفصولة ولكنها وقعت في الإمام متصلة فلا يخالف".

٣) أما الركن الثالث وهو التواتر أو صحة السند، فنلاحظ أن الإمام النسفي –رحمه الله– كان يتجاهله، ولم يعتمده إلاّ في موضع واحد (من ضعف)، وهذا جعله يرد قراءة ابن عامر المتواترة (كن فيكون) معتمدًا في ذلك على العقل،

---

(١) الرعد/ ٢٣

(٢)البروج/٨

(٣)النازعات/١١

(٤)البقرة/٢٨٤

(٥)سبأ/٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرجح قراءة (سورةً)الشاذة على (سورةٌ) المتواترة معتمدًا في ذلك على قواعد اللغة.

خامسًا: اهتم النسفي –رحمه الله– ضمن القراءات بعلم الوقف والابتداء، وهو فن جليل اهتم به الصحابة –رضي الله عنهم– كما بينا ذلك في مكانه.

واهتم أيضًا بعلم العد، ولكن مما يؤخذ عليه في ذلك:

١) أنه لم يتبع منهجية معينة في ذلك فأحيانًا نجده يكتفي بذكر الخلاف دون نسبة ذلك إلى أصحابه، وأحيانًا يذكر الخلاف مع نسبة ذلك إلى أصحابه.

٢) ومما يؤخذ عليه أيضًا أنه لا يذكر موضع الخلاف باستثناء سورة الروم.

سادسًا: لما كان الإمام النسفي –رحمه الله– متهمًا بأن تفسيره مختصرًا من تفسيري الكشاف والبيضاوي، فمن خلال المقارنة التي أجريتها بينهم في القراءات تبين لي أنه لا يكاد يوجد أي تشابه بين الإمام النسفي والبيضاوي في عرضهما للقراءات، أما اللزمخشري فنلاحظ مدى تأثر الإمام النسفي به في عرضه للقراءات، وأنه غالبًا ينقل عباراته كما هي حتى أنه في اختياره الذي ظهر في آخر تفسيره في سورة المسد نقل عبارة الزمخشري.

ومع ذلك فهناك أمور تميز بها الإمام النسفي –رحمه الله– وتفوق على كل من الزمخشري والبيضاوي وهي:

١) حرص النسفي على نسبة القراءة المتواترة لصاحبها، بخلاف الزمخشري الذي كثيرًا ما يتجاهل ذكر أصحاب القراءات المتواترة.

٢) النسفي غالبًا لا ينسب القراءة إذا كانت شاذة بخلاف الزمخشري الذي ينسب القراءة الشاذة.

٣) تفوق النسفي على البيضاوي في فن الترجيح بين القراءات، فالبيضاوي غالبًا لا يرجح بين القراءات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤) حرص النسفي على التعرض للقراءات وذكرهـــا، وتفوقه على البيضـــاوي في ذلك.

٥) تفوق النسفي على كل من الزمخشري والبيضاوي في عدم تضـــعيفه ورده القراءات المتواترة.

سابعًا: استخدم الإمام النسفي القـــراءات فـــي توضـــيح واســـتكمال المعنى، والتفسير اللغوي لألفاظ القرآن الكريم، وتحديد المعـــنى المـــراد، وفي إثـــراء تفسيره بالمعاني المختلفة للآية الواحدة، واستخدمها أيضًا كمصـــدر مـــن مصـــادر التشريع، واستغلاله لهذا العلم بهذا الشكل وعدم تعطيله له مما يحسب له –رحمه الله– .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخـــاتمـــة

بعد الانتهاء من دراسة منهج الإمام النسفي في عرضه للقـــراءات في تفســـيره يمكن إجمال أهم نتائج الدراسة وتوصيات الباحثة فيما يلي:

أولاً: النتائج:

١. أغلب كتب التراجم اكتفت بذكر اسم النسفي وكنيته ولقبه ومؤلفاته، أما نشأته وأسرته فلا زالت غامضة لا يُعرف عنها شيء.

٢. عاش الإمام النسفي –رحمه الله– أصعب فترة عاشها العالم الإسلامي في تاريخه كله؛ بسبب غزو التتار، الذي أحرق الكتب والمكتبات والمساجد ودور العلم، وبذلك قُضي على أعظم تراث كانت تعتز به الأمة الإسلامية.

٣. الإمام النسفي –رحمه الله– حنفي المذهب، ماتريدي العقيدة، تفســـيره زاخر بالدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة، مع الرد على الفـــرق المخالفـــة لهم.

٤. كان الإمام النسفي ينادي بالاجتهاد وترك التقليد، ولا شك أن الأمـــة الإسلامية اليوم في مسيس الحاجة إلى فتح باب الاجتهاد، لمعالجة كـــثيرٍ مـــن القضايا المعاصرة التي جدت في حياة المسلمين.

٥. الإمام النسفي –رحمه الله– خلف لنا آثارًا علمية نافعة في شتى العلـــوم الدينية، وخاصة العقيدة والفقه وأصوله، ومع ذلك فلم نجد له مصنفًا واحد في القراءات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦. استعرض الإمام النسفي –رحمه الله– في تفسيره ثلاثة أنواع من القراءات
المتواترة والشاذة والموضوعة.

٧. القراءات الشاذة نادرًا ما يشير الإمام النسفي إلى شذوذها.

٨. يعرض الإمام النسفي –رحمه الله– في تفسيره للقراءات الموضوعة المكذوبة على أبي حنيفة دون الإشارة إلى ذلك.

٩. ما أطلق عليه الإمام السيوطي "ما يشبه المدرج" وجعله نوعًا من أنواع القراءات ليست عند النسفي سوى روايات تفسيرية خارجة عن دائرة القراءات.

١٠. التعبير بصيغة المبني للمجهول (قُرئ) عند الإمام النسفي تعني أن القراءة شاذة.

١١. في نسبة القراءات إلى قرائها أحيانًا يصرح الإمام النسفي –رحمه الله– باسم القارئ، وأحيانًا يذكر البلد التي ينتسب إليها وأحيانًا لا يذكره مطلقًا ويترك القراءة مجهولة النسب .

١٢. تفسيره زاخر بالاحتجاج للقراءات بشتى أنواع الحجج والعلل، من نصوص قرآنية وحجج نحوية صرفية وبلاغية وأبيات شعر ولغات.

١٣. أحيانًا كثيرة يذكر الإمام النسفي للقراءة الواحدة أكثر من حجة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤. الإمام النسفي يوجه للقراءات المتواترة والشاذة.

١٥. القرآن عند الإمام النسفي يحمل على الضرورة لاعتداده بالجوار ومراعاة الفاصلة.

١٦. يعتد برسم المصحف وإن خالف القياس.

١٧. كان الإمام النسفي يرجح بين القراءات ويختار منها، معتمدًا في ذلك على القواعد والأقيسة العربية أو البلاغية أو السياق، ونادرًا ما يعتمد في ذلك على النقل والرواية.

١٨. عبارات الترجيح عنده [أقوى- أفصح- أبلغ- آكد- أوفق- والوجه- والفصيح].

١٩. اشتمل تفسيره على ثلاثة أنواع من الترجيح:

i. ترجيح قراءة متواترة على شاذة.

ii. ترجيح قراءة شاذة على متواترة.

iii. ترجيح قراءات متواترة على متواترة.

٢٠. إخضاع النسفي النصوص القرآنية للعقل جعله يرد قراءة متواترة.

٢١. اعتماد النسفي على القواعد والأقيسة العربية جعله يصف القراء والرواة بالجهل وعدم الضبط.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٢. العبارات التي استخدمها الإمام النسفي في عرضه للقراءات والتوجيه لها والترجيح بينها يعكس مدى تأثره بالإمام الزمخشري –رحمه الله– فهو غالبًا ما ينقل عنه نفس العبارات، ومع ذلك فهو يتفوق عليه في حرصه الشديد على نسبة
القراءة المتواترة إلى أصحابها، وفي عدم تضعيفه ورده للقراءات المتواترة.

٢٣. كثيرًا ما يتعرض الإمام النسفي لعلم الوقف والعد والرسم العثماني.

٢٤. القراءات المتواترة والشاذة وما يشبه المدرج مصدر من مصادر التشريع عند الإمام النسفي –رحمه الله– .

ثانيًا : التوصيات:

١. إعادة طبع تفسير النسفي محققًا مخرج الأحاديث لتيسير الدراسة فيه وخاصة للباحثين.

٢. توصي الباحثة قسم التفسير بكلية أصول الدين، هذه الكلية التي تحمل العبء الأكبر في الدفاع عن القرآن الكريم، وتضم نخبة ممتازة من خيرة الباحثين، بالتصدي للهجمات الشرسة على القرآن الكريم والرد على الشبهات [1] التي أثيرت حول كتابة القرآن ورسمه، كعبارات (إن الكاتب أخطأ)، (أظن الكاتب كتبها وهو ناعس)، (هي خطأ من الكاتب)، وأن مروان هو الذي قرأ (ملك يوم الدين) وبحذف الألف من تلقاء نفسه.

([1])انظر مناهل العرفان (٣٨٦/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. تناول تفسير النسفي بالبحث والدراسة من حيث توثيق وتخريج ما فيه من قراءات، مع تمييز القراءات المتواترة فيه عن الشاذة عن الموضوعة، نظير تلك الدراسة التي قام بها الدكتور أحمد شكري على تفسير الإمام أبي حيان في رسالة الماجستير.

٤. توصي الباحثة أساتذة كلية أصول الدين، وقسم التفسير بالأخص بتشجيع طلاب العلم بدراسة علم القراءات نظرًا لخطورته وما يمكن أن يحدثه من الشك في القرآن الكريم، وهذا أمر خطير يتبعه تلقائيًا تعطيل القرآن العظيم، الذي هو مصدر هذا الدين ومنبع شريعته، خاصة أننا نلاحظ ندرة المشتغلين به في زماننا هذا.

٥. العمل على إحياء القراءات وذلك من خلال:

i. إنشاء معهد للقراءات، وقد سمعنا عن نية افتتاح دبلوم في الجامعة الإسلامية، فنرجو أن يتحقق ذلك.

ii. إدراجها في مناهج التعليم لطلاب المراحل الثانوية، للتعرف على القراءات وتاريخها والقضايا المثارة بشأنها، فطلابنا لا يعرفون شيئًا اسمه قراءات، ولا شك أن هذا يعرضهم للافتتان بدينهم، عند سماعهم بشبهات الغرب حول القرآن الكريم، خاصة وأن الكثير منهم يرحلون لطلب العلم إلى تلك الدول.

iii. تخصيص برامج عن القراءات وعلومها في جهاز التلفاز في بلادنا، كما تفعل ذلك بعض القنوات الفضائية، كالشارقة مثلاً.

iv. توسيع المساحة المخصصة لعرض القراءات والروايات في إذاعات القرآن الكريم حتى لا يلتبس الأمر على الناس فيظن أهل الشام ومصر والسعودية أن القرآن هو فقط رواية حفص عن عاصم، على حين أن المغاربة والسودان في بعض نواحيه يظنون أن القرآن هو فقط رواية ورش عن نافع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات

الفاتحة

الـــــرقم المتسلسل	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١	٤	مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ	٣٤،٤٧، ٥٢،١٧٨
٢	٦	اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	٤٧،٧٥، ١٧٧

البقرة

١	٩	وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ	٣٤،١٠٨
٢	١٤	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا	٨٢
٣	٢٣-٢٤	وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا	١٧٥
٤	٤٦	الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ	١٩٤
٥	٥٤	بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ	٤٥،٤٦
٦	٦٠	وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ	٨٨
٧	٦٧	يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً	٤٥،٤٦
٨	٨٣	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	١٦٢
٩	٨٧	وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا	١٧٧
١٠	١١٦	وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا	٤٧،١٨٦
١١	١١٧	بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	١٢٧
١٢	١١٩	وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا	١٨٠
١٢	١٢٥	وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ	١٧٨
١٤	١٢٨	وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا	٤٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥	١٤٨	وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا	١٦٤
١٦	١٦٥	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ	١٠٣
١٧	١٧٨	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ	١٠٨
١٨	١٨٤	وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ	١٦٢
١٩	١٩٦	وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ	١٨٠
٢٠	١٩٨	لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا	٣٩
٢١	٢١٣	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً	١٦٣
٢٢	٢١٧	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ	٩٠
٢٣	٢٣٣	وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ	١٥٢
٢٤	٢٢٦	لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ	١٦٤
٢٥	٢٨٥	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ	٢٦
٢٦	٢٦٠	أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى	٤٦
٢٧	٢٨٤	لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ	١٣١،١٨٧

آل عمران

١	٣	نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا	١٥٢
٢	٧	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ	١٦٥
٣	٩	رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ	
٤	٢٢	أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ	١١٢
٥	٧٥	وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ	١٧٧
٦	١٢٠	لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا	١١٩
٧	١٣٢	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	٢٣
٨	١٤٦	وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ	١١٤
٩	١٦٤	لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ	٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠	١٧٨	وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا	١٣٧
١١	١٨٤	وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ	٣٩،٤٧
١٢	١٨٥	وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ	١٥٣

النساء

١	١	يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ	١٢١،١٤١
٢	١١	يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ	١١١،١٤٤
٣	١٢	وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ	١٦٨،١٧٢
٤	١٨	وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ	٩٢
٥	٢١	وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى	٢٥
٦	٤٣	أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً	١٨٦
٧	٨٢	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ	١٧٥
٨	١٠٥	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ	٢٦
٩	١٤٥	الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ	١٣٠
١٠	١٦٢	لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ	٩٢
١١	١٦٣	إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا	١٥٣
١٢	١٦٤	وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا	١٥٨

المائدة

١	٦	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ	٢٤،١٧٠
٢	٢٠	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ	١٣٤
٣	٢٦	قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ	١٣٤
٤	٣٨	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا	٨٠،١٦٨،١ ٧٢
٥	١٠٦	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ	١٠٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأنعام

١	٥٥	وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ	١٠٢
٢	٥٧	إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ	١٣٧
٣	٨٤	وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ	١٥٣
٤	١٣٧	وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ	١٤٦

الأعراف

١	١٠	وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا	١٢٢،١٤٢
٢	٧٣	وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا	٩٠
٣	١٠٤-١٠٥	وَقَالَ مُوسَى يَافِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ	١٣٥
٤	١٣٨	وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا	١٦٢

الأنفال

١	٢٣	وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ	٨٠
٢	٦٨	لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ	٢٥

التوبة

١	٣	وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ	١٠١
٢	٤	إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	١٢٦
٣	١٢	وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ	١٤٦
٤	١٧	مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ	١٢٦،١٤٢
٥	٦٠	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ	٢٥
٦	٨٣	فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ	٨٣
٧	١٠٠	وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ	٣٩
٨	١٢٩	فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ	٩٠

يونس

١	٣٥	قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي	٧٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢	٩٢	فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ	٨٢

هود

١	٢٠	أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ	٨٧
٢	٢٨	أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ	١٢٢،١٤٢، ١٨٦
٣	٦٦	فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا	١٠٣
٤	٧١	وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا	١٠٢
٥	٧٢	قَالَتْ يَاوَيْلَتَى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ	٧٨
٦	١٠٥	يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ	٩٨
٧	١٠٨	وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ	٢٣

يوسف

١	٥٩	وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي	٨١

الرعد

١	٢٣	جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ	١٢٤،١٤٤، ١٨٧
٢	٣٥	مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ	٢٣

إبراهيم

١	١٧	يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ	٥٣
٢	٤٦	وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ	٨٠

النحل

١	٢٢	إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ	١١٠
٢	٣٧	تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ	١٠٦
٣	٤٥	أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ	١١١
٤	٤٧	أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ	١١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥	٨١	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا	١٥٣
٦	٩٦	مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ	٢٣

الإسراء

١	٤٤	تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ	٨٧
٢	٧١	يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ	١٠٩
٣	٧٢	وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى	١٠٩
٤	١١٠	قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا	٥٦

الكهف

١	٤٤	**هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ**	٨١
٢	٥١	مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	٥٢،١٥٦
٣	٧٠	تَسْأَلْنِي	٤٨
٤	٨٦	حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ	١٠٠

مريم

١	٢٣	فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ	١٥٣
٢	٣٥	مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ	١٢٤
٣	٧١	وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا	١٠٨

طه

١	٦٣	**قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**	١٠٤،١٠٦، ١٢٣،١٨٦
٢	٨٠	يَابَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ	٨٩،١١١
٣	٨٨	ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ	١٦٢
٤	١٠٢	يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ	٧٩
٥	١٢١-١٢٢	**فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا**	١٥٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأنبياء

١	٧١	وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ	٢٦
٢	٩٨	إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ	٩٠

الحج

١	٥	يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ	١٥٢
٢	٢٧	وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ	٧٨
٣	٣٦	وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ	٩٨

المؤمنون

١	٢٠	وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ	١١٠،١٥٣

النور

١	١	سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا	٨٤
٢	٣	الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً	١٦٢،١٤٣
٣	٥١	إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ	١٢٣،١٤٤

الفرقان

١	٧	وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ	١٣٦
٢	٢٨	يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا	٩١

العنكبوت

١	١٦	**وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا**	٧٩
٢	٢٥	وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ	١٠٢
٣	٢٨	أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ	٩٩

الروم

١	٥٤	ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً	١١٩

الأحزاب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١	١٠	إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ	١٠٥،١١٣، ١١٥
٢	١٨	قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ	١٠٧
٣	٤٠	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ولكن رسول الله وخاتم النبيين	١٥٣

سبأ

١	٩	أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ	١٣٢،١٨٧

فاطر

١	٢٨	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	٥٤،٨٢، ١٠١

يس

١	٣٥	لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ	٩٩
٢	٣٨	وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ	١٦٠
٣	٤٠	وَءَايَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ	١٦١

الزمر

١	٥٦	أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا عَلَى	٨٨
٢	٦٤	قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ	٧٧،١١٣

غافر	٣٢	وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ	١١٢،١١٣
الزخرف	٦١	وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ	٧٨
الجاثية	٢٣	أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ	١٠٣
الجاثية	٢٥	وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ	١٥٤

الذاريات	٥٦	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطور	٣٧	أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ	٤٧
القمر	٤٩	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ	٨١
الواقعة	٣٣	لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ	٢٣
الواقعة	٨٢	وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ	٩٣
الحشر	١٧	فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ	١٥٤
الصف	٦	وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ	١٣١
الجمعة	٩	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ	١٧٩
المنافقون	١٠	**وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ**	٤٨
المعارج	٣٣	وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ	٨٣
نوح	٢٣	وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ	١٥٤
الجن	٢٥	قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ	٥٥
المزمل	٤	أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا	١٣٣
القيامة	١	لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ	٩٩
القيامة	٢٢-٢٣	**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ**	١٥٦
الإنسان	١٥-١٦	وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ	١٢
الإنسان	٢٠	وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا	١٥٧
النازعات	١١	أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً	١٤٣،١٨٧
التكوير	٢٤	وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ	٤٨
المطففين	٤	أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ	١٣٦
البروج	٨	وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا	١٢٥،١٨٧،١٧٥
الفجر	٣	وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ	١٠٧
الفجر	٤	وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ	١١٣

الفجر	٢٥-٢٦	فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ	٥٣،٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الليل	٣	وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى	٥٣
الشرح	٧	فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ	١٥٩
النصر	١	إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ	٣٩
المسد	٤	وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ	١٣٠

فهرس الأحاديث والآثار

١	أتدري يا أبا ذر أين تغرب...	١٠٠
٢	إذا سألتموني عن غريب القرآن...	١٠٣
٣	إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت...	٣٩
٤	أقرأني جبريل على حرف واحد فراجعته.	٣٥
٥	أن النبي –صلى الله عليه وسلم- كان...	٣٦
٦	إنك لعريض القفا إن أبصرت...	١٠٨
٧	الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف	١٣٣
٨	سمعت عبد الله بن عمر يقول: عشت...	١٣٣
٩	سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم- يقول....	١٤٠
١٠	سمعت هشام بن حكيم يقرأ...	٣٥
١١	شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي	٢٢
١٢	قدم أعرابي في زمان عمر بن الخطاب...	١٠١
١٣	كان ابن عباس –رضي الله عنهما-...	١٠٠
١٤	لو كنت الوالي وقت عثمان...	٤٠
١٥	من تركها فقد ترك مائة....	١٤٠
١٦	نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل	١٧١
١٧	الوضوء غسلتان ومسحتان	١٧١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الشعر

١	أقلي اللوم —عاذلَ– والعتابا	١٠٥
٢	إن أباها وأبا أباها	١٠٥
٣	تهاب الروم في معاقلها	١٤
٤	على حين عاتبت المشيب على الصبا	١٠٤
٥	وإذا نظرتُ إليك من مَلِكٍ	١٥٦
٦	وبات منتصبًا وما تكردسا	٤٦

١	وبالكوفة الغراء منهم ثلاثة	٨٤
٢	فأما أبوبكر وعاصمٌ اسمه	٨٤
٣	وذاك ابن عياشٍ أبو بكرٍ الرضا	٨٤
٤	وحمزةُ ما أذكاهُ من متورعِ	٨٥
٥	روى خلفٌ عنه وخلادٌ الذي	٨٥
٦	وأما عليٌ فالكسائي نعته	٨٥
٧	فأما الكريم السر في الطيب نافع	٨٥
٨	وقالون من عيسى ثم عثمان ورشهم	٨٥
٩	ومكة عبد الله منها مقامه	٨٥
١٠	روى أحمد البزّي له ومحمدٌ	٨٦
١١	وأما الإمام المازنيُّ صريحهم	٨٦
١٢	أفاض على يحيى اليزيدي سَيْبهُ	٨٦
١٣	أبو عمر الدوري وصالحهم أبو	٨٦
١٤	وأما دمشق الشام دار ابن عامرٍ	٨٦
١٥	هشام وعبد الله وهو انتسابه	٨٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٦	وبالكوفة الفراء عنهم ثلاثةٌ	٨٦
١٧	فأما أبو بكر وعاصمٌ اسمه	٨٦
١٨	وذاك ابن عياشٍ الرضا	٨٦
١٩	وحمزة ما أذكاه من متورعٍ	٨٦
٢٠	روى خَلفٌ عنه وخلادٌ الذي	٨٦
٢١	وأما علي فالكسائي نعته	٨٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، ط. دار المأمون.

٣. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي، الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، تحقيق إبراهيم عوض ، ط. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٤. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد الدمياطي ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي ، ط دار التراث.

٦. أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي ومساعد مسلم آل جعفر، ط. مؤسسة الرسالة.

٧. أحكام القرآن، محمد بن العربي، ط. دار الفكر.

٨. أدب الإملاء والاستملاء، عبد الكريم السمعاني، ط. دار الكتب العلمية.

٩. الإرشادات الحلبية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، د. محمد سالم محيسن، الناشر مؤسسة الرسالة.

١٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير، ط. الشعب.

١١. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ط. دار الجيل.

١٢. أصول الحديث، د. محمد عجاج الخطيب، ط. دار الفكر.

١٣. أطلس التاريخ العربي والإسلامي، د. شوقي أبو خليل، ط. دار الفكر، دمشق سوريا.

١٤. الإعتماد شرح العمدة، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (مخطوط) مصور عن دار الكتب والوثائق القومية القاهرة برقم (٨٨١١٨/٥٧٥٥).

١٥. إعجاز القراءات القرآنية، صبري الأشوح، ط. مكتبة وهبة القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٦. إعجاز القرآن الكريم، د. فضل عباس، سناء فضل عباس، لم يذكر عليه اسم الطابع.
١٧. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي ، ط. دار المتاب العربي ، بيروت، لبنان.
١٨. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط. دار العلم للملايين، بيروت لبنان.
١٩. أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، أنيس المقدسي، ط. دار العلم للملايين، بيروت.
٢٠. الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم السمعاني، وتعليق عبد الله البارودي، ط. دار الجنان.
٢١. البحر الرائق في شرح كنز الدقائق، للشيخ زين الدين الشهير بابن نجيم، ط. دار الكتب العربية الكبرى.
٢٢. البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض وغيرهما، ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٢٣. البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، ط. مكتبة المعارف بيروت.
٢٤. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي ، ط. مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٢٥. بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن في رواية حفص بن سليمان من طريق الشاطبية، محمد بن شحادة الغول، ط. دار الأرقم.
٢٦. بين الإسلام والمسيحية، لأبي عبيدة الخزرجي ، تحقيق محمد شامة ، ط. مكتبة وهبة.
٢٧. تاج التراجم في طبقات الحنفية، للشيخ أبي العدل زين الدين بن قطلوبغا، ط. العاني بغداد.
٢٨. تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ط. دار مكتبة الحياة بيروت.
٢٩. تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف، ط. دار المعارف بمصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٠. تاريخ الإسلام السياسي والديني ولاجتماعي ، ط. حسن إبراهيم حسن، ط. دار الفكر.
٣١. تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم، عمر بن أحمد المعروف بابن شاهين، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي ، ط. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٣٢. تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٣٣. تاريخ العالم الإسلامي، د. إبراهيم أحمد العدوي، ط. معهد الدراسات الإسلامية.
٣٤. تاريخ العرب، أسعد أطلس، ط. دار الأندلس.
٣٥. تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين، ط. دار القلم.
٣٦. تاريخ المدينة المنورة، لابن شيبة، تحقيق فهيم شلتوت، لم يذكر طابعه.
٣٧. التبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، ط. مكتبة الغزالي، دمشق.
٣٨. تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، الإمام ابن الجزري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٣٩. التحرير والتنوير، ابن عاشور ،ط. دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
٤٠. تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، جلال الدين السيوطي، ط. دار الفكر .
٤١. تذكرة الحفاظ ، للإمام شمس الدين محمد الذهبي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٤٢. التذكرة في القراءات الثمان، للإمام الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبي، دراسة وتحقيق أيمن سويد، ط. الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة.
٤٣. تفسير البيضاوي، المعروف بأنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط. دار صادر بيروت.
٤٤. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ط. المكتبة التوفيقية.
٤٥. التفسير الكبير، الفخر الرازي، ط. دار الفكر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٦. تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ط. دار الكتب العلميـــة، بيروت لبنان.
٤٧. التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، الناشر مكتبة وهبة القاهرة.
٤٨. التمهيد، لابن عبد البر، تحقيق محمد السعيدي، لم يذكمر اسم الطابع.
٤٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين المـــزني، ط. دار الفكـــر، وط. مؤسسة الرسالة.
٥٠. التيسير في القراءات ، الإمام أبي عمرو الداني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٥١. الحجة في القراءات السبع، للإمام ابن خالويه، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط.مؤسسة الرسالة.
٥٢. حجة القراءات، للإمام عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغـــاني، ط. مؤسسة الرسالة.
٥٣. حميد الآثار في نظم تنوير الأبصار، محمد الجعفري، ط. المطبعة السلفية بمصر.
٥٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثانية، شيخ الإسلام أحمد بن علي الشهير بـــابن حجر العسقلاني.
٥٥. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد إبراهيم، ط. دار صادر بيروت.
٥٦. الرحيق المختوم، للمباركفوري، ط. مكتبة المدينة المنورة.
٥٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي البغدادي، ط. دار الفكر.
٥٨. السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق د. شوقي ضيف، ط. دار المعارف.
٥٩. سنن ابن ماجه، ط. دار الفكر.
٦٠. سنن أبي داود، ط. دار البيان للتراث، وط. مصطفى البـــابي الحلـــبي وأولاده بمصر.
٦١. سنن الترمذي، ط. دار الفكر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٢. سنن النسائي، ط. دار الفكر.
٦٣. سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الـــذهبي، ط. مؤسسة الرسالة.
٦٤. شذرات الذهب، عبد الحي بن العماد الحنبلي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٦٥. شرح البخاري، للشيخ زروق، ط مطبعة حسان القاهرة.
٦٦. شرح ابن عقيل، ط. دار إحياء التراث العربي.
٦٧. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ط. المكتب الإسلامي.
٦٨. شرح العلامة معين الدين الهروي المعوف بملامكسين على كتر الـــدقائق ، ط المطبعة الحسنية المصرية.
٦٩. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ط. مكتبة الإيمان.
٧٠. الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ط. دارالعلم للملايين.
٧١. صحيح البخاري، ط. بيت الأفكار الدولية.
٧٢. صحيح مسلم ط. دار إحياء الكتب العربية.
٧٣. صفوة الصفوة، جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، ط. دار الفكر.
٧٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، ط. دار الكتـــاب الإسلامي القاهرة.
٧٥. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمـــي الداري الغزي، ط. دار الرفاعي الرياض وهجر إمبابة القاهرة.
٧٦. طبقات الفقهاء الشافعيين، لابن كثير الدمشقي.
٧٧. الطبقات الكبرى، لابن سعد ،ط.دار صادر بيروت.
٧٨. طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي، ط. دار الكتب العلمية، بـــيروت، لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٩. طبقات المفسرين ، للحافظ شميس الدين محمد بن علي الداودي ، ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٨٠. العقائد، عمر عناية، ط. دار العصور.
٨١. العقيدة الإسلامية ، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ط. دار القلم بيروت.
٨٢. العلل ، للدار قطني، ط. دار طيبة.
٨٣. عمدة العقائد، عبد الله أحمد بن محمود النسفي (مخطوط)، مصور عن دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، برقم (٨٨١١٨/٥٧٥٥).
٨٤. غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، الإمام أبي العلاء الهمذاني، ط. الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة.
٨٥. غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن الجزري، ط. دار الكتب العلمية بيروت.
٨٦. غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري الصفاقص، ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٨٧. فتح الباري ، لابن حجر العسقلاني، ط. المكتبة السلفية.
٨٨. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني،مراجعة وتعليق الشيخ هشام البخاري والشيخ خضر عكاري ، ط. المكتبة العصرية صيدا بيروت.
٨٩. الفرق الإسلامية االكلامية، د. عبد الفتاح المغربي مكتبة وهبة.
٩٠. الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، ط دار الفكر.
٩١. فقه السنة، للشيخ سيد سابق ، ط. دار الفكر.
٩٢. فنون الأفنان في عيون القرآن ، للإمام العلامة الجامع أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق د. حسن ضياء الدين عتر، ط. البشائر الإسلامية.
٩٣. فيض الرحيم في قراءات القرآن الكريم، سعيد محمد اللحام، ط. عالم الكتب بيروت لبنان.
٩٤. في ظلال الفقرآن، سيد قطب ، ط. دار الشروق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٥. القبس الجامع بقراءة نافع، عطية قابل نصر، لم يذكر اسم الطابع.
٩٦. القراءات أحكامها ومصادرها، د. شعبان إسماعيل، ط. دار السلام.
٩٧. القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، ط. مؤسسة الرسالة.
٩٨. قراءة عبد الله بن مسعود ومكانتها ومصادرها، د. محمد أحمد خاطر، ط. دار الاعتصام.
٩٩. الكامل في التاريخ، عز الدين علي بن الأثير، ط. دار الفكر.
١٠٠. الكتاب المقدس، ط. دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
١٠١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ط. دار الفكر.
١٠٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، العلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة ،ط. دار الفكر.
١٠٣. الكنز في القراءات العشر، الإمام العلامة الشيخ ابن وجيه الواسطي، ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
١٠٤. اللباب في تهذيب الأنساب ، لعز الدين بن الأثير، ط. دار صادر بيروت.
١٠٥. لسان العرب ، لابن منظور ،ط. دار صادر بيروت، ط. دار المعارف.
١٠٦. المبسوط ، لشمس الدين السرخسي، ط. دار الفكر.
١٠٧. متن الشاطبية، القاسم بن نيرّة الشاطبي، ط. الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائلب التعليمية للمعاهد الأزهرية.
١٠٨. مجلة جرش للبحوث والدراسات العدد الأول ١٩٩٦م.
١٠٩. مجلة حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الثامن، ١٤١٠/١٤١١-١٩٩٠ جامعة قطر.
١١٠. مجلة منبر الإسلام العدد (١١) السنة ٤، ذو القعدة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
١١١. محاضرات في عقد الزواج وآثاره، للإمام محمد أبي زهرة ط دار الفكر العربي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٢. محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، الشيخ محمد الخضري بك، المكتبة التجارية الكبرى مصر.

١١٣. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، ط. دار الكتب العلمية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية تحقيق المجلس العلمي تباروداية.

١١٤. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، ط. المطبعة الأميرية بالقاهرة.

١١٥. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي، تحقيق د. طيار آلتي تولا، ط. دار وقف الديانة التركي، أنقرة.

١١٦. المصاحف، أبو بكر بن أبي داود السجستاني، ط. دار الكتب العلمية.

١١٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، العالم العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي ط. المطبعة الكبرى .

١١٨. معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق فريد الجندي، ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١١٩. معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، د. محمد سالم محيسن، ط. دار الجيل.

١٢٠. معجم قبائل العرب، عمر كحالة، ط. مؤسسة الرسالة.

١٢١. معجم المؤلفين ، عمر كحالة، الناشر مكتبة المثنى بيروت.

١٢٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية.

١٢٣. معرفة عد آي القرآن، عبد الرزاق علي إبراهيم موسى ، ط. المكتبة العصرية صيد بيروت.

١٢٤. المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، د. محمد سالم محيسن، ط. دار الجيل بيروت.

١٢٥. مقارنة المذاهب في الفقه، عمل الأستاذين الشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد علي السايس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢٦. مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الواحد وافي، ط. دار نهضة مصر القاهرة.
١٢٧. المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار، أبو عمر الداني، د. دار الفكر بيروت لبنان.
١٢٨. المكتفى في الوقف والابتداء، للداني تحقيق جايد زيدان مخلف ، ط. وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، الجمهورية العراقية.
١٢٩. الملل والنحل، للشهرستاني ط. دار السرو بيروت لبنان، ط. مكتبة الأنجلو المصرية.
١٣٠. مناهل العرفان في علوم القرآن ، الأستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ط. دار إحياء الكتب العربية.
١٣١. المنجد باللغة والأعلام، تجديد الأستاذ كرم البستاني ومجموعة من العلماء، ط. دار المشرق بيروت.
١٣٢. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن الجزري ، ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
١٣٣. المنهاج الحديث في بيان علوم الحديث، د. أحمد أبو حلبية، ط. مطبعة الرنتيسي غزة
١٣٤. منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره، د. عبد الرحمن الجمل، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الأردنية، قسم الدراسات العليا لعلوم الشريعة والحقوق والسياسة (١٤١٢/١٩٩٢).
١٣٥. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي، ط. مكتبة النهضة المصرية.
١٣٦. الوسوعة العربية العالمية.
١٣٧. الموسوعة العربية الميسرة بإشراف شفيق غربال، ط. دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
١٣٨. موسوعة الفرق والجماعات ، د. عبد المنعم الحفني، ط. دار الرشاد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣٩. ميزان الاعتدال في فقه الرجال، للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي ، ط. مطبعة السعادة.

١٤٠. الميسر في القراءات الأربعة عشر، محمد خاروف، د. دار الفكر .

١٤١. النسفي وآراؤه العقدية، نائلة المشهراوي، رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد الدعوة وأصول الدين جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة (١٤١٦هـ-١٩٩٥).

١٤٢. النسفي ومنهجه في التفسير ، أميمة بدر الدين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في جامعة دمشق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية وآدابها (١٩٨٩-١٩٩٠).

١٤٣. النشر في القراءات العشر، محمد بن الجزري ، ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١٤٤. النهاية في غريب الحديث والأثر،الإمام ابن الأثير ، ط. دار الفكر.

١٤٥. هل الكتاب المقدس كلام الله، أحمد ديدات ترجمة نورة النومان ، ط. مكتبة ديدات.

١٤٦. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح القاضي، ط. الأزهر ، مصر.

١٤٧. وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن خلكان ط. دار الثقافة بيروت لبنان.

١٤٨. وقفات تربوية مع السيرة النبوية، أحمد فريد ، ط. دار ابن خلدون الإسكندرية.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

المقدمة.....أ
الفصل الأول: النسفي عصره وترجمته وحياته العلمية.....١
المبحث الأول: عصر الإمام النسفي.....٢
المطلب الأول: الحالة السياسية.....٢
المطلب الثاني: الحالة الإجتماعية.....٧
المطلب الثالث: الحالة الثقافية والحركة العلمية.....١٠
المبحث الثاني: ترجمته.....١٥
المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه.....١٥
المطلب الثاني: مولده ونشأته.....١٦
المطلب الثالث: وفاته.....١٦
المبحث الثالث: حياته العلمية.....١٨
المطلب الأول: رحلاته العلمية في طلب العلم.....١٨
المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.....١٨
المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.....٢١
المطلب الرابع: آثاره العلمية ومؤلفاته.....٢٨
أولاً: تفسيره الذي نحن بصدد دراسته.....٢٨
ثانيًا: مؤلفات أخرى.....٢٩
الفصل الثاني: القراءات في تفسير الإمام النسفي.....٣٤
مدخل إلى القراءات.....٣٥
أولاً: تعريف القراءة لغة واصطلاحًا.....٣٥
ثانيًا: نشأة القراءات.....٣٧
ثالثًا: أركان القراءة الصحيحة.....٤٩
رابعًا: أنواع القراءات.....٥٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسًا: القراء الأربعة عشر.....٦٥
المبحث الأول: أنواع القراءات التي استعرضها.....٨٠
المبحث الثاني: منهج الإمام النسفي في عرضه للقراءات وتوجيهها والترجيح بينها..٨٧
المطلب الأول: نسبة القراءات إلى قرائها. ٨٨
المطلب الثاني: منهج الإمام النسفي في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها.....١١١
المطلب الثالث: منهج الإمام النسفي في الترجيح والاختيار بين القراءات.....١٢٣
المبحث الثالث: ما أورده النسفي ضمن القراءات.....١٣٩
المبحث الرابع: مقارنة بين النسفي والزمخشري والبيضاوي في القراءات.....١٤٧
الفصل الثالث: أثر القراءات القرآنية على التفسير عند الإمام النسفي.....١٥٥
التمهيد: أثر القراءات القرآنية على التفسير عمومًا.....١٥٦
المبحث الأول: أثر القراءات القرآنية في استنباط المعاني عند الإمام النسفي.....١٦٨
المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام عند الإمام النسفي...١٧٣
المبحث الثالث: أثر القراءات القرآنية في بيان إعجاز القرآن الكريم.....١٨٠
الفصل الرابع: القراءات عند الإمام النسفي في الميزان ١٩٠
الخاتمة.....١٩٦
فهرس الآيات القرآنية.....٢٠١
فهرس الأحاديث النبوية والآثار.....٢١٠
فهرس الشعر.....٢١١
فهرس المصادر والمراجع.....٢١٣
فهرس الموضوعات.....٢٢٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الرسالة

تتناول هذه الرسالة البحث في منهج الإمام النسفي في عرضه للقراءات في تفسيره، والاحتجاج لها، وتوجيهها، والاختيار منها، وأثر هذه القراءات على تفسيره.

وهذا موضوع لم يتناوله من قبل أحد بالبحث والدراسة، وبهذا تثبت قيمة هذا البحث إذ لم أسبق إليه.

وقد توصلت الباحثة إلى نتائج أهمها:

١. استعرض الإمام النسفي في تفسيره ثلاثة أنواع من القراءات المتواترة والشاذة والموضوعة.
٢. تفسيره زاخر بالاحتجاج للقراءات بشتى أنواع الحجج والعلل، من نصوص قرآنية وحجج نحوية وصرفية وبلاغية وأبيات شعر ولغات.
٣. كان الإمام النسفي يرجح بين القراءات ويختار منها، معتمدًا في ذلك على القواعد والأقيسة العربية والبلاغية أو السياق، ونادرًا ما يعتمد في لك على النقل والرواية.
٤. كثيرًا ما يتعرض الإمام لعلم الوقف والعد والرسم العثماني.
٥. مدى تأثره بالإمام الزمخشري فهو غالبًا ما ينقل عنه.

وبناء عليه فقد أوصت الباحثة بما يأتي:

١. إعادة طبع تفسير النسفي محققًا مخرج الأحاديث لتيسير الدراسة فيه وخاصة للباحثين.
٢. تناول تفسير النسفي بالبحث والدراسة من حيث توثيق وتخريج ما فيه من قراءات مع تمييز القراءات المتواترة فيه عن الشاذة عن الموضوعة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

The purpose of this study was about the methodology of EL-Nasafi . The Ouranic recitation on his interpretation by explaining the way which was followed by him to clarify his method then to recognize how much these readings affected on his exegesis.

This study is very important because it is the first one discussed the Quranic recitation on EL- Nasfi exegesis.

1. EL- Nasfi used three kinds of readings in his interpretation:

a. The readings which ensured by many lies of transmission.

b. The rare readings.

c. The forge readings

2.He was for recitations so his exgesis was full of different types of arguments such as: using poetry different languages Quranic Elation and language function to support his opinion.

3.EL- Nasfi used to surpass between different recitaions then chooses some of them depending on the measurment and foundation of Arabic language and it was rarely to concentrate on the transfer and Narration.

4. EL-Nasfi used to explore the pause count and ottimic drawing.

5. This study explained that EL-Nasfi was affected on EL-Emam EL-Zamakhshari very much by using a lot of EL- Zamakhshari guotation on his exegesis.

The recommondations were :

-It should be re-typed EL-Nasfis exegsis with its realization and to check the whole hadith.

-It should be re-searched EL-Nasfi exegsis to researched and examine the readings in then to distenguish among the three readings.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com